

دليلُ مَيدانيّ عن

—

التعاليم الكاذبة

© 2020 by Ligonier Ministries

Originally Published by Ligonier Ministries under the title *A Field Guide on False Teaching*. Translated by permission. All rights reserved.

ISBN: 978-1-64289-268-0

اسم الكتاب: دليلٌ ميدانيٌّ عن التعاليم الكاذبة

© ٢٠٢١ خدمات ليجونير

الناشر للطبعة العربيّة: خدمات ليجونير

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة. يُمنع إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب، دون إذن خطي مسبق من الناشر، كما يُمنع تخزينه بأي شكل يسمح باسترجاعه وإعادة استعماله. ويُمنع نقله بأي شكل من الأشكال وبأية وسيلة، سواء كانت إلكترونيّة، آليّة، بالاستنساخ الفوتوغرافي أو بالتسجيل الصوتي وخلافه. ويُستثنى من هذا حصريًّا الاقتباسات القصيرة الموضوعية بين هلالين مع ذكر مصدر الاقتباس بالتوثيق العلمي.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

دليل ميداني عن

التعاليم الكاذبة



خدمات ليجونير

المحتويات

المقدمة ٧

مُستعدُّون للمجابهة ١٧

١. التعاليم الكاذبة ٢١

إنجيل الرضاء ٢٩

الربوبية ٤٦

الناموسية وضد الناموس ٦٥

٢. الجماعات الدينية المنحرفة ٨٧

المورمونية ٩٢

العلم المسيحي ١١٣

شهود يهوه ١٣٠

٣. الديانات والفلسفات الحيائية الكاذبة ١٥١

البوذية ١٥٧

الهندوسية ١٧٤

الإسلام ١٩٦

روحانية العصر الجديد ٢٢١

الإلحاد والعلمانية ٢٤١

الخاتمة ٢٦٧

المراجع ٢٧٣

المقدّمة

بإعلان ما يزيد على ثلاثين بالمئة من سكان العالم، اعتباراً من عام ٢٠١٧، أنهم مسيحيون، تكون المسيحية هي أكبر ديانة في العالم والأكثر انتشاراً.^١ لكن، تحت مظلة المسيحية، ثمة تنوع شديد ومذهل في وجهات النظر سواء بشأن العقيدة أو بشأن السلوك العملي.^٢

^١ Conrad Hackett and David McClendon, "Christians remain world's largest religious group but they are declining in Europe," FactTank (blog), April 5, 2017, <https://www.pewresearch.org/fact-tank/2017/04/05/christians-remain-worlds-largest-religious-group-but-they-are-declining-in-europe/>.

^٢ قام استطلاع رأي بشأن حالة المعرفة اللاهوتية، أجرته هيئة خدمات ليجونير في عام ٢٠١٨، بتسليط الضوء على تنوع وجهات النظر بشأن عقائد كتابية أساسية. يمكن الاطلاع على نتائج هذا الاستطلاع باللغة الإنجليزية على الموقع الإلكتروني التالي: <https://thestateoftheology.com>

وفي حين لدى العديد من المسيحيين المعترفين بإيمانهم فهم دقيق للفكر اللاهوتي للكتاب المُقَدَّس، ليس جميعهم يفهمون العقائد الكتابية المحورية كما هي مجمّلة في قوانين وإقرارات الإيمان المسيحية الكلاسيكية. وكثيرون ممّن يدعون أنهم يتبعون الرب يسوع يتبنون معتقدات تنكر التعليم الكتابي. علاوة على ذلك، يتحتم على المسيحيين التعامل بشكل يومي، سواء في العمل أو في المجتمع، مع أناس ممّن لا يعتنقون الديانة المسيحية، بل وربما أيضًا يعارضون تعاليم الكتاب المُقَدَّس.

لطالما نودي بالتعليم الكاذب -سواء داخل الكنيسة أو خارجها- في تعارض مع حقّ الكتاب المُقَدَّس. ومن ثمّ، على المؤمنين أن يكونوا ضليعين في العقائد الكتابية عن الإعلان، والله، والإنسان، والخطية، والمسيح، والكفارة، والخلّاص، والأبدية. وعليهم أن يسعوا أيضًا إلى الإمام بالملامح والسمات الأساسية للتعاليم، والديانات، والفلسفات الحياتية الكاذبة، حتى يتسنّى لهم أن يميّزوا

الضلال ويدحضوه، من أجل الإنجيل. وفي سبيل تحقيق هذه الغاية، يمثّل هذا الكتيّب مقدّمة للتعاليم الكاذبة الموجودة حاليًا في الكنيسة، بالإضافة إلى الديانات الكاذبة الموجودة في العالم. ليس هذا بالعرض التفصيلي الشامل، لكنه فقط يسعى إلى لفت الانتباه إلى العديد من التعاليم الكاذبة المنتشرة في أيامنا هذه. وإن رغبتنا الصادقة هي أن يساعدك هذا الكتيّب على أن تكون مستعدًا بشكل أفضل «لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ» (١ بطرس ٣: ١٥).

الحقائق المسيحيّة الأساسيّة:

على الرغم من إمكانيّة اعتبار كل ما أعلنه الله في الكتاب المقدّس «أساسيًا» لحياة الكنيسة، تُعدّ بعض العقائد الكتابيّة أهم من الأخرى لنظام الحق المسيحي. وفي ضوء التعاليم والديانات الكاذبة، تكون العقائد الكتابيّة التالية حيويّة من أجل الحفاظ على المسيحيّة كما سلّمت إلينا من الرب يسوع والرسول.

الإعلان:

يُطَلِّق علماء اللاهوت على إعلان الله عن ذاته في الخليقة وفي ضمير الإنسان اسم «الإعلان العام»، في حين يُطَلِّقون على إعلانه عن ذاته في الكتاب المُقَدَّس اسم «الإعلان الخاص». يُظهِر الإعلان العام قدرة الله السرمديّة ولاهوته، بالإضافة إلى ناموسه الأدبي الأساسي للبشر (مزمور ١٩: ١-٦؛ رومية ١: ١٨-٢: ١٦). أما الإعلان الخاص، فهو يعطينا إعلان الله الأكثر اكتمالاً عن طبيعته، وعن خطته لخلص الجنس البشري، وكذلك عن وصاياه وتعليماته من أجل عيش حياة ترضيه (مزمور ١٩: ٧-١١؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧). وإن العهدين القديم والجديد هما إعلان الله الخاص الكامل والنهائي. فمن خلال الستة والستين سفرًا للكتاب المُقَدَّس، وهبنا الله «كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى» (٢ بطرس ١: ٣). هذا الكتاب المُقَدَّس معصوم وخالٍ من الخطأ. وكل ما أعلنه الله في كلمته موثوق، وكافي، وواضح، وضروري لخلص المؤمنين، وسلوكهم، ولخدمة الكنيسة. والرسالة المحوريّة للكتاب

المُقدّس هي خلاص الله في شخص المسيح وعمله (لوقا ٢٤: ٢٧، ٤٤). ولا وجود لإعلان خاص آخر من الله بعد اكتمال قائمة أسفار الكتاب المقدّس القانونيّة.

الله:

إن نقطة الانطلاق والبداية لأيّ حق هو الله القدوس ذاته. عندما نقرأ في الكتاب المقدّس، نكتشف أن الإله الواحد الحقيقي والحي غير محدود (١ ملوك ٨: ٢٧؛ مزمور ١٤٧: ٥)، وسرمدي (مزمور ٩٠: ١؛ إشعياء ٥٧: ١٥)، وغير قابل للتغيير (ملاخي ٣: ٦) في كلّ كمالته الإلهيّة (خروج ٣٤: ٦؛ العدد ١٤: ١٨؛ نحميا ٩: ٣١؛ مزمور ٨٦: ٥، ١٥؛ يوثيل ٢: ١٣). وفي اللاهوت الواحد يوجد ثلاثة أقانيم -الآب، والابن، والروح القدس. هؤلاء الأقانيم الثلاثة هم الله الواحد الحي والحقيقي. فالآب، والابن، والروح القدس واحدٌ في الجوهر، ومتساوون في القدرة والمجد. فالله هو الثالث القدوس.

الإنسان:

في حدث الخلق، خلق الله الإنسان ذكرًا وأنثى، على صورته، في المعرفة، والبرّ، والقداسة (تكوين ١: ٢٦-٢٧؛ أفسس ٤: ٢٤؛ كولوسي ٣: ١٠). كلّف الله الرجال والنساء بأن يملؤوا الأرض ويتسلّطوا عليها (تكوين ١: ٢٨). ودخل الله في عهد أعمال مع آدم عند الخلق، ناهيًّا إيّاه عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، وواعدًا إيّاه بالحياة مقابل الطاعة، وبالموت مقابل العصيان (تكوين ٢: ١٥-١٧؛ رومية ٥: ١٢-٢١). كان الغرض من هذا النهي عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر هو اختبار طاعة آدم، وتذكيره في الآن ذاته بأن الله هو الخالق والإنسان هو المخلوق.

الخطيئة:

عندما عصى آدم الله وأكل من شجرة معرفة الخير والشر، سقط من الحالة التي خلقه الله عليها في الأصل. وبعصيانه، أدخل الخطيئة والموت إلى العالم. كان

آدم هو الممثل عن كل نسله، بحيث أصبح كل من جاء من نسله بالولادة الطبيعيّة خاطئًا وساقطًا فيه ومعه (رومية ٥: ١٢-٢١؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٢). احتسب ذنب آدم على نسله المولودين منه بالطبيعة، فحرّموا من البر الأصلي الذي كان لآدم، وانتقل إليهم فساد طبيعته. ومن ثمّ، فإن جميع البشر (فيما عدا المسيح)، هم بالطبيعة «أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا»، وواقعون تحت غضب الله ولعنته (أفسس ٢: ١-٣). وتنبع الخطايا الفعلية التي نقرّفها من فساد طبيعتنا، وتعدّ تعديًا على ناموس الله أو تقصيرًا في حفظ شريعته. كتب الرسول يوحنا: «الْخَطِيئَةُ هِيَ التَّعَدِّي» (١ يوحنا ٣: ٤).

المسيح:

الرب يسوع المسيح، ابن الله الأزلي والأقنوم الثاني في الثالوث، تجسّد في ملء الزمان، متخذًا ناسوتًا، ومن ثمّ موحّدًا نفسه ببشريّتنا. إن يسوع هو الله الحقيقي وإنسان حقيقي في شخص واحد إلى الأبد. ويسوع هو

الوسيط الواحد بين الله والناس. فقد عاش حياة بلا خطيئة حتى يُتَمِّم مطالب ناموس الله (رومية ٥: ١٢-٢١؛ غلاطية ٤: ٣-٤)، وبذل حياته ذبيحة كفَّارِيَّة عن خرافه (يوحنا ١٠: ١٥). وفي موته، استرضى يسوع -أي أرضى ورفع- غضب الله، بتحمُّله العقوبة عن خطايا شعبه. ثم قام يسوع من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السموات، حيث هو جالسٌ «فِي يَمِينِ الْعَظْمَةِ فِي الْأَعَالِي» (عبرانيين ١: ٣). وسيأتي ثانية في مجدٍ ليتَمِّم كلَّ شيء، ويدين الأحياء والأموات. وإن حُكِمه كملكٍ في ملكوت الله لن يزول أو ينتهي البتة.

الخلاص:

إن الخلاص هو بالنعمة وحدها، بالإيمان وحده، بالمسيح وحده، لمجد الله وحده. اختار الله لنفسه شعباً من قبل تأسيس العالم في ابنه (أفسس ١: ٣-٤). وقد عاش الابن ومات كي يُكفِّر عن خطايا أولئك الذين اختارهم الله (يوحنا ١٠: ٢٩). ويفعَّل هذا الخلاص الذي أمَّه المسيح

بموته وقيامته على شعبه بروح الله القدوس، الأَقْنوم الثالث في الثالوث. فالروح القدس يجدد (يلد ثانية) الذين مات المسيح لأجلهم، ناقلاً إيَّاهم من الموت إلى الحياة (يوحنا ٣: ٥). وجميع الذين يولدون ثانية بروح الله يُقبلون إلى الإيمان بالمسيح، ويتحدون به بالإيمان وحده. وعندما يتحد أيُّ خاطئ بالمسيح بالإيمان، يتبرَّر، ويُفرَز، صائراً ابناً لله بالتبني. وكل من يتحد بالمسيح سوف يتمجد سواء عند موته أو عندما يأتي المسيح ثانية في اليوم الأخير.

الأبدية:

يُعلِّم الكتاب المقدَّس عن مجيء يوم أخير للدينونة، فيه سيقف جميع البشر أمام عرش الله، وسيتوجَّب عليهم أن يعطوا حساباً عن كلِّ ما فعلوه في الجسد (رومية ١٤: ١٢؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٠). جميع المؤمنين الذين يموتون قبل ذلك اليوم الأخير تذهب أرواحهم لتكون مع المسيح في السماء، في حين أن جميع الذين لا يؤمنون بالمسيح، ويموتون قبل ذلك اليوم الأخير،

تذهب أرواحهم لتتعدَّب في الجحيم (مرقس ٩: ٤٥؛ لوقا ١٢: ٥؛ ١٦: ١٩-٣١؛ ٢ كورنثوس ٥: ٨؛ فليبي ١: ٢٣). أما أجساد كلِّ من المؤمنين وغير المؤمنين الذين يموتون قبل يوم الدينونة الأخير، فتظل في القبر، منتظرة قيامة الأجساد الأخيرة في يوم الدينونة (أعمال الرسل ٢٤: ١٥). وفي هذا اليوم الأخير، عندما يأتي المسيح ثانية، سيُقام جميع الذين ماتوا قبل مجيئه. وجميع الذين آمنوا بالمسيح سينالون أجساداً ممجَّدة، تتحد بأرواحهم، وسيذهبون ليكونوا معه في المجد إلى الأبد، ويسكنون معه في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. وجميع الذين لم يؤمنوا بيسوع وحده للخلاص سيهلكون هلاكاً أبدياً في بحيرة النار (يوحنا ٣: ٣٦؛ ١ كورنثوس ١٥: ٣٥-٥٧؛ رؤيا ٢٠-٢١).

مُستعدُّون للمجاوبة

الدفاع عن الإيمان:

يوصي الله المؤمنين بأن يكونوا «مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ *apologia* أي «دفاع» في اللغة اليونانية) كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ» (١ بطرس ٣: ١٥). ينطوي علم الدفاعيات على تقديم إفادة أو دفاع منطقيٍّ للآخرين. وهو عبارة عن دفاع شفهي ومنطقي عن الإيمان المسيحي. وكي نقدّم دفاعًا فعالًا عن الحق، يجب علينا، أولاً وقبل كل شيء، أن نكون ضليعين في الكتاب المقدّس. فإن الدفاع عن حقّ كلمة الله ضد الزيف والأكاذيب هو جزءٌ أساسيٌّ لا غنى عنه من حياة المؤمن وخدمته. وكي نقوم بهذا بشكل فعّال، ينبغي أن نكون

مُستعدّين أيضًا للدفاع عن الحق ضد التعاليم الكاذبة والممارسات الخاطئة التي تتعارض مع الحق الكتابي.

علاوة على تقديم دفاع شفهي منطقي عن الحق الكتابي، على المؤمنين أن يقدّموا أيضًا دفاعًا عن الحق من خلال حياتهم وسلوكهم. فإن نجاح شهادة المؤمن عن الحق ينتج عادة عن ملاحظة العالم للكيفية التي يُطبّق بها الإيمان عمليًا في حياته. أضاف بطرس بعدًا أخلاقيًا إلى وصية الدفاع عن الإيمان، إذ حثّ المؤمنين على أن يجابوا «بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ» (١ بطرس ٣: ١٥). فإن حياتنا وسلوكنا هما بمثابة دفاع عن الحق. علّم يسوع تلاميذه قائلاً: «بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ» (يوحنا ١٣: ٣٥). وأوصى الرسول بولس المؤمنين بأن يكونوا «صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ» (أي يتكلموا بالصدق والحق في المحبة) (أفسس ٤: ١٥). هذا عنصر أساسي في الدفاع عن الإيمان. فإن الأسلوب الذي نتكلّم به بالحق يُعد جانبًا حيويًا من دفاعنا

عن الحق. وهذا الأمر يمثل أهميَّة لرعاة الكنائس والعلمانيِّين على حدِّ سواء. كتب الرسول بولس تيموثاوس هذه الكلمات: «وَعَبَدُ الرَّبِّ لَا يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرْفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ... مُؤَدِّبًا بِالْوَدَاعَةِ الْمُقَاوِمِينَ» (٢ تيموثاوس ٢: ٢٤).

الاجتهاد لأجل الإيمان:

بالإضافة إلى كون المؤمنين مدعوِّين إلى الدفاع عن الإيمان، يتوجب عليهم أيضًا أن «تَجْتَهِدُوا لِأَجْلِ الْإِيْمَانِ» بشكل استباقي (يهوذا ٣). على الكنيسة أن تكون استباقية في مساهمتها في تقدُّم حق الإيمان المسيحي عن طريق كشف الضلال اللاهوتي، ودحضه، وتوبيخه، وتقويمه (أفسس ٥: ١١؛ ٢ تيموثاوس ٢: ٢٥؛ تيطس ١: ١٣؛ ٢: ١٥). تجلَّى هذا في الكيفيَّة التي تفاعل بها بولس مع التعاليم والأيدولوجيَّات الكاذبة المُمثَّلة في أثينا (أعمال الرسل ١٧: ١٦-٣٤). توضع على كاهل رعاة الكنائس بصفة خاصة مسؤوليَّة الاجتهاد لأجل الحق

نيابة عن أعضاء الكنيسة. يتضمّن هذا فضح التعليم الكاذب والسلوك الخاطئ اللذين يتعارضان مع الحق. أوصى بولس تيطس بأن يوبّخ الذين تتعارض سلوكياتهم مع الإنجيل «لِكَيْ يَكُونُوا أَصِحَّاءَ فِي الْإِيمَانِ» (تيطس ١: ١٣). كما تحدّث أيضًا عن أولئك الذين «يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَلَكِنَّهُمْ بِالْأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ» (الآية ١٦). وكلف الرسول يوحنا الكنيسة بألا تتيح لأيّ شخص الفرصة لنشر تعليم كاذب في وسط المجتمع المسيحي (٢ يوحنا ٩-١١). وأوصى بولس الشيوخ في أفسس بأن ينتبهوا إلى حقيقة أن رجالاً سيقومون منهم «يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلَامِيذَ وَرَاءَهُمْ» (أعمال الرسل ٢٠: ٣٠). كانت هذه الدعوة إلى الاجتهاد لأجل الإيمان فكرة شائعة في الرسائل الرعويّة (١ تيموثاوس ١: ٣-٤؛ ٢ تيموثاوس ١: ١٣؛ تيطس ٣: ٩).

المناداة بالإيمان:

بما أن الله قد عين رعاة الكنائس لحفظ الحق (٢

تيموثاوس ١: ١٤)، فإنَّ المُناداةَ بكلمة الله إذن هي الوسيلة الرئيسيَّة للدفاع عن الحق وحفظه. أسَّس الله الكرازة بالإنجيل لتكون الوسيلة الأساسيَّة التي يمدُّ بها ملكوته ويُنمِّيهِ (رومية ١٠: ١٤-١٧؛ ١ كورنثوس ١: ٢١). كما أنَّ الكرازة بالكلمة هي الوسيلة الأساسيَّة لتقويم الضلال والتعليم الكاذب. أوصى بولس تيموثاوس قائلاً: «اكَرِّزْ بِالْكَلِمَةِ. اَعْكُفْ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبَّخْ، انْتَهَرْ، عِظْ بِكُلِّ أُنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ. لِأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لَا يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ، فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ» (٢ تيموثاوس ٤: ٢-٤).

ومع أنه ليس الجميع مُدعَوِّينَ إلى الوعظ والتعليم في الكنيسة، وليس الجميع يمتلكون هذه الموهبة، إلا أنَّ كلَّ أعضاء الكنيسة مدعوُّون من الله إلى أن يكونوا أمناء في إذاعة كلمته من خلال تعاملاتهم اليوميَّة مع

الآخرين. أشاد الرسول بولس بأعضاء كنيسة تسالونيكي قائلاً: «لأنَّه مِنْ قَبْلِكُمْ قَدْ أُذِيعَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ... بَلْ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَيْضًا قَدْ ذَاعَ إِيمَانُكُمْ بِاللَّهِ» (١ تسالونيكي ١: ٨). وحين ينادي رعاة الكنائس بالحق الموجود في كلمة الله بأمانة، سيصبح المؤمنون مؤهلين بشكل أفضل لحمل الحق الكتابي بأمانة إلى علاقاتهم اليومية. وفي سبيل تحقيق تلك الغاية، نأمل أن يساهم كلُّ قسم من هذا الكتاب في مساعدة كلِّ من رعاة الكنائس وأعضائها، الذين يتوقون إلى أن يكونوا أمناء في دفاعهم عن الإيمان المسيحي، والمُنَاداة به.

«بَلْ قَدَّسُوا الرَّبَّ
الْإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ،
مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا
لِمَجَاوِبِهِ
كُلُّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ
عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ
الَّذِي فِيكُمْ.»



مقدّمة إلى

التعاليم الكاذبة

شكّل دحض التعاليم الكاذبة في الكنيسة جزءًا هامًا من خدمة التعليم لدى كلِّ من أنبياء العهد القديم، والرب يسوع المسيح، والرسل. وفي حقيقة الأمر، كُتبت الكثير من كتابات العهد الجديد خصيصًا لأجل مقاومة تهديد التعليم الكاذب والجدل في الكنيسة الأولى.

حارب يسوع والرسل باستمرار التحريفات الناموسية لعقيدة التبرير بالإيمان وحده (لوقا ١٨: ٩-١٤؛ رومية ٤: ١-١٢؛ ١٠: ١-١٣؛ غلاطية ٢: ١٦-٢١؛ ٣: ١-١٤)، والنبؤات الكاذبة (متى ٧: ١٥؛ أعمال الرسل ٢٠:

٣٠: ١ تسالونيكي ٥: ٢٠-٢١؛ ٢ بطرس ٢: ١؛ ١ يوحنا ٤: ٤-١٢)، ووجهات النظر المنحرفة عن القيامة (مرقس ١٢: ١٨-٢٧؛ ١ كورنثوس ١٥)، ورفض ألوهية المسيح (يوحنا ١٠: ٣٣؛ ١ يوحنا ٢: ٢٢-٢٣؛ ٢ يوحنا ٩-١٠)، وإنكار حقيقة مجيء يسوع ثانية (١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨؛ ٢ بطرس ٣: ٤)، والفجور وفعل الإثم دون اكرثا (متى ٧: ٢١-٢٣؛ ١ كورنثوس ٦: ١٢-٢٠؛ ١ يوحنا ٥: ٥؛ يهوذا ٤). فقد واجه العهد الجديد، منذ بدايته وحتى نهايته، الجدل العقائدي، ودَحَض الضلالات.

ومثلما ابْتُليت الكنيسة خلال عصر الرسل بالعديد من التعاليم الكاذبة، لا تزال الكنيسة اليوم مُهَدَّدة من عددٍ من العقائد الكاذبة. وإن إنجيل الرخاء، ورفض سيادة الله وعنايته، وإنكار ألوهية المسيح، والتعليم الناموسي عن التبرير والتقديس، ومذهب ضد الناموس (أي الفجور)، ليست سوى بعض الأمثلة من التعاليم الكاذبة التي مدَّت جذورها داخل الكثير

من الكنائس اليوم. وعلى رعاة الكنائس وأعضائها على حد سواء أن يقفوا ضد هذه الأشكال من التعاليم الكاذبة كلّما وأينما تظهر. في هذا القسم من الكُتَيْب، سنلخّص تاريخ العديد من التعاليم الكاذبة التي تُهدّد الكنيسة المُعاصرة، وسنذكر الشخصيات الرئيسيّة في هذه التعاليم، ومعتقداتها الرئيسيّة. بالإضافة إلى ذلك، سنقارن المعتقدات الرئيسيّة لهذه الأنظمة من التعليم الكاذب بالتعليم الكتابي. وأخيراً، سنقدّم بعض الأفكار العمليّة بشأن الكيفيّة التي يمكن أن نكرز بها بالإنجيل على نحو فعّال لأولئك الذين قبلوا وتبنّوا هذه التعاليم الكاذبة. وإن رغبتنا الصادقة هي أن يساعد هذا في تأهيل المؤمنين بشكل أفضل «أَنْ تَجْتَهِدُوا لِأَجْلِ الْإِيْمَانِ الْمُسَلِّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ» (يهودا 3)، حتى يشهدوا بمزيد من الأمانة لنعمة الله الظاهرة في إنجيل ربنا يسوع المسيح.

إنجيل الرخاء

ما هو إنجيل الرخاء (Prosperity Gospel)؟

إنجيل الرخاء هو واحدٌ من أبرز حركات التعليم الكاذب في يومنا هذا. وقد أضلَّ كارزون بإنجيل الرخاء، ومُبشِّرون عبر التلفاز، جموعًا غفيرة عبر أنحاء العالم بإنجيلٍ كاذب، يُعلِّم بأن أولئك الذين يمارسون إيمانًا حقيقيًا بالمسيح حتمًا سيختبرون الرخاء الجسدي، والمادي، والمالي في هذه الحياة.

متى بدأ؟

نالت الكنيسة في عصر الرسل حصتها من المُعلِّمين الكذبة الذين أفسدوا حق الإنجيل، عن طريق تحويله

إلى أداة لربح المال، أو إلى وسيلة للتلاعب بالله من أجل التمتع بالقوّة والنفوذ (أعمال الرسل ٨: ٩-٢٤؛ ١٩: ١١-٢٠). وعبر تاريخ الكنيسة، ظهرت أشكالٌ متعدّدة من هذا النوع من التعليم الكاذب. بدأت حركة إنجيل الرخاء الحديثة في الخمسينيّات من القرن العشرين، في هيئة حركة خمسينيّة، تلت الحرب العالميّة الثانية، وذلك من خلال خدمة أورال روبرتس (Oral Roberts)، وهو مُبشّر أمريكي عبر التلفاز. ساعدت كتب روبرتس في نشر رسالة حركة إنجيل الرخاء. ومن أشهر كتاباته الكتابان بعنوان (*If You Need Healing Do These Things*) «إذا كنت تحتاج إلى الشفاء افعل هذه الأشياء»، و (*The Miracle of Seed-Faith*) «معجزة بذرة الإيمان». وتطوّرت الحركة على يد جيم باكر (Jim Bakker) وجيمي سواجرت (Jimmy Swaggart)، اللذين قاد كلاهما خدمات تبشير عبر التلفاز كانت ضخمة وشديدة التأثير في ثمانينيّات القرن العشرين. ومن بين الشخصيّات الرئيسيّة الأخرى

في تاريخ هذه الحركة: إي. و. كينيون (E.W. Kenyon) وكينيث إي. هيغن (Kenneth E. Hagin).

مَن هم الشخصيات الرئيسيَّة؟

إن كينيث كوبلاند (Kenneth Copeland)، وبني هن (Benny Hinn)، وجويل أوستين (Joel Osteen)، وتي. دي. جيكس (T.D. Jakes)، وجون هاجي (John Hagee)، وكريفلو دولار (Creflo Dollar)، وبولا وايت (Paula White)، وجويس ماير (Joyce Meyer)، وجوانيتا بينوم (Juanita Bynum) هم بعضُ من المُبشرين البارزين عبر التلفاز، الذين تاجروا بتعليم إنجيل الرضاء في العصر الحالي. وطوال عقود، بثَّ هؤلاء الرجال والنساء إنجيلًا كاذبًا عبر الإذاعة وقنوات التلفاز من قبيل قناة (Trinity Broadcast Network (TBN)، مُصدِّرين بهذا تعليمهم الكاذب إلى أفريقيا، وأمريكا الجنوبيَّة، وآسيا أيضًا.

«أَعْرِفُ أَنْ أُنْزِعَ
وَأَعْرِفُ أَيُّضًا أَنْ أَسْتَفْضِلَ.
فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَفِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ
قَدْ تَدَرَّبْتُ
أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ،
وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ.»

فيلبي ٤ : ١٢

ما هي المعتقدات الرئيسيّة؟

لحركة إنجيل الرخاء أربعة معتقدات رئيسيّة:

١. اشترى يسوع جميع بركات الخلاص للحياة الحاضرة. اشترى يسوع الشفاء الجسدي التام لشعبه في هذه الحياة بواسطة موته على الصليب. وعن طريق تحريف تعليم إشعيا ٥٣: ٥ ويوحنا ١٠: ١٠، يؤكّد الكارزون بإنجيل الرخاء أن يسوع مات كي يرفع عنا كلّ مرض في هذه الحياة، وكي يُكفّر عن «خطيئة» الفقر المادي.
٢. ميراث في الحاضر. في العهد الإبراهيمي، وعد الله بميراث مادي كبير للمؤمنين في هذه الحياة. ومن ثمّ، فإذا آمن أحدهم بيسوع، سيرث ممتلكات عظيمة وبركات ماديّة في هذه الحياة.
٣. اعطِ كي تأخذ. يُعلّم الكارزون بإنجيل الرخاء أتباعهم بأن السبيل إلى ربح الثروات هو تقديم

المزيد من الأموال للملكوت، ولا سيما العطاء للكنايس والخدمات. ويتناسب كمّ الرخاء المادي والمالي الذي يتوقّع أحدهم التمتع به طرديًا مع مقدار ما يعطيه.

٤. **تكلم وامتلك.** الإيمان والصلاة يُكَنَّان الناس من نوال البركات الجسديّة والماديّة في هذه الحياة. نشر قادة مُعيّنون في هذه الحركة مصطلح «كلمة الإيمان» للتعبير عن جوهر تعليمهم. وبحسب هذا المصطلح، إذا مارس أحدهم قدرًا كافيًا من الإيمان، لن يضطر بعد الآن أن يكون عرضةً للتأثيرات المُعوّقة للمرض والسقم. وإن ظلّ أحدهم يعاني من البلى أو الفقر، فإن هذا يرجع بالضرورة إلى افتقاره إلى الإيمان الشخصي. فعندما نصلي بإيمان، ندفع الله إلى أن يجعلنا نعيش في رخاءٍ، ولا سيّما عندما نعلن أننا نمتلك بالفعل البركة المنشودة. وبالمثل، ينهى بعض المعلّمين

أتباعهم عن النطق بكلمات سلبية، لئلا تُحقَّق هذه الكلمات أمورًا سلبية في حياتهم.

لماذا يُصدِّق الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

يستهدف المُعلِّمون الكذبة لإنجيل الرضاء توقع مستمعيهم إلى التمتع بالإعالة، والمكانة، والقوَّة. وبدلاً من التركيز على المسيح، والأبدية، ومجد الله، يصبُّون التركيز على اختبار الإنسان «الحياة الأفضل الآن». الكثير من الذين يعيشون في مجتمعات تعاني من الكساد الاقتصادي، أو في دول العالم الثالث، يتبعون هذا التعليم، لأنه يقطع لهم وعودًا بالمكانة الاجتماعية، وبالخلاص من الفقر والمرض الشديدين. آخرون يتبعون هذا التعليم لأنه يُبرِّر الطمع.

كيف يُقارَن هذا التعليم بالمسيحية الكتابية؟

وفقًا للكتاب المُقدَّس، ليس الرضاء الجسدي، أو المادي، أو المالي علامات أكيدة على رضا الله على أحدهم؛ وليس الألم علامة أكيدة على غضبه أو استيائه من

أحدهم. يُعلّم الكتاب المُقدّس بأن الرخاء المادي عادةً ما يكون فخًا (لوقا ١٢: ١٥)، وبأن الأمل عادةً ما يكون علامة على البركة (متى ٥: ١٠؛ ١ بطرس ٣: ١٤). لا تُعلّم كلمة الله بأن الحياة المسيحيّة بأكملها هي حياة من الرخاء الجسدي والمادي، ولا بأن الحياة المسيحيّة بأكملها هي حياة من الأمل. بل بالأحرى، تُعلّم بأنه قد تأتي أوقات من الرخاء وأوقات من الأمل في حياة المؤمن (فيلبي ٤: ١٢). ويُحدّثنا الكتاب المُقدّس من أن نضع قلوبنا على الغنى (مزمور ٦٢: ١٠)؛ كما يُعلّم الكتاب المُقدّس المؤمنين الأثرياء بألا يتّكلوا على غناهم (١ تيموثاوس ٦: ١٧).

في مقابل المعتقدات الأربعة الرئيسيّة لإنجيل الرخاء، يُعلّم الكتاب المُقدّس ما يلي:

١. في الكرازة الرسوليّة بالصليب، يدعو الله البشر إلى المجيء إلى المسيح لغفران خطاياهم. فقد مات يسوع ليُكفّر عن خطايا شعبه (أعمال الرسل ٢:

٣٨؛ ٥: ٣١؛ ١٠: ٤٣؛ ١٣: ٣٨؛ ٢٦: ١٨). ولا يتعلّق الأمر قط بالرخاء الجسدي، أو المالي، أو المادي في هذه الحياة. ففي حين يضمن يسوع لشعبه بالفعل بركات أبدية -من بينها الشفاء الجسدي- بواسطة موته على الصليب، إلا أن المؤمنين لن يتمتّعوا بالبركات الكاملة لموت المسيح إلا في قيامة الأموات في اليوم الأخير.

٢. وعد الله إبراهيم بأن يكون وارثًا للعالم (رومية ٤: ١٣). تحقّق هذا الوعد في شخص يسوع المسيح، ابن إبراهيم، وفي عمله (غلاطية ٣: ١٦). وكلُّ من يؤمن بيسوع المسيح هو ابنٌ لإبراهيم، وشريك في الميراث الذي وُعد به (غلاطية ٣: ٢٩). فبواسطة الإيمان نفسه الذي مارسه إبراهيم، نال نحن بركات الخلاص -أي التبرير، والتبني، وروح الموعد القدوس، وضمن الميراث الأبدي (غلاطية ٣: ٧-٩). ولن يمتلك المؤمنون الميراث

بالكامل إلا في قيامة الأجساد في اليوم الأخير
(عبرانيّين ١١ : ٣٩-٤٠؛ ١٣ : ١٤).

٣. يُوضَع على عاتق المؤمنين واجب وامتياز أن يعطوا
بسخاء لأجل امتداد ملكوت الله في هذه الحياة.
ويزيد الله نعمته تجاه شعبه عندما يُعطون
بسخاء، حتى يُؤهلّوا للاستمرار في العطاء بسخاء
(٢ كورنثوس ٩ : ٨-١١). لكن، لا يُعلّمنا الكتاب
المُقدّس البتّة بأن نعطي حتى نأخذ، أو بأن نكنز
كنوزًا لأنفسنا.

٤. صلّى الرسول بولس إلى الرب بحرارة طالبًا شفاء
لنفسه، لكن الرب يسوع أجابه قائلاً: «تَكْفِيكَ
نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (٢ كورنثوس
١٢ : ٧-٩). لم يكن هذا عدم إيمان من جانب بولس.
فلم يعد الله بالشفاء التام في هذه الحياة. لكنه
وعد بالشفاء التام للبشر فقط في قيامة الأجساد
في اليوم الأخير.

كيف يمكنني أن أكرز بالإنجيل لأناسٍ يتبنون هذا التعليم الكاذب؟

١. التركيز على حياة المسيح وموته لأجل غفران الخطايا. إن الرسالة المحوريّة للإنجيل هي أن يسوع المسيح مات لأجل خطايا شعبه. فقد سفك يسوع دمه على الصليب حتى يستر خطايا الذين مات لأجلهم. ويُصالح الإنجيل الخطة بالله بواسطة شخص المسيح وعمله. أوضح الرسول بولس رسالة الصليب عندما كتب قائلاً: «لأنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ» (٢ كورنثوس ٥: ٢١)؛ «الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لِتَصِيرَ بَرَكَتُهُ إِبْرَاهِيمَ لِلْأُمَّمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالْإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ» (غلاطية ٣: ١٣-١٤).
٢. التركيز على رجاء البركة الأبديّة. يحث الكتاب

المُقدَّس المؤمنين على أن يضعوا رجاءهم في الله،
وينتظروا الميراث الأبدي الذي حفظه لأجلهم.
حتّى الرسول بطرس المؤمن المتألّمين على أن
يتذكّروا أنهم محفوظون من الله «لِمِيراثٍ لَا يَفْنَى
وَلَا يَتَدَدَّنْسُ وَلَا يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ
لَأَجْلِكُمْ» (١ بطرس ١: ٤). وعلم كاتب الرسالة إلى
العبرانيين أيضًا قائلًا: «لَأَنَّ لَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ
بَاقِيَةٌ، لَكِنَّا نَطْلُبُ الْعَتِيدَةَ» (عبرانيين ١٣: ١٤).
كذلك، أوضح الرسول بولس أن الآلام التي نقاسيها
في هذه الحياة هي مُتطلّبات أساسية لأجل نوال
الميراث الأبدي: «الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لَأَرْوَاحِنَا
أَنَّنا أَوْلَادَ اللَّهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلَادًا فَإِنَّا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ
اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ
نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ» (رومية ٨: ١٦-١٧).

٣. التركيز على التعزية التي ننالها بالاشتراك في
آلام المسيح. يُوصف الأم في كلّ موضع في الكتاب

المُقدَّس بأنه شرط أساسي للمجد (رومية ٨: ١٧).
كان يسوع نفسه «رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ»
(إشعيا ٥٣: ٣). وقد عاش حياةً من العار،
والمشقة، والصعوبات، والمقاومة، والفقر، والوحدة،
والأم (لوقا ٩: ٥٨). وسار تلاميذه أيضاً على خطاه.
والتلميذ الوحيد من تلاميذ يسوع الذي سقط
وهلك كان مُحبًّا للمال (يوحنا ١٢: ٦). فقد عيَّن
الله أن يتألَّم شعبه لأجل المسيح في هذه الحياة
(فيلبي ١: ٢٩)؛ ووعد بملاء القيامة، والاسترداد،
والرخاء في الدهر الآتي (رؤيا ٢١: ٤).

تعريف رئيسي



كلمة الإيمان
Word of Faith

«كلمة»

الإيمان» هي حركة مسيحية إنجيلية عالمية تُعلّم بأن البشر يتمتّعون بالقدرة على أن يُوجدوا أشياءً بقوة كلماتهم. ترتبط حركة كلمة الإيمان عادة بالحركة الخمسينية والحركة الكاريزماتية؛ وهي تتبنّى فكرة أن البشر هم أنفسهم خالقون، بفضل كونهم مخلوقين على صورة الله؛ ومن ثمّ، يمكنهم القيام بأعمال خلق بواسطة كلماتهم، تمامًا مثلما فعل الله في الخلق. وهكذا، يُحث أنصار هذه الحركة على أن ينطقوا بكلمات إيجابية عن ظروفهم. وفي المقابل، يُنّهون عن النطق بأيّة كلمات سلبية، لأن هذا قد يُوجد هذه الأمور السلبية في حياتهم. يُشار إلى إي. و. كينيون (E.W. Kenyon) عادةً باعتباره مبتدع هذا التعليم؛ وكان كينيث هيجن الأب (Kenneth Hagin Sr.) مؤيدًا بارزًا لهذا التعليم.



أورال روبرتس (Oral Roberts)

٢٠٩-١٩١٨ ◀

كان أورال روبرتس مبشرًا أمريكيًا خمسينيًا وكاريزماتيًا، وقائدًا للنهضات، وخادمًا في حركة الشفاء بالإيمان. كما أنه كان من رواد عقيدة بذرة الإيمان (seed-faith theology). وكان رائدًا في التبشير عبر التلفاز، حيث ابتداءً الوعظ عبر الإذاعة في عام ١٩٤٧، وعبر التلفاز في عام ١٩٥٤. وبعدها قرأ ٣ يوحنا ٢، «فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ»، استنتج أنه يمكن للمؤمنين أن يكونوا أثرياء. وقد قام بتأسيس اتحاد أورال روبرتس التبشيري، وجامعة أورال روبرتس، إلى جانب كلية طب ومستشفى، يُجرى فيها دمج الطب الحديث بمبادئ الشفاء الكتابية.

الربوبية

ما هي الربوبية (Deism)؟

الربوبية هي فلسفة دينية ازدهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لكن تأثيراتها باقية حتى عصرنا هذا. تُعَلِّم الربوبية بأنه يمكن لجميع البشر أن يعرفوا ويؤمنوا بكائن فائق -هو المحرك الأول لكل شيء- فقط باستخدام أداة العقل والمنطق. قديمًا، اعتاد الروبويون اعتناق شكل مُعدّل من المسيحية، أفرغ الإيمان من أيّ عنصر فائق للطبيعة، مع الإبقاء على توجيهاته وأحكامه الأدبية. ومع أن الربوبية تُعد مجموعة من المثل الفلسفية والدينية أكثر من كونها ديانة مُنظمة،

لكنها تتبنّى فلسفة حياتية مضادة لكل ما هو فائق للطبيعة كبديلٍ عن الإيمان المسيحي بالله.

متى بدأت؟

مع أن الكثير من مبادئ الربوبية نابعة من التأمّلات والأفكار الفلسفية للفلاسفة الأوائل، لكن لم تصبح الربوبية بديلاً واضحاً ومصاغاً للمسيحية الكتابية إلا في أيام إدوارد هيربرت (Edward Herbert)، وهو اللورد هيربرت من تشيربوري (١٥٨٣-١٦٤٨)، أبو الربوبية البريطانية. تأثر هيربرت بشدة بكتابات السكولائيين في القرون الوسطى عن الديانة الطبيعية (natural religion).^٢ وفي مؤلّف هيربرت المؤثّر بعنوان (De Religione Gentilium) «الديانة الوثنية»، قال إنه من اللا أخلاقي أن نصرّ على أن الأمم الوثنية، الذين لم تكن لديهم إمكانية الوصول إلى الكتاب المقدّس، يستحقّون عقاب

^٢ المترجم: الديانة الطبيعية هي إشارة إلى بعض الجوانب من الديانة التي يُقال إنها قابلة للمعرفة دون الإعلان الإلهي، فقط بواسطة المنطق والعقل؛ وهي فكر فلسفي.

الله. وطرح هيربرت مبدأ الروبويّة رغبة منه في إنقاذ الذين لم يصلهم الإعلان الكتابي من العقوبة الأبدية.

مَن هم الشخصيات الرئيسيّة؟

العديد من الشخصيات المؤثرة معدودون ضمن الروبويين المعروفين الذين اتّبَعوا هيربرت. فإن مفكّرين، وسياسيين، وكُتّاب فرنسيين بارزين من قبيل فولتير (Voltaire)، ونابوليون بونابارت (Napoleon Bonaparte)، وفيكتور هوجو (Victor Hugo)، وجول فيرن (Jules Verne) كانوا مؤيدين للروبويّة. وكان آدم سميث (Adam Smith)، وتوماس بين (Thomas Paine) من بين المفكّرين الروبويين البريطانيين المؤثّرين. افترض الكثيرون أن جون لوك (John Locke) ساهم في تقدّم الروبويّة أكثر من أي شخص آخر في بريطانيا. إلا أن لوك كان في حقيقة الأمر شخصاً يؤمن باعتدالٍ بالأمور الفائقة للطبيعة، ولم يكن قابلاً أو رافضاً لكلّ أشكال الإعلان، أو للإيمان بما هو فائق للطبيعة. في التاريخ الأمريكي، كان توماس جيفرسون

(Benjamin Thomas Jefferson)، وبنجامين فرانكلين (Franklin)، وأبراهام لينكولن (Abraham Lincoln) ربوبيين. وفي القرن العشرين، أقرّ رائد الفضاء نيل أرمسترونج (Neil Armstrong) بإيمانه بالربويّة. وتعود قلّة أتباع الربويّة في يومنا هذا إلى غياب التبشير الرسمي بها بحسب تعريفها الكلاسيكي. لكن، قال الكثيرون إن «الربويّة العلاجيّة الأخلاقيّة» (moralistic therapeutic deism) أو (MTD) هي المعتقد الديني الرئيسي في أمريكا اليوم. وهذه الربويّة العلاجيّة الأخلاقيّة (MTD) هي شكل من أشكال الربويّة العمليّة.^٥

^٤ المترجم: الربويّة العلاجيّة الأخلاقيّة هي تبني بعض المعتقدات التي لا تقتصر على آية ديانة معيّنة، لكن يمكن أن تكون عامة. وهي تُسمّى «أخلاقيّة» لأنها تتعلّق بتوجّه أخلاقي نحو الحياة، وعيش حياة صالحة؛ وتُسمّى «علاجيّة» لأنها تهدف إلى إمداد أنصارها بمزايا علاجية لفائدتهم.

^٥ Christian Smith, "On 'Moralistic Therapeutic Deism' as U.S. Teenagers' Actual, Tacit, De Facto Religious Faith," Catholic Education Resource Center, accessed September 19, 2019, <https://www.catholiceducation.org/en/controversy/common-misconceptions/on-moralistic-therapeutic-deism-as-u-s-teenagers-actual-tacit-de-facto-religious-faith.html>.

ما هي المعتقدات الرئيسيّة؟

للربوبيّة خمسة معتقدات رئيسيّة:

١. **كائن فائق:** تُعلّم الربوبيّة بوجود إله فائق واحد، هو الذي خلق كلّ شيء، وهو الذي يعتني بالعالم ويحميه. شُبّه هذا الإله بصانع ساعات ماهر وعظيم، يعبئ العالم مثل الساعة، ويشغله، ثم بمجرد بدء التشغيل، يتركه ليعمل بحسب قوانينه الخاصة، دون أن يتدخّل. وبحسب الفكر الربوي، العقل والمنطق هما اللذان يقودان المرء إلى الإله الفائق - بمعزل عن الإعلان. ينكر الربوبيّون ألوهيّة المسيح، مفترضين أن الإيمان بوجود ثلاثة أقانيم في الإله الواحد الحقيقي أمر منافي للعقل وغير منطقي. ومع أنّ الربوبيّة تميل إلى التشديد على عدم تدخل الله في العالم، تبنّى بعض الربوبيّين وجهة نظر ما بشأن العناية الإلهيّة، بموجبها يرشد الله خليقته ويوجّهها.

لكنهم، مع ذلك، لم يتبنوا العقيدة الكتابية الكاملة عن العناية الإلهية.

٢. **العبادة:** تدعو الربوبية الجنس البشري إلى عبادة الإله الفائق الواحد. لكن، يختلف الربوبيون فيما بينهم حول شكل هذه العبادة. يعتقد الكثيرون منهم أن العبادة تكمن في اتباع حياة من الفضيلة. لكن بعض الربوبيون، دون آخرين، تبنوا وجهة نظر عن الإله الفائق قادتهم إلى أن يصلوا.

٣. **المبادئ الأخلاقية:** بحسب الفلسفة الحياتية الربوبية، الفضيلة هي الهدف الأسمى للإنسان. فإننا نصير مقبولين لدى الإله الفائق عن طريق السلوك الصحيح. ولدى جميع البشر الوعي ذاته بالفضيلة، ويعرفون كيف ينبغي أن يسلكوا، ولا سيّما من جهة علاقتهم بالبشر الآخرين.

٤. **التوبة:** يسترضي البشر الإله الفائق من خلال حزنهم

وتأسفهم على تلك الأمور التي يعلمون أنهم أخطأوا فيها. لكن، لا يفسح الروبويون أيّ مجالٍ لإلهٍ يطالب بذبيحة دمويّة من أجل إرضاء عدله.

٥. **الخلود:** اختلف الروبويون معًا حول ما إذا كان للبشر روح خالدة أم لا، وحول وجود حياة ما بعد الموت من عدمه. رفض العديد من الروبويين الخلود، بينما صدّق عليه آخرون. وأولئك الروبويون الذين يُصدّقون على وجود حياة ما بعد الموت تبنّوا بوجهٍ عام الرأي القائل إن جميع البشر يمكن أن ينالوا الحياة الأبدية عن طريق فعل الصواب. بعبارة أخرى، يذهب البشر الصالحون والأفاضل إلى السماء عندما يموتون. فإن الروبويّة في جوهرها ديانة أخلاقيّة، تتعلّق بالترير بالأعمال.

لماذا يُصدّق الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

في عصر التنوير، تمّتعت الروبويّة بجاذبيّة مفرطة لدى الحضارة الغربيّة. فقد قدّمت بديلاً عقلياً للمسيحيّة

الكتابية العريقة. علاوة على ذلك، قدّمت الربوبية لأناس العصر الحديث ديانة تبدو أكثر إحساناً ورحمة من المسيحية. فالربوبية العلاجية الأخلاقية تقدّم للناس إلهًا لا يتطفّل بشكلٍ زائد عن الحد على حياتهم، وإلهًا يشجّعهم أيضًا على أن يكونوا صالحين، ومنصفين، ولطفاء بعضهم نحو بعض. وهي تضمن الخلاص للذين يتّبعون حياة من الصلاح واللطف.

كيف يُقارَن هذا التعليم بالمسيحية الكتابية؟

مع أن الله أعلن عن ذاته في مصنوعاته (رومية ١: ١٩-٢٠)، إلا أننا لا نقدر أن نعرفه كمخلّص إلا عن طريق الإعلان عن المسيح في الكتاب المقدّس (لوقا ١٦: ٢٩، ٣١؛ ٢٤: ٢٧، ٣٢، ٤٥؛ رومية ١٠: ١٤). خلق الله العالم بكلمة قدرته (عبرانيين ١١: ٣)، وهو أيضًا من يقيمه ويحمله بهذه الكلمة عينها (كولوسي ١: ١٧؛ عبرانيين ١: ٣). فإن الله متداخل على نحو وثيق في إدارة كلّ فعل وحدث في العالم. قال د. آر. سي. سبرول: «إذا وُجِدَت ذرّة واحدة

وحيدة جامحة في هذا الكون، تتحرك طليقة دون كبح في كلّ الأرجاء، في حرية تامّة من سيادة الله، فلن يكون لدينا إذن ما يضمن تحقُّق وعد واحد من وعود الله». وإن الخلاص عطية مجانيةّة من الله، غير مبنية على أي عمل نعمله.

في مقابل المعتقدات الخمسة الرئيسة للربوبية، يُعلّم الكتاب المقدّس ما يلي:

١. الكائن الفائق: لا يوجد سوى إله واحد حي وحقيقي، كائنٌ في ثلاثة أقانيم متمايزة: الآب، والابن، والروح القدس. وكلُّ أقنوم في اللاهوت جديرٌ بعبادتنا، لأنّ أقانيم اللاهوت جميعهم هم «من نفس الجوهر، ومتساوون في القدرة والمجد». ^٦ فالآب هو الله (١ كورنثوس ١: ٣؛ غلاطية ١: ٣؛ أفسس ١: ٢)، والابن هو الله (يوحنا ١: ١؛ ٨: ٥٨؛ ١٠: ٣٠؛ فيلبي ٢: ٦؛ كولوسي ١: ١٥-١٦؛

^٦ دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر المُوجَز، السؤال رقم ٦.

عبرانيين ١: ١-٣)، والروح القدس هو الله (أعمال الرسل ٥: ٣-٤). وهؤلاء الأقانيم الثلاثة متميزون، لكنهم مع ذلك ليسوا ثلاثة آلهة مختلفين، لأنهم مشتركون معاً في الجوهر الإلهي الواحد اشتراكاً تاماً ومتساوياً.

٢. **العبادة:** الله وحده هو الجدير بعبادتنا. وعلينا أن نعبد الله فقط بحسب حقه المعلن. يقول يوحنا ٤: ٢٤، «اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا». لا يقدر أحد أن يأتي إلى محضر الله دون وسيط. ويسوع، بصفته الله وإنساناً، هو الوسيط الوحيد بين الله والناس (١ تيموثاوس ٢: ٥). قال يسوع: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِِي» (يوحنا ١٤: ٦).

٣. **المبادئ الأخلاقية:** جميع البشر (باستثناء المسيح) أخطأوا وأعوزهم مجد الله (رومية ٣: ٢٣). ولا

يوجد ما نستطيع أن نفعله من ذواتنا يمكن أن يُبرِّنا أمام الله. قدّم الله الفداء في المسيح. يُعلِّم الكتاب المُقدَّس بأن الله يُبرِّنا -أي يعلن برِّنا ويغفر خطايانا- مجانًا بنعمته بالفداء الذي في المسيح. فإن الخلاص هو بالإيمان وحده، فقط بالنعمة وحدها، دون أعمال (أفسس ٢: ٨-٩). وإننا لسنا نسعى إلى السلوك باستقامة أخلاقيّة حتى نُقبَل لدى الله. لكننا بالأحرى مقبولون بالفعل لدى الله، ومن ثمَّ نسعى إلى أن نعيش حياة من الطاعة المُمتنّة لناموس الله الأدبي (أفسس ٢: ١٠).

٤. **التوبة:** مع أنّ الله يأمر جميع الناس في كلِّ مكان أن يتوبوا عن خطاياهم (أعمال الرسل ١٧: ٣٠)، إلا أن توبتنا ليست هي التي تكفّر عن خطايانا. أرسل الله المسيح ليكون الذبيحة الكاملة والكافية تمامًا عن خطايانا (عبرانيين ٧: ٢٧؛ ٩: ٢٦). ودم يسوع يستر كلَّ تعدياتنا وإساءاتنا في حق الله (١ يوحنا ١: ٧).

٥. **الخلود:** لا أحد يذهب إلى السماء بفضل أعماله؛ بل على النقيض، كلُّ مَنْ يُؤمن بابن الله تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣: ١٥-١٦، ٣٦؛ ٦: ٤٧). فالخلاص عطية مجانية من نعمة الله في المسيح. عاش يسوع حياة كاملة بلا خطية حتى يُتمَّ مطالب ناموس الله كمُمثِّل عن شعب الله (٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ غلاطية ٤: ٣-٤)؛ ومات تحت وطأة غضب الله حتى ينال العقوبة عن شعبه، وحتى تُحتسب طاعته الكاملة للذين يؤمنون به، بمعنى أن يحصل المؤمنون على الحياة الأبدية بفضل الصلاح الذي عمله هو. يدَّخر الله السماء لأولئك الذين يضعون ثقتهم في عمل الفداء المُكتمل الذي عمله الابن (١ بطرس ١: ٣-٥).

كيف يمكنني أن أكرز بالإنجيل لأناسٍ يتبنون هذا التعليم الكاذب؟

١. التركيز على قدرة الله السيادية على إدارة كل

خليقته. فإن إنكار عمل عناية الله في خليقته هو بمثابة إنكارٍ لله ذاته. فلو كان الخالق، صاحب السيادة والسلطان، لا يُتَمَّم خطته بحسب مشورته كليّة الحكمة، تصير للمصادفة الكلمة الأخيرة. ويُعَلِّم الكتاب المُقَدَّس بأن الله ليس بمنفصلٍ عن خليقته، لكنّه يتدخل في حياة مخلوقاته. وبدلاً من أن نعيش في انفصال عن الله، يدعونا الكتاب المُقَدَّس إلى أن نتصالح مع الله بعمل يسوع في الخلاص. فإن الإله المتسامي يقترب إلينا في شخص يسوع المسيح، ويعمل روحه القدير.

٢. **التركيز على شرّ الإنسان.** إذا أصرَّ أحدهم على أن الله يقبلنا بسبب صلاحنا، سيكون علينا أن نذكّره بما يقوله الكتاب المُقَدَّس عن شرّ وفساد الإنسان. فإننا ساقطون في آدم، وواقعون تحت غضب الله ولعنته (رومية ٥: ١٢-٢١؛ غلاطية ٣: ١٣). وإننا نُؤَلِّدُ أمواتاً بالذنوب والخطايا (أفسس ٢: ١-٤)،

وعاجزين في طبيعتنا الخاطئة عن فعل شيء يمكن أن يُقبَل روحياً أمام الله. وأيّة محاولة لنوال رضا الله هي إظهارٌ للبر الذاتي. فما من شيء نفعله يمكن أن يُبرّرنا أمام الله.

٣. التركيز على كمال شخص المسيح وعمله الخلاصي. فقط في المسيح يقبل الله الخطاة. فيسوع هو الله الظاهر في الجسد؛ وهو قد أخذ خطايا شعبه على عاتقه على الصليب كي يُصالحنا مع الله ويجعلنا أبراراً أمامه (رومية ٣: ٢١-٢٦؛ ٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ ١ تيموثاوس ٣: ١٦؛ ١ بطرس ٢: ٤؛ ٣: ١٨). احتمل يسوع غضب الله غير المحدود كي يُكفّر عن كل خطايا شعبه. ولأن يسوع قاسى العقوبة التي يستحقها شعبه، فإن كل من يؤمن به وحده للخلاص لن يقاسى الموت الأبدي، بل يرث الحياة الأبدية.

تعريف رئيسي



الربويّة الأخلاقيّة العلاجيّة
Moralistic Therapeutic Deism

«الربوبية»

الأخلاقيّة العلاجيّة» هي مصطلح ابتكره كريستيان سميث (Christian Smith)، وميليندا لوندكويست دنتون (Melinda Lundquist Denton)، عالمتا الاجتماع، في كتابهما بعنوان (*Soul Searching: The Religious and Spiritual Lives of American Teenagers*) «فحص النفس: الحياة الدينيّة والروحيّة للمراهقين الأمريكيّين»، الذي صدر في عام ٢٠٠٥. وهو مصطلح يشير إلى أشكالٍ متنوّعة من الربوبيّة العمليّة التي، مع أنها ليست نظامًا دينيًا كاملاً أو رسميًا، تتميّز في بعض الأحيان بكونها المعتقد الرئيسي في أمريكا، ولا سيّما بين الشباب. للربوبيّة الأخلاقيّة العلاجيّة (MTD) خمسة معتقدات أساسيّة: يوجد إله؛ وهو يريد أن يكون البشر صالحين وخيرين بعضهم تجاه بعض؛ والهدف من الحياة هو أن يكون المرء سعيدًا؛ والله لا يتدخّل في شؤون

البشر إلا لحلّ المشكلات؛ والأشخاص الصالحون سيذهبون
إلى السماء عند موتهم.



إدوارد هيربرت (Edward Herbert)

1648-1083

كان إدوارد هيربرت، البارون الأول هربرت تشيربوري، سياسياً، وجندياً، ودبلوماسياً، وشاعراً، وفيلسوفاً بريطانياً. تعلّم هيربرت في أكسفورد. وكان عضواً في البرلمان. وقد خدم كجندي في العديد من الحملات الأوروبية. وكان أيضاً سفيراً لفرنسا، حيث نجح في التفاوض على زواج هنريتا ماريا (Henrietta Maria) من تشارلز الأول، ملك بريطانيا المستقبلية. وفي كتابه بعنوان *(De Veritate)* «عن الحق»، الذي صدر في عام 1624، سعى هيربرت إلى التأكيد على كون العقل هو الدليل الإرشادي الأكثر أماناً للعثور على الحق، ورفض أن يكون الإعلان مصدراً للحق، بل سعى في المقابل إلى تأسيس ديانة طبيعية.

الناموسية ضد الناموس

ما هي الناموسية وما هي ضد الناموس؟

يصف المصطلحان «الناموسية» (legalism) و«ضد الناموس» (antinomianism) تعليمين كاذبين يتعلّقان بالعلاقة بين الناموس والإنجيل. فالناموسية هي الإصرار على أن الإنسان يمكن أن يُقبَل لدى الله على أساس حفظه للناموس. وهي تُعلّم أننا نتبرّر أمام الله عن طريق حفظنا الشخصي إما لناموس الله أو لقوانين وقواعد وضعها البشر. أما تعليم ضد الناموس، فيقول إن الله لا يطالب أيّ مؤمن بطاعة الناموس الأدبي (أي الوصايا العشر). ويبيح مذهب ضد الناموس، في صورته الأشد تطرّفًا وانحرافًا، السلوك الآثم والعدم الأخلاق بناء على رحابة صدر النعمة.

متى بدأ هذان التعليمان؟

إنّ الناموسيةّ وضدّ الناموس متأصّلان في سقوط آدم. فإنّ كلّ الجنس البشريّ ميّالٌ إلى قبول هاتين الضالّتين الأخلاقيّتين واللاهوتيّتين. ووفقاً لذلك، برزت أشكالاً لا تُحصَى من الناموسيةّ ومن تعليم ضدّ الناموس عبر التاريخ. ويكمن كلّ من الناموسيةّ وتعليم ضدّ الناموس وراء كافة أشكال وأنواع التعليم الكاذب والهرطقة.

من هم الشخصيات الرئيسيّة؟

الناموسية:

وبخ يسوع القادة الدينيّين في إسرائيل بسبب تعليمهم وسلوكهم اللذين اتّسما بالرياء والبرّ الذاتي (متى ٢٣: ٤؛ لوقا ١٨: ٩). ودافع الرسول بولس بقوة شديدة عن الإنجيل ضدّ الناموسيةّ العقائديّة التي أُصيبت بها الكنيسة الأولى (غلاطية ١-٣؛ ١ تيموثاوس ١: ٦-٧).

ظلّت الكنيسة الكاثوليكيّة لمدة طويلة تُرّوج لنظام مُوسّع من الناموسيةّ الدينيّة، يتجلّى بأشدّ وضوح في

زهدها الرهباني، وفي نظامها وتعليماتها عن التوبة، وممارستها للأسرار، والتشديد على استحقاق الإنسان.^٧ ترفض الكاثوليكية العقيدة الكتابية عن التبرير بالإيمان وحده في المسيح وحده، وتُعلّم في المقابل بأن الإنسان يتبرّر بالإيمان بالمسيح بالإضافة إلى الأعمال الصالحة التي يعملها الروح القدس في داخله.

وقد ظلّت الناموسية العقائدية والعملية تبرز إلى السطح في الكنائس الإنجيلية والبروتستانتية على مرّ القرون. وبفرض العديد من الكنائس قواعد وقوانين من صنع الإنسان، ساهمت في تقدّم شكل من أشكال الناموسية التي مركزها الإنسان (كولوسي ٢: ٢٠-٢٣).

في العقود الأخيرة، علّم أنصار المنظور الجديد عن

^٧ تقول الفقرة ٢٠١٠ من دليل الكنيسة الكاثوليكية لتعليم الإيمان هذه الكلمات: «عن طريق الانقياد بالروح القدس، وعمل الخير، يمكننا أن نربح لأنفسنا وللآخرين عن استحقاق النعم اللازمة لتقديسنا، حتى تكثر النعمة والمحبة، ومن أجل الوصول إلى الحياة الأبدية».

بولس أن تبرير الإنسان أمام الله قائم في النهاية على طاعته لوصايا الله.

إذ تعلّم الديانات الكاذبة من قبيل الإسلام، واليهوديّة، والبوذيّة، بخلاصٍ قائمٍ على الأعمال، بموجه ندخل إلى السماء أو نختبر النيرفانا بسبب أعمالنا الصالحة، فهي تمثّل إذن أشكالاً غير مسيحيّة من الناموسيّة.

تعليم ضد الناموس:

في الكنيسة الأولى، رُوِّج بعض المُعلِّمون الكذبة لفكرة أن نعمة الله تتساهل مع السلوك الجامح وغير المُقيّد بالقوانين (انظر رسالة بطرس الثانية، ورسالة يهوذا). فالبعض استباحوا في فسادهم الدعارة والفجور الجنسي باسم النعمة (يهوذا ٤). وحارب الرسول يوحنا أفكار ضد الناموس في رسالته الأولى (١ يوحنا ٢: ٤).

«لَأَنَّهُ جَعَلَ
الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ
خَطِيئَةً،
خَطِيئَةً لِّاجْلِنَا،
لِتَصِيرَ نَحْنُ
بِرَّ اللَّهِ
فِيهِ».

٢ كورنثوس ٥ : ٢١

عبر تاريخ الكنيسة، ظهر تعليم ضد الناموس بدرجة أقل وضوحًا وانحرافًا من الصور التي ظهر عليها في الكنيسة الأولى. كتب مارتن لوثر كتابه بعنوان «في مواجهة أنصار ضد الناموس» (*Against the Antinomians*) كي يدحض التعليم الخاطئ الذي رَوَّج له يوهانس أجريكولا (Johannes Agricola)، التابع للفكر اللوثيري الحديث، والمؤيِّد لتعليم ضد الناموس. وكتب إدوارد فيشر (Edward Fisher) كتابه بعنوان «لُبُّ اللاهوت الحديث» (*The Marrow of Modern Divinity*) بهدف مواجهة التوجُّهات الخفيَّة للناموسية وتعليم ضد الناموس داخل تيارات معيَّنة من الحركة البيوريتانية التطهريَّة. وكان هذا الكتاب أيضًا محور جدل دار حول تعليم ضد الناموس في كنيسة اسكتلندا في القرن الثامن عشر.^٨ وفي القرن العشرين، رَوَّج مُعلِّمون بارزون

^٨ للاطلاع على شرح للجدل الذي أثاره كتاب «لُبُّ اللاهوت الحديث»، والذي بسببه دُعِيَ هذا الجدل «جدل اللب» (*The Marrow Controversy*)، انظر:

Sinclair Ferguson's Ligonier teaching series *The Whole Christ*, <https://www.ligonier.org/learn/series/whole-christ>.

تابعون للآهوت التدبيري لشكلٍ من أشكال تعليم ضد الناموس، يُدعى «الإيمان السهل» (easy-believism).

ما هي المعتقدات الرئيسيّة؟

في الكنيسة، تبرز الناموسية إلى السطح عندما يُعلّم الناس الأفكار التالية، أو يؤمنون بها:

١. ادخل عن طريق النعمة، واحتفظ بمكانك في الداخل عن طريق حفظ الناموس. في حين تنكر معظم أشكال الناموسية داخل الكنيسة استحقاق الإنسان للخلاص بأعماله، مُؤكّدة على ضرورة النعمة، إلا أن جميع هذه الأشكال تقريباً تصرّ على أن أعمال الإنسان الصالحة ضرورية من أجل تبريره الأخير أمام الله في يوم الدينونة. تُعلّم الكنيسة الكاثوليكية بأن الإنسان يتبرّر في البداية عند المعمودية^٩، إلا أن تبريره النهائي

^٩ انظر دليل الكنيسة الكاثوليكية لتعليم الإيمان، والفقرتين ١٢٦٦، و٢٠٢٠:

accessed September 9, 2019, http://www.vatican.va/archive/ENG0015/_P3N.HTM and http://www.vatican.va/archive/ENG0015/_P72.HTM .

أمام الله يعتمد على حياةٍ من الالتزام المستمر بالطقوس الدينيّة والأعمال الصالحة التي يعملها فيه الروح القدس.

٢. **استحقاق البر.** تُعلّم الناموسيّة بأنه يمكن للبشر أن يتعاونوا مع الله حتى يربحوا تبريرهم بأعمالهم. ومع أن وجهة النظر هذه لا تنطوي على إيمانٍ بالتبرير بناءً على الاستحقاق البحت للأعمال، لكنّها لا تزال تعكس شكلاً من أشكال استحقاق الخلاص بالأعمال. وعادة ما تكون الناموسيّة مصحوبة داخل الذين يؤيدونها ويروّجون لها بتوجّه من البر الذاتي. أوضح لوقا أن الفريسيّين كانوا «وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الْآخَرِينَ» (لوقا ١٨: ٩). وكان اليهود في أيام بولس «يَطْلُبُونَ أَنْ يُثَبِّتُوا بَرَّ أَنْفُسِهِمْ» (رومية ١٠: ٣).

يتجلى تعليم ضد الناموس في المعتقدين التاليين:

١. **النعمة، وليس الناموس.** يُعلّم مذهب ضد الناموس أنه بسبب أن نعمة الله أعظم من كل خطايانا، فنحن إذن لم نعد تحت أيّ إلزام بإطاعة ناموس الله. فإذا كانت الأعمال الصالحة لا تساهم في تبريرنا -أي في إعلاننا أبراراً في نظر الله- فهي إذن ليست ضرورية على الإطلاق في الحياة المسيحية. الكثير من تعليم ضد الناموس يرفض إمكانية أن يثير أحدهم استياء الله بعصيانه. وبموجب ذلك، لم يعد المؤمنون بحاجة إلى الانتباه إلى التحذيرات الموجودة في الكتاب المقدّس.

٢. **التبرير وحده.** الكثير من أشكال تعليم ضد الناموس تُركّز حصرياً على التبرير بالإيمان بالمسيح، مُنكرة بهذا التقديس. وبحسب تعليم ضد الناموس في اللوثرية الحديثة، لا يُؤدّي الإيمان إلى اتّباع المؤمن مساراً من الطاعة لله. ووفقاً لمذهب

ضد الناموس التدبيرِيّ، تَمَّ المسيح الوصايا العشر،
ومن تَمَّ فهي لم تعد مُلزِمة للمؤمنين.

لماذا يُصدِّق الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

إن قلوبنا البشريَّة الفاسدة تنجذب إلى الناموسِيَّة وإلى
الجموح عن القوانين. فإن الميل إلى ربح الخلاص
بالأعمال مُتأصِّل في طبيعتنا الخاطئة. تتغذَّى الناموسِيَّة
على الكبرياء الشرير للجنس البشري، عن طريق
تقديمها وسيلةً للتعويض عن الأخطاء التي يقترفونها.
وتُقنع الناموسِيَّة ضمائر البشر بأن لديهم في ذواتهم كلَّ
ما يلزمهم لبلوغ البر أمام الله والناس.

أما تعليم ضد الناموس فيلعب على ضمائر البشر
عن طريق إقناعهم بأن الله لا يطالبنا بالرجوع عن
طرقنا الرديئة والشريرة. يُقدِّم تعليم ضد الناموس
مسيحيَّة لا تحتاج إلى أي جهد شخصي أو جهاد روحي
ضد الخطيئة. فهو يُقدِّم نسخة مزيفة من الحرية
الحقيقيَّة التي يعطيها المسيح للمؤمنين.

كيف يُقارَن هذا التعليم بالمسيحية الكتابية؟

في مقابل العقيدتين الرئيسيتين للناموسية، يُعَلِّم الكتاب المقدَّس ما يلي:

١. نحن لا نبدأ الحياة المسيحية بالإيمان بالمسيح ثم نكملها بأعمالنا (غلاطية ٣: ١-٤؛ أفسس ١: ٣-١٤؛ فيلبي ١: ٦). فالتبرير هو عمل يجريه الله مرة واحدة وإلى الأبد، بلا رجعة، وبه يغفر كلَّ خطايا المؤمنين، ويقبلهم أبراراً فقط بسبب بر المسيح المُحتَسَب لهم (تكوين ١٥: ٦؛ رومية ٣: ٢١-٢٢؛ ٤: ١-٥). وإن تقديس المؤمنين لا يضيف شيئاً إلى مقامهم أمام الله. ولا يمكن للمؤمنين أن يفقدوا مقامهم أمام الله بسبب خطاياهم، مع أن الله قد يُؤدِّبهم عليها.

«لَسْتُ أُبْطِلُ

نِعْمَةَ اللَّهِ.

لَأَنَّهُ إِنْ كَانَ

بِالْتَّامُوسِ

بِرٍّ،

فَالْمَسِيحُ إِذَا

مَاتَ

بِلَا سَبَبٍ!»

غلاطية ٢: ٢١

٢. يطالب ناموس الله بالطاعة التامة (غلاطية ٣: ١٠-١١). وُلِدَ المسيح تحت الناموس كي يستحق ويربح البرَّ الكامل عن شعبه (غلاطية ٤: ٤). وبصفته آدم الأخير المُثَلَّ لشعبه، أطاع ناموس الله طاعة تامة. أطاع يسوع فيما أخطأ فيه آدم. ويثمر الله الأعمال الصالحة داخل المؤمنين بعدما يقبلهم في المسيح. لكن هذه الأعمال لا تفيد بشيء من جهة مقامهم وموقفهم أمام الله (أفسس ٢: ٨-١٠).

وعلى النقيض من العقيدتين الرئيسيَّتين لتعليم ضد الناموس، يُعَلِّم الكتاب المُقَدَّس ما يلي:

١. إن نعمة الله التي تُبرِّرُ أعظم من كلِّ خطايانا (رومية ٥: ٢١). وهي تقود الذين يتبرَّرون إلى القداسة. دافع الرسول بولس عن الإنجيل ضد اتهامه بأنه تعليمٌ ضد الناموس، مُوضِّحًا أن اتحاد المؤمن بالمسيح يثمر قداسة (رومية ٦: ١-١٤). ودافع بولس مرارًا عن دور الناموس في حياة

المؤمن (رومية ١٣: ٩؛ أفسس ٦: ١). ومع أنّ لا أحد يتبرّر بحفظ الناموس، يُكْمِل المؤمنون ناموس الله بالمحبة (غلاطية ٥: ١٤). وعلى كلّ مؤمن أن يتعامل مع تحذيرات الله بأقصى قدر من الجدّة (١ كورنثوس ٦: ٩-١٠).

٢. في التبرير، يُكفّر يسوع عن ذنب خطايانا. وفي التقديس، يُمكّننا يسوع، الذي كسر سطوة الخطيّة، من أن نعيش له أكثر فأكثر (رومية ٦: ٦-١٠). وفي حين أن التبرير هو عمل يجريه الله مرّة واحدة وإلى الأبد، يُعدّ التقديس عمليّة مستمرّة في حياة المؤمن. والمؤمنون مدعوون إلى أن يُتمّموا في حياتهم المسيحيّة ما يعمله الله فيهم (فيلبي ٢: ١٢-١٣). ويشمل هذا اتّباع حياة من القداسة والطاعة لوصايا الله بكل نشاط وحماس.

كيف يمكنني أن أكرز بالإنجيل لأناس يتبنون هذه الأنواع من التعاليم الكاذبة؟

١. التركيز على الرفض والشجب المتكرر من الكتاب المقدس لهذه الضلالات. واجه الكتاب المقدس مراراً تعاليم الناموسية ضد الناموس الكاذبة. ففي العهد القديم، دعا الله إسرائيل العاصية والمتمردة باستمرار إلى أن تتوب عن أفعالها الجاحمة. وفي الأناجيل، وبخ يسوع بشكل مستمر القادة الدينيين في إسرائيل لأجل ناموسيتهم. وفي الرسائل، واجه الرسل التعاليم الكاذبة الخطيرة لكل من الناموسية ضد الناموس. وكلما وجَّهنا الآخرين إلى الكتاب المقدس كي يروا مدى انتشار هذه الضلالات، سنتمكّن من إقناعهم بخطر تبنيها، ومنحهم علاج الإنجيل لها.

٢. التركيز على التعليم الكتابي عن فساد القلب البشري. بما أن الناموسية ضد الناموس ينبعان

من فساد القلب البشري الشرير، فإننا نستطيع مساعدة الآخرين على التخلي عن هذه الضلالات عن طريق توجيه أنظارهم إلى ما يُعلّمه الكتاب المُقدّس بشأن حالتنا الخاطئة. يُعلّم الكتاب المُقدّس بأن جميع البشر بالطبيعة «أمواتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا» (أفسس ٢: ١-٥). فإننا نعجز، من ذواتنا، عن فعل أي شيء يرضي الله روحياً (رومية ٥: ٦؛ أفسس ٢: ١٢). وكل أعمالنا بدون المسيح هي انتهاكات لناмос الله، نستحق عليها غضب الله الأبدي ودينونته (متى ٧: ٢٣).

٣. التركيز على كفاية شخص المسيح وعمله. إن رسالة المسيح مصلوبًا تعالج الناموسية وضد الناموس. فقد مات يسوع كي يتولّى أمر برنا الذاتي وجموحنا عن الناموس. جاء المسيح بصفته آدم الأخير (رومية ٥: ١٢-٢١). وإننا لا نملك أيّ بر معزل عنه. وعندما ندرك أننا ننال برّه المُحتَسَب

لنا بالإيمان وحده، سنتوقف عن محاولة نوال برِّ بناء على أدائنا الشخصي (فيلبي ٣: ٩). وعندما ندرك أن يسوع مات كي يكفّر عن جموحنا عن الناموس وتعدّينا عليه (١ يوحنا ٣: ٤)، سنرغب في عيش حياة من الطاعة لوصاياها. وعندما ندرك أن المسيح هو مصدر تقديس المؤمنين (١ كورنثوس ١: ٣٠)، سنتوق إلى أن نتغيّر أكثر فأكثر لنكون مشابهيّن صورته.

تعريف رئيسي



جدل اللب

The Marrow Controversy

الجدل أثير في كنيسة اسكتلندا خلال القرن الثامن عشر؛ وكان مُتعلِّقًا بالعلاقة بين الناموس والإنجيل، وبين الناموسية وتعليم ضد الناموس. وقد أثاره بيان عُرف باسم «قانون إيمان أوتشتيرادر» (Auchterarder Creed)، يقول: «ليس من الصحيح والرأي القويم أن نُعلِّم أنه يجب علينا ترك الخطيئة حتى يمكن أن نأتي إلى المسيح». في عام ١٧١٧، رفض مُرشِّح للرئاسة الكنسية التصديق على هذا البيان، الأمر الذي كشف عن وجود انقسام في الكنيسة. وأدان المحفل العام هذا البيان، الأمر الذي أثار اعتراضات من الجماعة التي دُعيت باسم «رجال اللب» (Marrow Men). وعارضهم أتباع الناموسية الحديثة (Neonomians)، الذين اعتبروا أن الإيمان والتوبة يستوفيان الاشتراطات القانونية التي وضعها «الناموس الجديد» (new law)،

والتي كانت لازمة للخلاص. وإن اسم «رجال اللب» (Marrow Men) مُستمد من الكتاب بعنوان «لُبُّ اللاهوت الحديث» (*The Marrow of Modern Divinity*)، والذي كتبه إدوارد فيشر (Edward Fisher)، وأُعيد نشره في عام ١٧١٨. رسم هذا الكتاب مساراً بين الناموسية و ضد الناموس. وقام المحفل العام بحظر تداول هذا الكتاب. لكنه حظي بدعم وتأيد من توماس بوسطن (Thomas Boston)، الذي كتب ونشر ملاحظات مُكتففة وكثيرة عنه.

الجماعات الدينيّة المنحرفة

مقدّمة إلى

الجماعات الدينيّة المنحرفة

استخدم اللاهوتيّون والباحثون كلمة «جماعة» أو «طائفة» (cult) بصورة متكرّرة كتسمية شائعة لأيّة جماعة دينيّة تنشأ حول مجموعة جديدة من المعتقدات والممارسات. وفي القرون الحديثة، أصبحت العديد من الجماعات والطوائف الدينيّة بمثابة منافسٍ للمسيحيّة الكتابيّة. وبحسب الاستخدام الشائع بين المسيحيّين، تحمل كلمة «جماعة دينيّة» أو «طائفة دينيّة» (cult) عادةً فكرة ديانة كاذبة تحوي بعض العناصر من التعليم المسيحي، مُمتزجةً بتعليم جديد

وغير كتابي يُقدِّمه مُؤسِّس للجماعة يتمتَّع بالجادبيَّة والإقناع. وإن الجماعات الدينيَّة من هذا النوع هي مُنظَّمات دينيَّة تربط نفسها بالكتاب المُقدَّس، لكنها تحيد وتنحرف جوهرياً عن المسيحيَّة الكتابيَّة، كما هي مُقدِّمة في قوانين وإقرارات الإيمان المسيحيَّة عبر التاريخ. وهناك ثلاث سمات أو ملامح مُشتركة بين أيَّة جماعة أو طائفة دينيَّة: أولاً، هيكل هرمي سُلطوي للقيادة؛ ثانياً، مجموعة محدودة وضيقة النطاق بشكل زائد عن الحد من العقائد والممارسات، يُلزم بها قائد الحركة ضمائر أعضائها؛ وثالثاً، تقيُّد بإعلان خارج عن الكتاب المُقدَّس (يعود أصله بوجه عام إلى القائد المُؤسِّس للجماعة)، أو باعتقاد بأن مُؤسِّس هذه الجماعة أو المُنظِّمة هو وحده الذي نجح في تفسير الكتاب المُقدَّس بشكلٍ صحيح. عندما نضع هذه السمات واللامح في اعتبارنا بينما ندرس الحركات الدينيَّة المُتنوِّعة المتصلة بالكتاب المُقدَّس، والتي تحاول أن تُعرِّف نفسها بأنها مسيحيَّة، سنتمكَّن من تعريف هذه الجماعات والطوائف بشكلٍ

صحيح، والدفاع عن الإيمان ضد عقائدها وممارساتها غير الكتابية.

في كتاب أنتوني هويكيما (Anthony Hoekema)، الذي صدر في عام ١٩٦٣، بعنوان «الجماعات الدينية الكبرى الأربع» (*The Four Major Cults*)، لفت الانتباه إلى تعاليم وممارسات أربع جماعات دينية منحرفة، وهي: كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة (المورمون)، وأدفتيست اليوم السابع (السبتيون)، والعلم المسيحي، وشهود يهوه. تعود أصول هذه الجماعات جميعها إلى القرن التاسع عشر؛ وقد نشأت على مقربة جغرافية بعضها من البعض، في إطار الحماس الديني لعصر الإحياء والنهضة (revivalism). وحتى منتصف القرن العشرين، كانت المورمونية، والعلم المسيحي، وشهود يهوه هي أكثر الجماعات الدينية المعروفة والمُعترف بها على نطاق واسع في أمريكا؛ في حين أدت التطورات التي حدثت في فكر أدفتست اليوم السابع (السبتيين)

الكثيرين إلى استبعادهم من قائمة الجماعات الدينيّة، وتعريفهم بأنهم مظهر خاص ومميّز من الإيمان المسيحي. وبظهور حركة الثقافة المضادة (counterculture movement) ^{١٠} في أواخر الستينيات من القرن العشرين، ظهرت في أمريكا موجة جديدة من جماعات دينيّة أصغر، من بينها جماعة «هيكل الشعب لتلاميذ المسيح» (Peoples Temple of the Disciples of Christ)، التي أسّسها جيم جونز (Jim Jones)؛ وجماعة «أولاد الله» (Children of God)، التي ابتدأها ديفيد برج (David Berg)؛ وجماعة «الداوديين الغصن» (the Branch Davidians)، التي قادها دافيد كوريش (David Koresh).

ومنذ عام ٢٠١٩، أصبح هناك ما يقرب من خمسة وعشرين مليون عضوًا في الجماعات الثلاث الكبرى

^{١٠} المترجم: هي الثقافة الفرعيّة التي تختلف قيمها ومعاييرها السلوكيّة اختلافاً كبيراً عن القيم الاجتماعيّة السائدة، وعادةً ما تكون مُعارضة للأعراف الثقافيّة السائدة. ظهرت هذه الحركة في أواخر الستينيات من القرن العشرين، ودامت تقريباً من ١٩٦٤-١٩٧٢، وتميّزت برفض للتقاليد والمعايير المجتمعيّة المُتعارف عليها.

(المورمونيّة، والعلم المسيحي، وشهود يهوه) عبر أنحاء العالم. لذلك، من الضروري أن يعرف المسيحيون كلاً من تاريخ كلّ واحدة من هذه المنظّمات، ومعتقداتها الأساسيّة. الكثير من أعضاء هذه الجماعات البارزة هم جزءٌ لا يتجزأ من المجتمع الأمريكي، ومن حياته الأكاديميّة، والسياسيّة، والترفيهيّة. وسيساعد عرض تاريخ هذه الجماعات، ومعتقداتها الأساسيّة، وشخصيّاتها الرئيسيّة المسيحيين على التفاعل مع أعضاء هذه الحركات الدينيّة غير الكتابيّة. وفي هذا القسم، نُقدّم موجزاً مُختصراً لتاريخ وتعاليم المورمونيّة، والعلم المسيحي، وشهود يهوه، مقارنةً بمعتقداتها الأساسيّة بتعليم الكتاب المقدّس، ومُقدّمين بعض التوصيات بشأن كيفيّة الكرازة بالإنجيل على نحو أكثر فاعليّة لأولئك الذين اقتنصوا في فخ هذه المنظّمات المدمّرة روحيّاً. وإن رغبتنا الصادقة هي أن يساعدك هذا المحتوى على أن تكون مؤهّلاً بدرجة أكبر للدفاع عن الإيمان المسيحي ضد التعليم الكاذب لهذه الجماعات، وأن يستخدمك الرب لإنقاذ أولئك الذين ضلّتهم.

المورمونيّة

ما هي المورمونيّة (Mormonism)؟

إن «كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة» (The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints)، والمعروفة أيضًا باسم كنيسة LDS، وكنيسة المورمون، هي واحدة من أكبر الجماعات الدينيّة في العالم. منذ عام ٢٠١٩، أصبح عدد أعضاء جماعة المورمون يبلغ ما يزيد عن ١٦,٣ مليون عضوًا.¹¹ تُعلّم المورمونيّة بوجود آلهة مُتعدّدة، وبأن الآب، والابن، والروح القدس هم ثلاثة آلهة منفصلون ضمن الكثير من الآلهة الأخرى.

¹¹ “Facts and Statistics,” The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints, accessed February 20, 2020, <https://newsroom.churchofjesuschrist.org/facts-and-statistics>.

علاوة على ذلك، يستطيع البشر أيضًا أن يرتقوا إلى مرتبة الألوهية. وتمثّل إطاعة القوانين الأخلاقية وحفظ الطقوس الدينية أمورًا محوريّة في الإيمان المورموني.

متى بدأت؟

تأسست كنيسة المورمون على يد جوزيف سميث الابن (Joseph Smith Jr.). وُلد سميث في ولاية فيرمونت عام ١٨٠٥، وكان يرتاد في سنوات نشأته الكنائس الميثودية والكنائس المشيخيّة. وفي عام ١٨٢٠، ادّعى سميث أنه تلقى رؤيا لكائنين إلهيين، قال إنهما الله الآب ويسوع المسيح. وقد علّمه أن الطوائف البروتستانتية جميعها على خطأ.^{١٢} ثم في عام ١٨٢٣، قال سميث إن ملاكًا يدعى موروني (Moroni) أراه العديد من الألواح الذهبية كانت عليها نقوش دينية. ويُعتقَد أن هذا الملاك أعطاه أيضًا زوجًا من حجارة العرّاف (Seer Stone)، كانا موضوعين في

^{١٢} يمكن العثور على غالبية هذا المسح التاريخي في المصدر التالي:

Joseph Smith— History from the Pearl of Great Price, accessed September 20, 2019, <https://www.churchofjesuschrist.org/study/scriptures/pgp/js-h/1?lang=eng>.

إطار مثل زوج من النظارات، دعاهما الأوريم والتميم، وبهما استطاع ترجمة النقوش. وفي عام ١٨٢٧، بدأ سميث يترجم هذه الألواح، متلقيًا المساعدة من أوليفر كودري (Oliver Cowdrey)، الذي كان على صلة شخصية به. لم يقم سميث بالترجمة بالطريقة المعتادة، أي عن طريق العمل على النص نفسه، لكنّه في المقابل كان يضع وجهه في قبعة تحوي حجريّ العرّاف، ويحدّق النظر عبر الحجريّن، فكانت الترجمة الإنجليزيّة تظهر أمام عينيه. ودوّن كودري ما أملاه عليه سميث، وكان كتاب المورمون هو نتاج هذه العمليّة التعاونيّة.

في عام ١٨٣٠، أسّس سميث مؤسّسة دعاها «كنيسة المسيح». وفي عام ١٨٣٨، غيّر هذا الاسم إلى «كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة». وبالإضافة إلى كتاب المورمون، كتب سميث الجزء الأكبر من كتاب آخر من كتب المورمون المقدّسة بعنوان «العقيدة والعهود» (*The Doctrine and Covenants*)؛ كما كتب

كتابًا أخيرًا من الكتب المقدّسة بعنوان «اللؤلؤة كثيرة الثمن» (*The Pearl of Great Price*). سافر سميث وتنقّل عبر أنحاء البلاد، إلى أن ألقى المسؤولون القبض عليه في ولاية إيلينوي في عام ١٨٤٤، بتهمة الخيانة، وإثارة الاضطراب العام، وتعدّد الزوجات. ثم هاجمت السجن عصابة مُسلّحة مُتخصّصة في الاغتيال دون محاكمة، وقتلت سميث وأخاه هاروم. ثم صار بريجام يونج (Brigham Young)، وهو قائد في الجماعة المورمونيّة الأولى، خليفة لسميث بعد أزمة خلافة وقاد تلاميذ سميث إلى حوض البحيرة المالحة الكبرى في منطقة يوتاه (Utah)، حيث أسّسوا مدينة سولت ليك (Salt Lake).

مَن هم الشخصيات الرئيسيّة؟

ترأس «كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة» منذ بدايتها سبعة عشر رئيسًا. وبعد سميث، يُعدّ يونج -الرئيس الثاني للكنيسة- هو الشخصية الأبرز في تاريخ الكنيسة.

وقد كان هناك العديد من المورمون المؤثِّرين في مجال التعليم، والإعلام، والترفيه، والرياضة، والسياسة. ومن أشهر الرياضيين المورمون ستيف يونج (Steve Young)، الظهير الرباعي في الدوري الوطني لكرة القدم الأمريكية (NFL) (وهو من ذرية بريجام يونج)؛ وجاك دمبسي (Jack Dempsey)، بطل رياضة الملاكمة للوزن الثقيل؛ وداني إينج (Danny Ainge)، اللاعب، والمدرّب، والموظف الإداري بالرابطة الوطنيّة لكرة السلة (NBA). كما أن هاري ريد (Harry Reid)، وأورين هاتش (Orrin Hatch)، العضوين السابقين في مجلس الشيوخ الأمريكيّ هما من المورمون النشطين. كذلك، يُعد ميت رومني (Mitt Romney)، عضو مجلس الشيوخ، واحدًا من أشهر أعضاء «كنيسة قديسي الأيام الأخيرة» (LDS Church) اليوم. ومن بين المورمون البارزين الحاليين والسابقين في مجال الترفيه: جلين بك (Glenn Beck)، وآرون إيكهارت (Aeron Eckhart)، وجلاديس نايت (Gladys Knight)، ودوني وماري أوزموند (Donny and Marie Osmond).

ما هي المعتقدات الرئيسيّة؟

تتبنّى المورمونيّة أربعة معتقدات رئيسيّة:

١. إعلان مستمر. فإن المصادر المكتوبة الأربعة للإعلان في «كنيسة قديسي الأيام الأخيرة» هي: كتاب المورمون، وكتاب «العقيدة والعهود» (The Doctrine and Covenants)، وكتاب «اللؤلؤة كثيرة الثمن» (The Pearl of Great Price)، وترجمة الملك جيمس للكتاب المقدّس. لكن، وفقاً للمورمونيّة، ليس الإعلان الإلهي قاصراً على هذه الكتب، لكنه يشمل أيضاً أقوال وكلمات الأنبياء الأحياء. فقد طوّرت الكنيسة من عقيدتها وممارساتها عبر الزمن، حتى بعد وفاة مؤسسها. ويُعتبر رئيس الكنيسة نبياً حياً. كما يُحثّ أعضاؤها على طلب إعلان شخصي. وبحسب فكر هذه الكنيسة، فإن «قديسي الأيام الأخيرة يؤمنون بقائمة أسفار قانونيّة مفتوحة، الأمر الذي معناه

أنه توجد كتب مُقدَّسة أخرى إلى جانب الكتاب المُقدَّس (مثل كتاب المورمون)، وأن الله يستمر في إعلان كلمته بواسطة الأنبياء الأحياء».^{١٣}

٢. **آلهة مُتأنِّسون.** إن الإيمان بتعدُّد من الآلهة كانت موجودة سابقًا في هيئة أرواح ماديَّة، هو مُعتقد أساسي من مُعتقدات المورمون. كان إله هذا العالم إنسانًا فيما سبق، ثم أصبح إلهًا. قال سميث: «كان الله نفسه فيما سبق كما نحن الآن، إنسانًا رفيع الشأن ومُمجَّدًا... لقد تخيلنا وافترضنا أن الله كان هو الله منذ الأزل. لكنني سأدحض تلك الفكرة... فالله نفسه، أبونا جميعًا، سكن على أرض، تمامًا مثل يسوع المسيح نفسه».^{١٤} وكما ارتقى الله

¹³ "Bible, Inerrancy of," The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints, accessed September 20, 2019, <https://www.churchofjesuschrist.org/study/manual/gospel-topics/bible-inerrancy-of?lang=eng>.

¹⁴ Joseph Smith Jr., "The King Follett Sermon," The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints, accessed April 20, 2020, <https://www.churchofjesuschrist.org/study/ensign/1971/04/the-king-follett-sermon?lang=eng>.

إلى مرتبة الألوهيّة، هكذا يمكن للرجال والنساء الأبرار أن يصبحوا آلهة. قام لورنزو سنو (Lorenzo Snow)، وهو رئيس سابق لهذه الكنيسة، بتلخيص هذه الفكرة كالتالي: «كما هو الإنسان الآن، كان الله قبلاً؛ وكما هو الله الآن، يمكن للإنسان أن يكون».¹⁵

وإن يسوع هو الابن الأزلي المولود من الله؛ إلا أنه ليس الإله الفائق والأعلى. كتب سميث: «اكتشف الرسل أن هناك آلهة بالأعلى... وهناك إله أسمى، هو أبو ربنا يسوع المسيح».¹⁶ فوفقاً لرأي سميث، كان يسوع كائناً روحياً أزلياً، تجسّد -مع أخيه الروحي لوسيفر (Lucifer)- كي يخضع للاختبار، ويصبح إلهاً.

¹⁵ Eliza R. Snow, *Biography and Family Record of Lorenzo Snow* (Salt Lake City: Deseret News, 1884), 46-47.

¹⁶ "Joseph Smith's Sermon on Plurality of Gods," Utah Lighthouse Ministry, accessed September 20, 2019, http://www.utlm.org/onlineresources/sermons_talks_interviews/smithpluralityofgodssermon.htm.

«كما هو الإنسان الآن،
كان الله قبلاً؛
وكما هو الله الآن،
يمكن للإنسان أن يكون».

لورنزو ستو

٣. **بشرٌ سابقو الوجود.** كلُّ إنسان كان موجودًا قبل ميلاده في هيئة ابن روعي أزلي. علّم سميث بأن «الإنسان، بصفته روحًا، ولد من أبوين سماويين، وتربّى حتى بلغ سن النضج في منازل الآب الأزليّة، قبل أن يأتي إلى الأرض في هيئة جسد زائل ومؤقت».^{١٧} وعلى الإنسان أن يسعى كي يصبح إلهًا في الحياة ما بعد الموت عن طريق السلوك بالبرّ.

٤. **الكفارة والحياة ما بعد الموت.** يؤمن المورمون بأن يسوع هو الفادي الذي مات على الصليب ليس كي يكفّر عن الخطايا، بل كي يضمن قيامة جميع البشر من الموت. وبعد الموت، تذهب أرواح البشر إلى عالم الأرواح، حيث تنتظر القيامة والدينونة الأخيرة. وهناك ثلاثة مستويات من المجد يمكن أن يحصل عليها البشر بعد الدينونة الأخيرة، تتحدّد بحسب مستوى قبولهم لتعاليم المورمون

¹⁷ Teachings of Presidents of the Church: Joseph F. Smith (Salt Lake City: The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints, 1998), 335.

وممارساتهم، وإطاعتهم لها: الملكوت البعيد (-te- terrestrial king-)، والملكوت الأرضي (dom)، والملكوت السماوي (celestial kingdom). أما الظلمة الخارجيّة، فهي مُخصّصة لأولئك الذين لا يبلغون أيّاً من مستويات المجد هذه.

أولئك الذين يرفضون إنجيل المورمون، ويستمرون في الخطيّة، يُرسلون إلى الملكوت البعيد، الذي هو أدنى مستويات المجد. وتلك الأرواح الساكنة في الملكوت البعيد تخدم الله وتعبدّه، لكنها لا تقدر أن تتقدّم إلى محضره. وعندما يقيم المسيح ملكوته الألفي على الأرض، سيعيش أعضاء الملكوت البعيد مثل أرواح مسجونة حتى نهاية تلك الفترة. أما المستوى التالي، فهو الملكوت الأرضي، وهو مصير الذين يعيشون حياة صالحة، لكنهم لا يقبلون إنجيل المورمون. والذين يدخلون الملكوت الأرضي يختبرون حضور يسوع، لكنهم لا

يختبرون ملء الله الآب. لكنّ الأبرار وحدهم -أي الذين سلكوا بحسب تعاليم المورمون وخضعوا لطقوسهم وممارساتهم- يذهبون إلى الملكوت السماوي، حيث يمكن أن يصبحوا آلهة، يقيمون في كواكبهم الخاصة مع زوجاتهم وأزواجهم. ويمكن للأرواح التدرّج صعودًا في مستويات المجد حتى بعد الموت، إذا ما آمن أحدهم بإنجيل المورمون في عالم الأرواح، وخضع بشكل نيابي لطقوسهم. وبعيدًا عن مستويات المجد هذه، هناك مكان يُدعى الظلمة الخارجيّة، وهو مصير الشيطان وملائكته، إلى جانب البشر الذين اقترفوا الخطيّة التي ليس لها غفران (والتي كان يُظن عادة أنها خطيّة الارتداد عن المورمونيّة).

لماذا يُصدّق الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

اعتُبر سميث من أتباعه شهيدًا. وفي القرن الثامن عشر، أضفى الاضطهاد الذي تعرّضت له الطوائف والجماعات

الدينِيَّة في أمريكا شعبيَّة وجاذبيَّة على رجاء الأيام الأخيرة لتلاميذ المورمون. واليوم، يعود نمو المورمونيَّة إلى التبشير الذي تقوم به هذه الكنيسة. يتلقَّى جميع رجال المورمون تدريبًا، ويُرسلون في إرساليَّات لمدة عامين. وتُشجِّع المورمونيَّة العائلات كبيرة العدد، وتُقدِّم صورةً للقيم العائليَّة السليمة التي عادةً ما تكون غائبة عن مجتمعنا. كما أنَّ أخلاقيَّات ديانة المورمون هي واحدة من سمات المورمونيَّة الأكثر جاذبيَّة لغير المؤمنين.

كيف يُقارَن هذا التعليم بالمسيحيَّة الكتابيَّة؟

في مقابل مُعتقدات المورمونيَّة الأربعة الرئيسيَّة، يُعلِّم الكتاب المُقدَّس ما يلي:

١. إن العهدين القديم والجديد وحدهما هما الإعلان الإلهي المكتوب الموحى به والمعصوم (٢ تيموثاوس ٣: ١٦؛ ٢ بطرس ١: ٢٠-٢١). نطق الله بتحذيرات صارمة بشأن إضافة شيء إلى كلمته أو الحذف منها (رؤيا ٢٢: ١٨-١٩). ويُعلِّم الكتاب المُقدَّس بأن

أنبياء كذبة كثيرين سينشرون هرطقات مُدْمرة
(متى ٧: ١٥؛ ٢٤: ١١، ٢٤؛ بطرس ٢: ١؛ ١ يوحنا
٤: ١). وأوصى الرسول بولس المؤمنين بأن يجتهدوا
في حفظ حق الإنجيل ضد الأناجيل الكاذبة التي
ينادي بها سواء بشر أو ملائكة (غلاطية ١: ٨).

٢. إن إله الكتاب المقدّس هو الله الحي والحقيقي
(تثنية ٦: ٤؛ ٢٩: ١٨؛ مزمور ٩٦: ٥؛ ١ تسالونيكي
١: ٩). والله كان، ولا يزال، وسيظل إلى الأبد هو
الإله الثابت وغير القابل للتغيير، من الأزل وإلى
الأبد (خروج ٣: ١٤؛ ملاخي ٣: ٦؛ يوحنا ٨: ٥٨).
الله روح، وهو كائن منذ الأزل في ثلاثة أقانيم
(متى ٢٨: ١٩؛ يوحنا ٤: ٢٤؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤).
ويسوع هو الأقنوم الثاني في الذات الإلهية، وهو
الله الظاهر في الجسد (يوحنا ١: ١٤). والابن مساوٍ
للآب والروح القدس في كلِّ شيء (يوحنا ١: ١؛ ١٠:
٣٠؛ رومية ٩: ٥؛ فيلبي ٢: ٦؛ عبرانيين ١: ٣).

٣. خلقنا الله على صورته، في المعرفة، والبرّ، والقداسة (تكوين ١: ٢٦؛ أفسس ٤: ٢٤؛ كولوسي ٣: ١٠). لم يكن الإنسان موجوداً قبل الخلق. والكتاب المقدّس لا يُعلّم في أيّ موضع أن البشر يُصبحون آلهة.
٤. مات يسوع على الصليب عوضاً عن خاصته لكي يُكفّر عن خطاياهم (١ كورنثوس ١٥: ٣؛ ٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ ١ بطرس ٢: ٢٤)، ويسترضي غضب الله (رومية ٥: ٩؛ ٨: ١؛ ١ تسالونيكي ١: ١٠؛ ١ يوحنا ٢: ٢). فقد مات كي يُخلّص شعبه من خطاياهم ومن الغضب الأبدي (متى ١: ٢١). وفي اليوم الأخير، سيُقام جميع الذين يؤمنون بالمسيح من الموت إلى حياة أبدية (مرقس ١٠: ٣٠؛ يوحنا ٣: ١٥-١٦، ٣٦؛ ٥: ٢٤)، وكلّ مَنْ لم يؤمن سيُقام من الموت إلى الدينونة الأبدية في الجحيم (متى ١٨: ٨؛ ٢٥: ٤٦؛ مرقس ٩: ٤٤؛ ٢ تسالونيكي ١: ٩؛ يهوذا ٦-٧).

كيف يمكنني أن أكرز بالإنجيل لأناسٍ يتبنُّون هذا التعليم الكاذب؟

١. التركيز على عصمة الكتاب المُقدَّس وخلوّه من الخطأ وسلطته. فالكتاب المُقدَّس بعهديه القديم والجديد هو كلمة الله الوحيدة المعصومة، والخالية من الخطأ، والموثوقة التي تتمتع بالسلطة (أمثال ٣٠: ٥؛ يوحنا ١٧: ١٧؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٦؛ ٢ بطرس ١: ٢٠-٢١). إن أمكن، استعن عند الكرازة للمورمون بترجمة الملك جيمس الإنجليزيّة للكتاب المُقدَّس (KJV)، لأن المورمون يستخدمونها، الأمر الذي سيجعل الكرازة لهم أسهل كثيراً من محاولة القيام بهذا باستخدام ترجمة إنجليزيّة حديثة. قم بالتركيز على النهي الختامي الوارد في الكتاب المُقدَّس عن استمرار الإعلان (رؤيا ٢٢: ١٨-١٩).

٢. التركيز على الحق الكتابي عن وحدانيّة الله المثلث الأقانيم. إن تعليم الكتاب المُقدَّس عن الذات

الإلهية ضروري لمساعدة المورمون على إدراك الحق (متى ٢٨: ١٩؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤). وضح أن الكتاب المقدس تحدّث في بعض الأحيان عن الله الواحد المثلث الأقانيم كما هو في ذاته؛ بينما تحدّث في أحيان أخرى عن الأدوار المختلفة لأقانيم اللاهوت في عمل الفداء. اشرح تلك المقاطع التي تتحدّث عن ألوهية المسيح (يوحنا ١: ١-٣؛ رومية ٩: ٥؛ كولوسي ١: ١٥-١٦؛ عبرانيين ١: ١-٣، ٨-١٢)، بالإضافة إلى تلك المقاطع التي تتحدّث عن دوره الخاضع بصفته الوسيط في عمل الفداء (يوحنا ١٠: ٢٩؛ ١ كورنثوس ١١: ٣؛ ١ تيموثاوس ٢: ٥-٦).

٣. التركيز على تعليم الكتاب المقدس عن رسالة الإنجيل. فإن الخلاص هو بالنعمة وحدها، بواسطة الإيمان وحده، بالمسيح وحده (غلاطية ١: ٨؛ أفسس ٢: ٨-٩). فيسوع هو الله الذي «ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١ تيموثاوس ٣: ١٦؛ انظر يوحنا ١:

١٤). لا يمكن على الإطلاق لمجرد كائن مخلوق أن يكون بديلاً عن خطايا شخص آخر، ناهيك إذن أن يكون بديلاً عن خطايا كثيرين. يسوع وحده، الله المتجسّد غير المحدود والسرمدى، هو الذي كان بإمكانه أن يأتي ويضع نفسه على الصليب كبديل عن خطايا شعبه. وهو لم يكتفِ فقط بجعل الخلاص مُتاحاً عن طريق ضمان قيامتنا، لكنّه تمّم فعلياً هذا الخلاص لأجل شعبه بذبيحته الكاملة التي قدّمت مرة واحدة وإلى الأبد. ليس الخلاص مُؤسّساً على طاعتنا، لكنه مُؤسّس بأكماله على عمل المسيح المُكتمل.

تعريف رئيسي



كتاب المورمون

The Book of Mormon

المورمون» هو واحدٌ من النصوص المقدَّسة الأربعة لكنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة. صدر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٨٣٠ على يد جوزيف سميث. ويُزعم أنه سجَّل لسكان أمريكا الشماليَّة القدماء، وهم: الجاريدُّون (The Jaredites)، والنافيُّون (The Nephites)، واللامانيُّون (The Lamanites). وقد قيل إن أصل هذه الجماعات يعود إلى الشرق الأدنى القديم. شقَّ الجاريدُّون طريقهم إلى الأمريكتين بعد حدث برج بابل، في حين ارتحل النافيُّون واللامانيُّون إلى هناك قبل سقوط أورشليم في عام ٥٨٦ ق.م. بفترة وجيزة. ويبلغ هذا الكتاب ذروته في حدث ظهور المسيح القائم من بين الأموات، الذي ورد في كتاب نافي الثالث (III Nephi)، وهو الحدث الذي يعتبره المورمون تكميماً لكلمات المسيح عن: «خِرافُ

أُخِرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ» (يوحنا ١٠: ١٦). وقد
أنشأ ظهور يسوع صحوَةً، لكن السكان سرعان ما
انحدروا مرة أخرى إلى فصائل متحاربة. ويُقال إن رجلاً
يُدعى موروني (Moroni) قام بتجميع هذا الكتاب، وهو
مَنْ أخفى السجّلات في المكان الذي يُعرف الآن بولاية
نيويورك. وقد ظهر لسميث في هيئة ملاك، وأرشده إلى
هذه الألواح والسجّلات، وأعطاه مفتاح ترجمتها من
«اللغة المصرية المعدّلة» (Reformed Egyptian).

العلم المسيحي

ما هو العلم المسيحي (Christian Science)؟

العلم المسيحي هو حركة دينية تأسست في القرن التاسع عشر؛ وهي مبنية على كتابات ماري بيكر إدي (Mary Baker Eddy)، التي أسست كنيسة المسيح العالم (The Church of Christ, Scientist) ويُعد كتابها بعنوان «العلم والصحة مع مفتاح لفهم الكتاب المقدس» (*Science and Health with Key to the Scriptures*) بمثابة المصدر الرئيسي للتعليم لجماعة العلم المسيحي. يحتوي هذا الكتاب على تفسير ماري إدي لأجزاء من الكتاب المقدس، مصحوبًا بتعليمها عن العلم وعن قوة تأثير الذهن على المادة في مسألة الشفاء الجسدي. واليوم هناك ما

يقرب من ألفي جماعة من جماعات العلم المسيحي في كل أنحاء العالم، مُمثّلة عادةً في غرف القراءة الموجودة في واجهات محال شوارع وسط المدينة.^{١٨}

متى بدأت؟

وُلدت ماري آن مورس بيكر (Mary Ann Morse Baker) في ولاية نيو هامبشاير عام ١٨٢١. وإذ عانت ماري من المرض بشكل مستمر طوال مدّة كبيرة من طفولتها، قامت بزيارة المُعالج فينياس كويمبي (Phineas Quimby) عام ١٨٦٤، من أجل تلقّي الإرشاد في المبادئ المتعلّقة بقوة تأثير الذهن على المادة لأجل شفاء الجسد. وفي الأول من شهر فبراير من عام ١٨٦٦، تعرّضت ماري لإصابات بالغة، إثر انزلاقها واصطدام رأسها بالثلج. وبعدها أخبرها الطبيب بأنه لم يعد يتبقّى من حياتها

^{١٨} المترجم: تشبه غرف القراءة هذه التابعة لحركة العلم المسيحي المكتبات العامة، وهي تُدار تحت إشراف كنائس العلم المسيحي في المنطقة، وتوضع لافتاتها على واجهات المحال لتدعو الناس إلى القراءة والتأمّل في كتابات العلم المسيحي في مناخ هادئ.

سوى بضعة أيام، أخذت ماري الكتاب المقدّس، وقرأت حدث شفاء المفلوج في متى ٩: ١-٨، ثم طبّقت المبادئ الميتافيزيقيّة المختصّة بقوة تأثير الذهن على المادة، والتي كانت قد تعلّمتها من كويمبي. وادّعت ماري أنها عندما فعلت ذلك، اختبرت الشفاء التام. وشكّل هذا بداية ديانة ماري الجديدة، والتي أطلقت عليها اسم العلم المسيحي، في إصرار منها على أنها مجرد استعادة للعلم المسيحيّ البدائيّة. وفي عام ١٨٧٥، أسّست ماري دار نشر العلم المسيحي حتى يتسنى لها نشر وتوزيع نسخ من كتاب «العلم والصحة». وفي عام ١٨٧٩، أسّست «كنيسة المسيح العالم» (Church of Christ, Scientist).

مَن هم الشخصيات الرئيسيّة؟

مع أن ماري إيدي هي المعلّمة البارزة الوحيدة في كنيسة العلم المسيحي، إلا أن العديد من الشخصيات المشهورة والمعروفة، الذين لديهم صلات بشخصيات تتمتع بشهرة كبيرة، يُعدّون ضمن أتباع وأنصار هذه الكنيسة. وإن

أودري هيبورن (Audrey Hepburn)، وإليزابيث تايلور (Elizabeth Taylor)، وهنري فوندا (Henry Fonda)، وروبن ويليامز (Robin Williams)، وروبرت دوفال (Robert Duvall)، وكلسي جرامر (Kelsey Grammer)، وإيلين ديجينيريه (Ellen DeGeneres)، ووالدي مارلين مونرو (Marilyn Monroe) كانوا جميعهم في وقتٍ ما أعضاء فاعلين ونشطين في هذه الحركة. وكان جينجر روجرز (Ginger Rogers)، وجوان كروفورد (Joan Crawford) عضوين في هذه الكنيسة حتى وفاتهما. ونشأت شانون ميلر (Shannon Miller)، لاعبة الجمباز الحاصلة على الميدالية الذهبية في الألعاب الأولمبية، في بيت يعتنق العلم المسيحي.

ما هي المعتقدات الرئيسية؟

بسبب الطابع الصوفي والفلسفي الكبير لكتابات ماري إيدي، يمكن لمهمة ترتيب عقيدتها في صورة نظامية أن يُشكّل تحديًا. إلا أن التعاليم الرئيسية التالية مُتضمنة في كتاباتها:

١. إيمان توحيدى صوفى، مضاد للثالوث. وفقاً لفكر ماري إيدي، الله هو العقل والذكاء. «الذكاء هو العلم الكلي، والوجود الكلي، والقدرة الكليّة. وهو الصفة الأساسيّة والأزليّة للعقل غير المحدود، وللمبدأ الواحد في ثلاثة -الحياة، والحق، والمحبة- الذي يُدعى الله... فالعقل هو الله».^{١٩} رفضت ماري عقيدة الثالوث المسيحيّة العريقة. وكتبت قائلة: «إن نظريّة الأقانيم الثلاثة في إله واحد (أي عقيدة الثالوث أو وحدانيّة الله في ثلاثة أقانيم) تفترض إيماناً بتعدّد الآلهة، وليس إيماناً بأهيه الواحد السرمدي».^{٢٠} واختزلت ماري الله إلى مبدأ فلسفي عام يشترك فيه جميع البشر معاً بواسطة العقل والفكر.^{٢١}

¹⁹ Mary Baker Eddy, *Science and Health with a Key to the Scriptures* (Boston: Alison V. Stewart, 1918), 469.

²⁰ Eddy, *Science and Health*, 256.

²¹ Eddy, *Science and Health*, 336-37.

٢. إنكارٌ للسقوط، والخطيئة، والشقاء، والموت.
 أنكرت ماري السقوط. فإذا كان الله كاملاً،
 فالإنسان -الذي هو فكرة الله أو انعكاسٌ له-
 هو أيضاً كامل على نحو انعكاسيٍّ. وأوضحت
 قائلة: «الله هو خالق الإنسان، ولكون المبدأ أو
 الأصل الإلهي للإنسان يظل كاملاً، فالفكرة الإلهية
 أو الانعكاس الإلهي، أي الإنسان، يظل كاملاً أيضاً.
 فالإنسان هو التعبير عن كينونة الله وجوهره».^{٢٢}
 وكتبت في موضعٍ آخر: «الإنسان كامل بدرجة ما
 نظير العقل الذي شكَّله وكوَّنه».^{٢٣} وفي تأمل ماري
 في الخطيئة والشقاء، افترضت ما يلي: «كي تُسقط
 دعوى الخطيئة، عليك أن ترصدها، وتنزع القناع
 عنها، وتلفت الأنظار إلى الخداع الكامن فيها،
 ومن ثمَّ تنتصر عليها وتُثبت أنها غير واقعية.
 ولا يحصل المرضى على الشفاء فقط بإعلانهم أنه

²² Eddy, *Science and Health*, 470.

²³ Eddy, *Science and Health*, 337.

لا يوجد مرض، بل بمعرفتهم وتيقنهم من عدم وجود مرض».^{٢٤} أما فيما يختص بالموت، فقد كتبت ماري: «إذا كان الإنسان يؤمن بالموت الآن، فعليه أن يُقْلِعَ عن إيمانه به عندما يعلم أنه ما من حقيقة في الموت، لأن حق الكينونة والوجود لا يموت». علّمت ماري أنه إذا آمننا بوجود شيء يُدعى الخطيئة، والمرض، والموت، فإننا سنكون بهذا عرضة لخداع هذه الأمور. لكن، إن اعترفنا أن مثل هذه الأمور غير موجودة، فعندئذٍ نتحرّر من كلٍّ من الوهم والحقيقة.

٣. إنكاراً لألوهية يسوع، وموته، وكفارته. أنكرت ماري ألوهية يسوع، وعلّمت صراحةً بأن «يسوع المسيح ليس هو الله، مثلما أعلن يسوع نفسه».^{٢٥} ورفضت ماري فاعلية دم يسوع، قائلة: «إن دم يسوع المادي لم يكن فعّالاً في التطهير من الخطايا

²⁴ Eddy, *Science and Health*, 447.

²⁵ Eddy, *Science and Health*, 361.

عندما سُفك على 'الخشب الملعونة'، أكثر من فاعليته عندما كان يسري في عروقه وهو يمارس أعمال وتجارة أبيه بشكل يومي». ^{٢٦} كما علّمت ماري بأن يسوع لم يمِت حقًا؛ بل بالأحرى فقط بدا وكأنّه مات. وأنّه بإفلاته من الموت، أظهر أعظم قدرة ذهنيّة على التحكّم في المادة على الإطلاق، تلك القدرة التي كان على تلاميذه أن يتمثّلوا بها. وإن هذا النموذج الذي قدّمه يُخلّص البشر من وهم الخطيّة، والمرض، والموت. ^{٢٧} يُخلّص يسوع البشر عن طريق تقديمه نموذجًا للوحدة مع الله في الحق، والحياة، والمحبة. ^{٢٨}

²⁶ Eddy, *Science and Health*, 25.

²⁷ Eddy, *Science and Health*, 45-46.

²⁸ Eddy, *Science and Health*, 18.

"لا يحصل المرضى
على الشفاء
فقط بإعلانهم
أنه لا يوجد مرض،
بل بمعرفتهم وتيقنهم
من عدم وجود مرض».

ماري باكر إيدي

لماذا يُصدّق الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

في عصرٍ من العقلانيّة الدينيّة والتقدّم الطبي، اجتذب تعليم ماري أولئك الذين كانوا يتوقون إلى التجديد الروحي وإلى التمتع بالسلطان على المرض. وعن طريق دمج ماري تفسيرها للكتاب المقدّس بتعاليمها عن العلوم والمذهب العقلاني الميتافيزيقي، صاغت ديانة تسعى إلى أن تكون في منطقة متوسّطة بين «البروتستانتية المتشدّدة»، و«الليبرالية المتشكّكة».²⁹ وقد قدّم تعليمها روحانيّة سهلة المنال بالعقل الطبيعي، تتجنّب إيمان البروتستانتية بالأمر الفارقة للطبيعة، ورفض الليبرالية لكلّ ما هو فائق للطبيعة.

كيف يُقارَن هذا التعليم بالمسيحيّة الكتابيّة؟

١. الله الواحد المثلث الأقانيم. يُعلن الكتاب المقدّس أنه لا يوجد سوى إله واحد حي وحقيقي: «اسْمَعْ

²⁹ Mary Baker Eddy, "Message to the First Church of Christ, Scientist," in *Christian Science versus Pantheism* (Boston: Trustees under the Will of Mary Baker Eddy, June 15, 1902), 2.

يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (تثنية ٦: ٤).
وَيُعَلِّمُ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ أَيْضًا بوضوحٍ بَأَنَّ الْآبَ،
وَالابْنَ، وَالرُّوحَ الْقُدُسَ هُمُ ثَلَاثَةُ أَقَانِيمٍ مَتَمَايزُونَ،
كَائِنُونَ فِي اللَّهِ الْوَاحِدِ (متى ٢٨: ١٩؛ ١ كورنثوس
١٢: ٤-٦؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤؛ رؤيا ١: ٤-٥). هؤُلاءِ
الأقَانِيمُ الثَّلَاثَةُ لَيْسُوا ثَلَاثَةَ آلِهَةٍ، لَكِنَّهُمْ مُشْتَرِكُونَ
مَعًا فِي الْوُجُودِ السَّرْمَدِيِّ، بِصِفَتِهِمُ الْإِلَهَ الْوَاحِدَ
الْحَيَّ وَالْحَقِيقِيَّ.

٢. **الْخَطِيئَةُ، وَالشَّقَاءُ، وَالْمَوْتُ.** يُعَلِّمُ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ
بَأَنَّ الْخَطِيئَةَ، وَالشَّقَاءَ، وَالْمَوْتَ هِيَ عَوَاقِبُ خَطِيئَةِ
آدَمِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ الْإِفْلَاتُ مِنْهَا. وَهِيَ بِمَثَابَةِ الْخَبْرَةِ
التَّعْيِيسَةِ لِلْحَيَاةِ فِي هَذَا الْعَالَمِ السَّاقِطِ. أَوْضَحَ
الرَّسُولُ بُولَسُ هَذَا الْأَمْرَ قَائِلًا: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتْ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ،
وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَّازَ الْمَوْتُ إِلَى
جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» (رومية ٥: ١٢).

وباختصار، «لأنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ» (رومية ٦: ٢٣). فجميع مآسي ومشقّات هذه الحياة هي نتاج تعديّ آدم الأول، بما في ذلك الموت والعقوبة الأبدية. وإنَّ رفضنا لواقع الخطيئة هو بمثابة خداعٍ لأنفسنا. يقول الكتاب المقدّس: «إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيْنَا» (١ يوحنا ١: ٨).

٣. ألوهية يسوع، وموته، وكفارته. يُعلن الكتاب المقدّس أن يسوع هو «الكائنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهًا مُبَارَكًا إِلَى الْأَبَدِ» (رومية ٩: ٥)؛ «لأنَّه فِيهِ [في يسوع] سُرٌّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلءِ» (كولوسي ١: ١٩). وهو «بِهَاءٍ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ» (عبرانيين ١: ٣). وإن ابن الله المتجسّد مات حقًا على الصليب (فيلبي ٢: ٨؛ عبرانيين ٢: ٩، ١٤). ووفقًا للكتاب المقدّس، يتمتّع دم يسوع بفاعليّة للتكفير عن خطايا كل شعبه (رومية ٥: ٩؛ عبرانيين ٩: ١٢؛ رؤيا

١: ٥). وَيُعَلِّمُ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ بِأَنَّهُ «يَدُونِ سَفْكِ
دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!» (عبرانيين ٩: ٢٢).

كيف يمكنني أن أكرز بالإنجيل لأناسٍ يتبنون هذا التعليم الكاذب؟

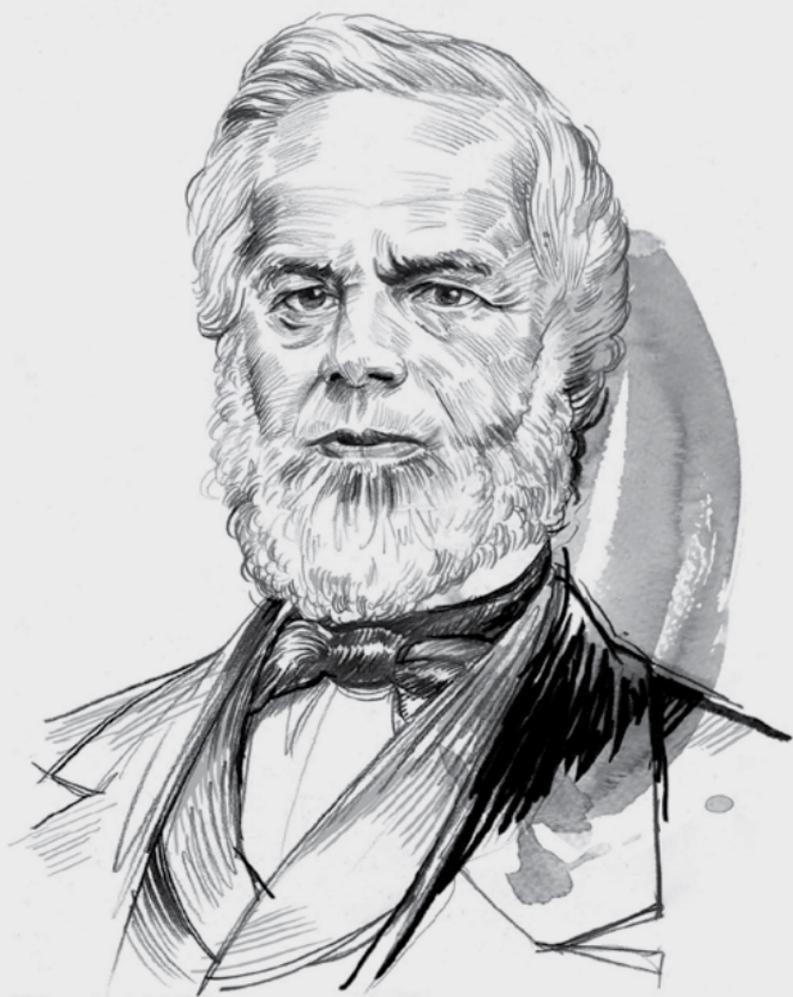
مع أن ديانة العلم المسيحي هي في تراجع سريع اليوم،
إلا أن وجهة نظرها بشأن عدم حقيقة المرض والموت
متصلة بدرجة ما بحركة إنجيل الرخاء، وحركة «كلمة
الإيمان» (Word of Faith Movement). وإن حدث والتقيت
بشخص يؤمن بالعلم المسيحي، فإليك أمران يمكنك
التركيز عليهما عند كرازتك له بالإنجيل:

١. التركيز على تعليم الكتاب المقدس بشأن الخطيئة،
والشقاء، والموت. فبعضيان آدم، أدخل الخطيئة،
والشقاء، والموت إلى العالم (تكوين ٣؛ رومية ٥:
١٢-٢١). والذين ينكرون سقوط الإنسان يجب
مواجهتهم بالواقع الذي لا مفر منه للخطيئة
والشقاء الموجودين في هذا العالم الساقط. علاوة

على ذلك، قم بتسليط الضوء على ما يُعلّمه الكتاب المقدّس بشأن كون الخطيئة انتهاكاً لناмос الله (١ يوحنا ٣: ٤). استشهد بنص رومية ٦: ٢٣، وفكّر في طرح الأسئلة التالية: إذا كان الله هو الكلّ في الكلّ، كما افترضت ماري، فمن أين يأتي الشر؟ وإذا كانت الخطيئة والمرض غير موجودين، فلماذا تؤمن بإمكانية نوال الشفاء عن طريق الصلاة وعن طريق قوّة تأثير الذهن على المادة؟

٢. التركيز على ما يُعلّنه الكتاب المقدّس عن موت يسوع. يُعلّم الكتاب المقدّس بأن النصرّة النهائيّة على الخطيئة والموت لا تتحقّق إلا بموت يسوع على الصليب. تجسّد ابن الله الأزلي حتى يموت لأجل الذين سيؤمنون به. وبسفك يسوع دماه على الصليب، كُفّر عن خطايا شعبه (أعمال الرسل ٢٠: ٢٨؛ رومية ٣: ٢٥؛ ٥: ٩؛ عبرانيين ٩: ١٢-١٤؛ ١ يوحنا ١: ٧). مات يسوع تحت غضب الله

عوضًا عن شعبه كي يعتقهم من سلطان الخطيئة
ومن قوَّات الظلمة (رومية ٥: ١٠؛ ٦: ١٠؛ عبرانيين
٢: ٩، ١٤-١٥)، وإن نصرته هذه سوف تُستعلن
بشكلٍ كاملٍ عندما يُزال وجود الخطيئة، والمرض،
والموت من السماوات الجديدة والأرض الجديدة
(رؤيا ٢١). فكّر في طرح السؤال التالي: إذا كان
يسوع قد صرَّح في الكتاب المقدَّس بأنه مات، كما
أقرَّت ماري بالفعل، فلماذا تُنكر هي أنه مات
موتًا حقيقيًّا؟



فينياس بي. كويمبي (Phineas P. Quimby)

١٨٠٢-١٨٦٦

كان فينياس بي. كويمبي معالجًا وساحرًا أمريكيًا، اعتُبر بوجه عام أنه مؤسس حركة الفكر الجديد (New Thought Movement). تعلّم حركة الفكر الجديد بأن الحالة الذهنيّة للمرء يمكن أن تتجلّى في الواقع الملموس، وهو الاعتقاد الذي يشدّد عادة على أن المرض وهم، وعلى أن البشر لديهم القدرة على شفاء أنفسهم عن طريق التفكير الإيجابي. ادّعى كويمبي أنه شفى نفسه من مرض السُّلّ بواسطة قوّة تأثير الذهن على المادة. كانت ماري باكر إيدي، مؤسّسة حركة العلم المسيحي، من تلاميذ كويمبي، لكنّها ادّعت لاحقًا أنه لم يلعب أي دور في صياغتها لمعتقدها. ومن الجدير بالملاحظة أن معتقد ماري يحتوي على عنصر إيمانٍ بالله، كان غائبًا عن تعاليم كويمبي.

شهود يهوه

من هم شهود يهوه (Jehovah's Witnesses)؟

على مدار القرن ونصف القرن الماضيين، أصبحت جماعة شهود يهوه واحدة من أهم الجماعات والطوائف الدينيّة في العالم. فمنذ عام ٢٠١٩، التصق بتعاليم وممارسات هذه الديانة الزائفة قرابة ٨,٧ مليون شخصاً في أنحاء العالم.^{٣٠}

متى بدأت؟

في أواخر سبعينيّات القرن التاسع عشر، بدأ تشارلز تيز راسل (Charles Taze Russel) -وهو واحد من قسوس

³⁰ "How Many Jehovah's Witnesses Are There Worldwide?" JW.org, accessed February 20, 2020, <https://www.jw.org/en/jehovahs-witnesses/faq/how-many-jw/>.

حركة الاسترداد (Restoration movement) - في نشر عقيدته المهترطة في مجلّة دورية بعنوان «برج مراقبة صهيون ومبشّر لحضور المسيح» (Zion's Watch Tower and Herald) (of Christ's Presence). نشأ راسل في بيت مُتديّن، وكان يرتاد كلاً من الكنيسة المشيخيّة والكنيسة الجمهوريّة المُستقلّة. إلا أنه ابتداءً من عمر المراهقة يتشكك في العديد من العقائد المسيحيّة الأساسيّة من قبيل الثالوث والعقوبة الأبديّة. وإذ كان راسل تابعاً لحركة الأدفنتست (السبتيّين) - وهو مصطلح عام يشير إلى أولئك الذين تأثروا بالواعظ الأمريكي ويليام ميلر (Wil-liam Miller) في القرن التاسع عشر، وبتنبؤاته الخاطئة عن مجيء المسيح ثانية في عام ١٨٤٣ - أصرّ راسل على أن المسيح جاء ثانيةً في صورةٍ غير منظورة في عام ١٨٧٤. وعندما خاب تنبؤ راسل بأن يقوم المسيحيّون من الأموات في عام ١٨٧٨، ترك حركة الأدفنتست. أسّس راسل دار النشر الخاصة به في عام ١٨٨١، وأطلق عليها اسم «جمعيّة برج المراقبة للكتاب المقدّس والمنشورات»

، والتي كانت، (The Watch Tower Bible and Tract Society)، وبحلول وقت وفاته في عام ١٩١٦، قد نشرت ما يبلغ ستة عشر مليون نسخة من كتبه وكتيباته.

مَن هم الشخصيات الرئيسيّة؟

في عام ١٩١٦، انتُخب ج. ف. راذرفورد (J. F. Rutherford) لمنصب الرئيس الثاني للمنظمة. ومع أنه كان ككاتبٍ أقل غزارة في الإنتاج إلى حدٍ كبير من راسل، لكنّه تولّى دور النبي المعصوم غير الرسمي للمنظمة. وعندما مات راذرفورد في عام ١٩٤٢، أصبح ن. ه. كنور (N. H. Knorr) الرئيس لجماعة شهود يهوه. ومن أشهر شهود يهوه في الوقت الحالي الموسيقي الراحل برينس (Prince)، وسيرينا وفينوس وويليامز (Serena and Venus Williams) نجما رياضة التنس. كذلك، نشأ كلٌّ من مايكل جاكسون (Michael Jackson)، ودوايت دي. أيزنهاور (Dwight D. Eisenhower) كتابعين لشهود يهوه.

ما هي المعتقدات الرئيسيّة؟

أكثر شيء معروف عن شهود يهوه هو إنكارهم للثالوث، ولألوهيّة المسيح، ولأقنوميّة الروح القدس، وكذلك لعقيدة العقوبة الأبديّة. ويمكن تلخيص تعليمهم الزائف بشأن هذه الموضوعات تحت عنوانين رئيسيين:

١. **الآب وحده هو الله.** يتمسك شهود يهوه بالألوهيّة الحصريّة للآب، بناءً على وصف الكتاب المقدّس ليهوه (هذا الاسم هو الترجمة العربيّة التي تُستخدم كثيراً للإشارة إلى الاسم العهدي لله في اللغة العبريّة) بأنه الإله الوحيد. يرفض شهود يهوه عقيدة الثالوث الكلاسيكيّة، ومن ثمّ، يرفضون بإصرار فكرة وجود ثلاثة أقانيم في الذات الإلهيّة. وفي هجومهم على هذه العقيدة المسيحيّة العريقة، يُصرّون على أن إيمانًا بثلاثة أقانيم في الذات الإلهيّة يكافئ الإيمان بثلاثة آلهة.

وبما أن شهود يهوه لا يؤمنون بالله الواحد

المثلث الأقاليم، فهم يُعلّمون بأن يسوع كائن مخلوق -وتحديدًا بأنه ميخائيل رئيس الملائكة. ومع أن شهود يهوه يدعون يسوع «ابن الله الوحيد»، لكنهم يُصرّون على أنه أول مخلوقات الله. ويُعلّمون بأن يسوع وافق على الدخول في رحم العذراء مريم حتى يكون ذبيحة عن خطايا البشر. إلا أن شهود يهوه لا يؤمنون بأن موت يسوع استرضى غضب الله الأبدي، لأنهم لا يؤمنون بالوهيئة يسوع أو بالعقوبة الأبدية.

ووفقًا لشهود يهوه، ليس الروح القدس شخصًا حقيقيًا، ناهيك إذن أن يكون هو الله. بل بالأحرى، هو مجرد قوة إلهية نشطة ومُنبعثة.

٢. لا عقوبة أبدية. يُصر شهود يهوه على أنه لا يوجد ما يُسمّى بعذاب أبدي لغير المؤمنين في الحياة ما بعد الموت. وبحسب الفكر اللاهوتي لشهود يهوه، الجسد والروح غير قابلين للانفصال، ومن

ثُمَّ، فالروح تموت مع الجسد. ويؤمن شهود يهوه بأن الموت الجسدي كان هو الشيء الوحيد الذي قاساه آدم عندما سقط في جنة عدن. وبحسب شهود يهوه، لا يوجد ما يُسمَّى بالروح الخالدة.

يُعلِّم شهود يهوه بأن المئة والأربعة والأربعين ألفاً المذكورين في رؤيا ٧: ٤ هم مئة وأربعة وأربعون ألفاً من شهود يهوه الأمناء الذين سيذهبون إلى السماء. أما بقية شهود يهوه الأمناء، فسيقومون من بين الأموات، ويعيشون على الأرض إلى الأبد. وأولئك الذين يموتون دون أن يسمعوا بالمسيح، أو يعرفوا مشيئة الله المعلنة في الكتاب المقدَّس، سوف يقومون من الأموات في قيامة الخطاة، وسوف تُتاح لهم فرصة ثانية كي يؤمنوا بتعاليم شهود يهوه، ويُطيعوا الله، فيصبح لهم نصيبٌ في الميراث الأخير للحياة الأبدية على الأرض. وكل مَنْ لا ينجح في الوصول إلى الميراث

الأبدي، بسبب عدم الإيمان بتعاليم شهود يهوه وعدم إطاعتها، سيُباد أو يتلاشى من الوجود.

لماذا يُصدّق الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

يُصر شهود يهوه على أن الكتاب المقدّس هو المصدر الوحيد للإعلان الإلهي. يقود هذا إلى الاستنتاج الخاطئ بأن شهود يهوه لا يُعلّمون سوى الكتاب المقدّس. إلا أنّ هذه المنظّمة تقوم أيضًا بنشر وتوزيع الملايين من النسخ من مجلة «برج المراقبة» (The Watchtower)، التي يعتبرونها المُفسّر المعصوم للكتاب المقدّس، بالإضافة إلى كتابات أخرى أيضًا. وإن التبشير هو السمة الأساسيّة لهذه الجماعة. فإن المنظّمة تؤهّل جميع أعضائها وترسلهم إلى أنحاء العالم كي يضموا إليهم أعضاء. يُقدّم شهود يهوه للناس ديانة أخلاقيّة وتوحيديّة. ويتمسك شهود يهوه بهذا التعليم الكاذب لأنه يُغذي بداخلهم توجُّهًا من البر الذاتي، إذ يعرض لهم صورة لعائلات طاهرة أخلاقيًا، ولصحة جيّدة،

وسلوك مستقيم. علاوة على ذلك، فإن مُنظمة شهود يهوه مُتعددة الأعراق، وهي السمة الغائبة في المعتاد عن الجماعات الدينيّة الأخرى.

كيف يُقارَن هذا التعليم بالمسيحيّة الكتابيّة؟

١. الإله الواحد المُثلث الأقانيم هو الله الحي والحقيقي. يُعلّم الكتاب المُقدّس على نحو مُتّسق وثابت بأنه يوجد ثلاثة أقانيم في الذات الإلهيّة (متى ٢٨: ١٩؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤). فالآب هو الله (إشعيا ٦٣: ١٦؛ لوقا ١١: ٢؛ يوحنا ٤: ٢٣)؛ والابن هو الله (يوحنا ١: ١؛ رومية ٩: ٥؛ كولوسي ١: ١٥-١٦؛ عبرانيّين ١: ٣)؛ والروح القدس أيضًا هو الله (أعمال الرسل ٥: ٣-٤). والأقانيم الثلاثة في الذات الإلهيّة ليسوا ثلاثة آلهة، بل ثلاثة أقانيم كائنون في الله الواحد.

وإن ابن الله هو الله بالكامل. أعلن يسوع أنه هو يهوه (خروج ٣: ١٤؛ يوحنا ٨: ٥٨)، وصرّح

بكونه مساوياً للآب في الألوهية (يوحنا ٨: ٥٨؛ ١٠: ٣٠). وقد علّم الكتاب المقدّس بأن يسوع هو الله بكلّ طريقة يمكن أن يوصّف بها الله (رومية ٩: ٥؛ فيلبي ٢: ٥-٦). كما أعلن الكتاب المقدّس أن «كُلُّ شَيْءٍ» كان بالابن (يوحنا ١: ٣؛ كولوسي ١: ١٦). ومن المستحيل أن يُخْلَق «كُلُّ شَيْءٍ» بيسوع لو كان هو نفسه مخلوقاً. كذلك، يُعلّم الكتاب المقدّس بأن الروح القدس شخص إلهي ناقل للإعلان، إذ إنّه الأَقْنوم الذي يُعَدُّ أداة للإعلان الفائق للطبيعة. قال داود: «رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي» (٢ صموئيل ٢٣: ٢). وقد أكّد يسوع أن الروح القدس شخصياً قد أوحى بالكتاب المقدّس، عندما اقتبس مزمور ١١٠، قائلاً: «يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟» (متى ٢٢: ٤٣). وأكد كاتب الرسالة إلى العبرانيين كون الروح القدس هو الكاتب الإلهي للمزمور الخامس والتسعين، عندما كتب قائلاً: «لِذَلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «الْيَوْمَ، إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ»»

(عبرانيين ٣: ٧). كذلك، أقر الرسول بطرس بألوهية الروح القدس أثناء مواجهته مع حنانيا، قائلاً: «لِمَاذَا مَلَأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ...؟ أَنْتَ لَمْ تَكْذِبِ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللَّهِ» (أعمال الرسل ٥: ٣-٤).

أعلن قانون إيمان نيقية (هو بيان الإيمان المسيحي المبكر الذي يعود تاريخه إلى عام ٣٢٥ ميلادياً) ما يُعَلِّمه الكتاب المقدس بشأن ألوهية المسيح في علاقته بالثالوث، في مواجهة لكل هرطقات الكنيسة الأولى بشأن الثالوث.

٢. الموت الأبدي هو مصير الأشرار. يُعَلِّم الكتاب المقدس بأن الله خلق الإنسان على صورته بروح خالدة (تكويين ١: ٢٦؛ جامعة ١٢: ٥-٧). وكانت دينونة الله على خطيئة الإنسان في جنة عدن هي الموت الأبدي. وبعضيان آدم جلب الموت الروحي، والجسدي، والأبدي على نفسه وعلى نسله

المولودين منه بالجسد (رومية ٥: ١٢-٢١). وقد استخدم الكتاب المقدس الصفة «أبدي» لوصف طبيعة العقوبة التي يستحقها الإنسان عن خطاياها (إرميا ٢٠: ١١؛ متى ١٨: ٨؛ ٢٥: ٤٦؛ ٢ تسالونيكي ١: ٩؛ يهوذا ٦-٧؛ انظر أيضًا دانيال ١٢: ٢؛ مرقس ٩: ٤٤). وتعد فكرة إبادة الله لأرواح البشر مخالفةً للتعليم الكتابي عن عدل الله الأبدي. تجسد الله الابن كي يسترضي (يرضي أو يُسكّن) بموته على الصليب غضب الله الأبدي على شعبه. جاء يسوع ليُعطي الحياة الأبدية لجميع الذين يؤمنون به لخلاصهم (يوحنا ٣: ١٥-١٨). فجميع الخطاة يستحقون الموت الأبدي- أي العقوبة الأبدية - لكن يسوع ينجي كل إنسان يؤمن به وحده من هذه النهاية.

كيف يمكنني أن أكرز بالإنجيل لأناسٍ يتبنون هذا التعليم الكاذب؟

١. التركيز على ما يُعلّمه الكتاب المقدس عن الوهيّة

المسيح. لدى شهود يهوه ترجمتهم الخاصة للكتاب المُقدَّس، والتي تُعد ترجمة غير دقيقة إلى حدٍّ كبير، وتُدعى ترجمة «العالم الجديد» (New World). تُفرِّغ هذه الترجمة كلمة الله من إشاراتها المُتعدِّدة إلى ألوهية المسيح. لكن، لا تزال فيها مع ذلك العديد من النصوص المُترجمة بشكل سليم والتي تنسب الألوهية إلى الابن. يمكنك توجيه أحد شهود يهوه إلى نص إشعياء ٩: ٦ في ترجمة العالم الجديد، لافتًا انتباهه إلى أن اسم المسيح الموعود به في هذا النص هو «إِلَهًا قَدِيرًا». حاولت هذه الترجمة أيضًا تغيير كلمات الأصحاح الأول من الرسالة إلى العبرانيين، لأنها نسبت صفة الألوهية بوضوح إلى المسيح. لكن، في عبرانيين ١: ٨، خاطب الله الآبُ الابنَ باسم يهوه في اقتباسٍ من مزمور ١٠٢: ٢٥-٢٦. وهذا برهان كتابي على أن يسوع هو يهوه. وأخيرًا، مع أن شهود يهوه حاولوا تجريد الكتاب المُقدَّس من إشاراته

الواضحة المتعدّدة إلى استقبال يسوع العبادة من تلاميذه، إلا أن نص لوقا ٢٤: ٥٢ هو أحد النصوص التي لا يسعهم تجاهلها. فالله وحده هو الذي ينبغي أن يُعبد وأن يُسجّد له. وبما أن يسوع استقبل العبادة والسجود، فهو إذن الله. لكن، مع أن كل الترجمات الأخرى للكتاب المقدّس لنص لوقا ٢٤: ٥٢ تقول بالصواب: «فَسَجِدُوا لَهُ»، تقول ترجمة العالم الجديد: «قَدِّمُوا لَهُ الاحترام».

٢. التركيز على تعليم الكتاب المقدّس بشأن العقوبة العادلة على الخطيئة. يُعلّم الكتاب المقدّس بأن «أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ» (متى ٦: ٢٣). ويقود الموت الجسدي إلى الموت الأبدي للذين هم تحت غضب الله ولعنته. علّم كلُّ من يسوع والرسل بأن العقوبة العادلة على الخطيئة هي «العقوبة الأبدية» (متى ٢٥: ٤٦؛ انظر أيضًا ٢ تسالونيكي ١: ٩؛ يهوذا ٧). فالله غير محدود وسرمدي؛ ومن ثمّ،

فإن خطيئة واحدة في حقّه تستحق عقوبة غير محدودة وأبدية. وإن تقبلنا ما تستحقه خطايانا هو أمر أساسي في إدراك حاجتنا إلى الذبيحة الكفارية ليسوع المسيح، الله المتجسّد. والعكس صحيح، لو لم تكن هناك عقوبة أبدية، لتوجّب على البشر ببساطة أن يعيشوا حياتهم من أجل اقتناء الأشياء، ومن أجل المتعة واللذة (١ كورنثوس ١٥: ٣٢).

تاریخ رئیسہ

۱۹۱۴

عام ١٩١٤ أهميَّة لعقيدة شهود يهوه عن الأمور الأخيرة. فإذ نشأ شهود يهوه من التقليد الميلري (نسبة إلى ميلر)، كان تحديد المواقيت يُمثَل جانبًا هامًا من فكرهم اللاهوتي منذ البداية. ومن ثَمَّ، فإن العديد من النبؤات عن أحداث أخرويَّة ظهرت واختفت بلا توقُّف خلال العقود الأولى القليلة من تاريخ الجماعة. في البداية، تنبَّأت كتابات شهود يهوه بأن المسيح سوف يأتي ثانيةً للقضاء على المسيحيَّة الاسميَّة، وبأنه سوف يبدأ معركة هرمجدون في شهر أكتوبر من عام ١٩١٤. وعندما لم يتحقَّق ذلك، أُجري تعديل على النبؤة، فأصبحت تقول في المقابل إن المسيح جاء ثانيةً بالفعل في صورةٍ غير منظورة وأسس حُكمه الملكي في السماء، الأمر الذي مثَّل بداية فترة من الدينونة على الجنس البشري.

تعريف رئيسي



ترجمة العالم الجديد
New World Translation

«ترجمة»

العالم الجديد» هي ترجمة للكتاب المقدَّس أصدرها شهود يهوه، ونُشرت للمرة الأولى في عام ١٩٥٠ (العهد الجديد)، وفي عام ١٩٦١ (الكتاب المقدَّس ككلِّ). ثم خضعت هذه الترجمة للتنقيح المُكثَّف في عام ٢٠١٣. ومع أن هذه ليست الترجمة الأولى لشهود يهوه، لكنَّها كانت أول ترجمة من اللغات الكتابيَّة الأصليَّة. تُرجمت هذه الترجمة بدورها إلى ١٨٤ لغة حول العالم، وكانت ٢٩ ترجمة منها قائمةً على النسخة المُنقَّحة لعام ٢٠١٣. وتشتهر هذه الترجمة باختياراتها المُميَّزة في الترجمة والتي يُنظر إليها عادةً على أنَّها تخدم الفكر اللاهوتي لشهود يهوه، ولا سيَّما عبارة «والكلمة كان إلهًا» في يوحنا ١: ١. كما تشتهر أيضًا باستخدامها للاسم «يهوه» كاسم لله. بل وقد استُخدم الاسم «يهوه» أيضًا في العهد الجديد في مواضع

لا يرد فيها اسم الله؛ وبدلاً من ذلك، يُستَخدم الاسم
«يهوه» كترجمة للكلمة اليونانية «كيرْيوس» التي تعني
«سيِّد» أو «ربُّ».

٣.

الديانات والفلسفات الحياتية الكاذبة

مقدّمة إلى

الديانات والفلسفات الحيّية الكاذبة

كان شعب إسرائيل في زمن العهد القديم ساكنًا على مقربة كبيرة من أمم كانوا يعبدون ويخدمون آلهة كاذبة. وبموجب ذلك، ظلّ الله يُحدّر شعبه باستمرار طوال فترة العهد القديم من خطورة الاستسلام لتأثير الديانات الكاذبة وممارساتها (خروج ٣٤: ١٥؛ تثنية ٦: ١٤؛ ٧: ٣-٤، ١٦؛ ١١: ١٦، ٢٨؛ ١٣: ٦-٨؛ ٢٠: ١٨؛ يشوع ٢٤: ٢٠؛ ١ صموئيل ٧: ٣؛ ١ ملوك ٩: ١-٩؛ ٢ ملوك ١٧: ٧-٢٣؛ ٢ أخبار الأيام ٣٦: ١-٢١؛ إرميا ١٦: ١-١٣). لكن، بدلًا من الانتباه إلى هذه التحذيرات، أسلم ملوك إسرائيل

وشعبه أنفسهم مرارًا للديانات والعبادات الكاذبة التي لجيرانهم من الأمم. وتُعد أسفار العهد القديم، من ناحية ما، سجلًا للتاريخ الطويل والمؤسف لعبادة شعب إسرائيل للأوثان. توضح أسفار العهد القديم بطل الأوثان والديانات الكاذبة (١ ملوك ١٨: ٢٠-٤٠؛ إشعياء ٤٤: ٩؛ إرميا ١٠)؛ لكنها مع ذلك تُعلن أيضًا أنها نتاج تأثيرات شيطانية (لاويين ١٧: ٧؛ تثنية ٣٢: ١٢؛ ٢ أخبار الأيام ١١: ١٥؛ مزمور ١٠٦: ٣٧). ويُعلمنا الكتاب المقدس بأن الديانات الكاذبة موجودة لأن الشيطان «كذابٌ وأبو الكذاب» (يوحنا ٨: ٤٤). ففي حقيقة الأمر، الشيطان عادةً ما «يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلَائِكِ نُورٍ» (٢ كورنثوس ١١: ١٤)، مؤسسًا ديانات كاذبة ربما تكون لها من بعض النواحي صورة خارجية من التقوى، لكنها فعليًا مُنكرة قوتها (٢ تيموثاوس ٣: ١-٩).

وفي العهد الجديد، كلّف يسوع تلاميذه مهمة حمل رسالة الإنجيل إلى الأمم (متى ٢٨: ١٩). وعندما ذهب

الرسل ليكرزوا بالإنجيل بين الأمم، واجهوا تنوعًا كبيرًا من الديانات الكاذبة في الكثير من المدن والمناطق التي خدموا بها (أعمال الرسل ١٤: ٨-١٨؛ ١٧: ١٦-٣٤؛ ١٩: ٢٣-٤١). ويخبرنا لوقا بأن روح الرسول بولس احتدّت فيه عندما رأى العدد الضخم من الأوثان والديانات الكاذبة في مدينة أثينا (١٧: ١٦). وكرّد فعل منه تجاه هذه العبادة الصارخة والصريحة للأوثان، خاطب الجهل الروحي للشعب (الآيتان ٢٢-٢٣)، ثم كرّز لهم بالحق الإلهي وبقِيامة المسيح (الآيات ٢٢-٣٤). وتُظهِر أسفار العهد الجديد كيف يفتدي الله لنفسه شعبًا من عبادتهم للأوثان ومن دياناتهم الكاذبة (١ تسالونيكي ١: ٩-١٠).

وإن الديانات الكاذبة مُنتشرة اليوم على نطاق واسع، تمامًا كما كانت في أيام إسرائيل في زمن العهد القديم، وخلال عصر الرسل. وفي الوقت الحالي، يُصرّح ما يقرب من ٨٥٪ من سكان العالم باعتناقهم واحدة

من بين ٤٢٠٠ ديانة على مستوى العالم.^{٣١} ومن بين أولئك الذين يعترفون بأن لهم ولاءً دينيًا، يعتنق الغالبية واحدة من الديانات الاثني عشر الكبرى للعالم -المسيحية، واليهودية، والإسلام، والهندوسية، والبوذية، والسيخية، والكونفوشية، والطاوية، والبهاية، والشنتو، واليانية، والزرادشتية. وإن عددًا متزايدًا من أولئك الذين لا يعتنقون أية ديانة مُعينة يُقرّون بأنهم إما ملحدون، أو لا أدريون، أو شكوكيون، أو علمانيون. ومع أن هؤلاء لا يُشكّلون فعليًا «جماعة دينية»، إلا أن الباحثين وصفوا هذه المجموعة بأنها ثاني أكبر جماعة دينية في أمريكا الشمالية، وفي أجزاء كبيرة من أوروبا.^{٣٢} وفي السنوات الأخيرة، جرى تصنيف الكثيرين من غير

³¹ “Major religions of the world ranked by number of adherents,” Adherents.com, accessed February 28, 2020, https://www.adherents.com/Religions_By_Adherents.html.

³² Conrad Hackett and Timmy Huynh, “What is each country’s second largest religious group?” Fact Tank (blog), June 22, 2015, accessed November 15, 2019, <https://www.pewresearch.org/facttank/2015/06/22/what-is-each-countrys-second-largest-religious-group/>.

المنتسبين إلى آية ديانة بأنهم «لا دينيون»، لأنهم لا يعترفون باعتناقهم ديانة مُحدّدة.

إذا وضعنا الديانات والفلسفات الحيائية الكاذبة جنبًا إلى جنب مع المسيحية، سنجد عادةً أنها تحوي مبادئ أخلاقية وممارسات مُماثلة للمسيحية على نحوٍ مخادع. في رسالة الرسول بولس إلى أهل كورنثوس، تأمّل بولس في الطبيعة الخادعة للتعليم الكاذب، وحذّر المؤمنين من الديانات المزيفة «التي لها حكاية [مظهر] حكمة، بعبادة نافلة، وتواضع، وقهر الجسد» (كورنثوس ٢: ٢٣). إلا أن كل الديانات الكاذبة هي في جوهرها ضد المسيحية. أوضح الرسول يوحنا هذا قائلاً: «مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلَّا الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هَذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الْآبَ وَالابْنَ. كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الْابْنَ لَيْسَ لَهُ الْآبُ أَيْضًا» (١ يوحنا ٢: ٢٢-٢٣).

وكي يتسنى للمؤمنين أن يكونوا أكثر فاعلية في الدفاع عن الإيمان المسيحي ضد هجمات الديانات الكاذبة

والفلسفات الحيائيّة المُضادة للمسيحيّة، عليهم أن يكتسبوا بعض المعلومات حول أصول الديانات الكاذبة الرئيسيّة ومعتقداتها الأساسيّة. بالإضافة إلى ذلك، علينا أن نكون قادرين على تمييز أوجه اختلاف معتقدات الديانات الكاذبة عن العقائد المسيحيّة الأساسيّة والجوهريّة التي أعلنها الله الواحد المُثلث الأقانيم في الكتاب المُقدّس. في هذا القسم من الكتاب، سنتناول تاريخ ثلاثة من الديانات الكاذبة الرئيسيّة في العالم (البوذيّة، والهندوسيّة، والإسلام)، بالإضافة إلى معتقداتها الرئيسيّة؛ كما سنتناول اثنتين من الفلسفات الحيائيّة السائدة المُضادة للمسيحيّة (روحانيّة العصر الجديد، والإلحاد والعلمانيّة). وبعد ذلك، سنعقد مقارنة بين معتقداتها الرئيسيّة وتعاليم الكتاب المُقدّس. وفي النهاية، سنُقدّم بعض المقترحات بشأن الكرازة بالإنجيل لمعتنقي هذه الديانات الكاذبة وهذه الفلسفات الحيائيّة المُضادة للمسيحيّة. وإن رغبتنا الصداقة هي أن يكون هذا بمثابة دليل نافع لك بينما تسعى كي تعيش كشاهد أمين لنعمة الله في المسيح في الإنجيل.

البوذية

ما هي البوذية (Buddhism)؟

البوذية هي رابع أكبر ديانة في العالم. وهي ديانة قديمة يعود أصلها إلى شبه القارة الهندية. وثمة العديد من الفروع والتشعبات الفرعية من البوذية -من بينها «تيرافادا» (Theravada)، و«ماهاسامغيكا» (Mahasamghika)، و«فاجرايانا» (Vajrayana)، و«نيشرين» (Nichiren)، و«شينجون» (Shingon)، و«زن» (Zen) - لكنها جميعها أحادية (monistic) وليست توحيدية (monotheistic). يعني هذا أن البوذية قائمة على الإيمان بالوحدة المطلقة لكل الأشياء، وبالتوازن بين المتناقضات في الحقيقة الواحدة. فبحسب البوذية، كلُّ الواقع هو في

الأساس وحدة واحدة، ولا يوجد ما يُسمَّى بالاختلاف بين الخالق والمخلوق (انظر أدناه). وما يقرب من خمسمئة مليون شخص يُمارسون البوذية اليوم.

متى بدأت؟

ثمة خلاف كبير حول تفاصيل نشأة البوذية. إلا أنَّ العلماء يتفقون على أنها تأسست في القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد على يد سيدهارتا غوتاما (Siddhartha Gautama)، الذي عُرف بعد ذلك باسم البوذا (Buddha). قد لاحظ غوتاما، الذي كان أميراً شاباً من شمال الهند، التناقض الكبير الموجود بين النزعة الماديَّة لنشأته وبين المعاناة، والمرض، والموت الذي كان يراه من حوله. وبالتبعية، ابتدأ يتساءل عن معنى الألم. وعلى أمل أن يفهم هذه الأمور، ترك بيته، وزوجته، وابنه للبحث عن مُرشدين يمكن أن يُعلِّموه مبادئ حياة الزهد والتأمل. تمكَّن غوتاما من الحصول على الاستنارة بعد التأمل لمدة أربعين يوماً وأربعين ليلة تحت شجرة

تين (تُعرف الآن باسم «شجرة بودهي» (Bodhi Tree) أو «شجرة الصحوة»). وادّعى أنه رأى كوكب الزهرة في الأفق، فأدرك حينئذ أنه كان ينظر إلى نفسه (بما أن كلّ الأشياء واحد). ثم قضى الخمسة والأربعين سنة التالية في الارتحال عبر شمال الهند، ناشراً تلك المبادئ التي اكتسبها من خبرة الاستنارة التي اجتاز فيها. وبعد وفاة غوتاما، اعتنق إمبراطور هندي قوي يدعى الملك أشوكا (King Ashoka) (٢٧٤-٢٣٢ ق.م.) البوذية، الأمر الذي ضمن ترسخها عبر أنحاء آسيا القديمة.

مَن هم الشخصيات الرئيسية؟

على مدى آلاف السنوات، قام عددٌ لا يُحصى من المُعلّمين والعلماء والرهبان البوذيين المعروفين بالترويج لأشكال مختلفة من التعليم البوذي. وإن أشهر البوذيين اليوم هو الدالاي لاما الرابع عشر، تينزين جياتسو (Tenzin Gyatso)، الذي يُستخدم لقبه لوصف القائد الروحي لفرع مُعيّن من البوذية التبتية (Tibetan Buddhism).

يُمارس العديد من رجال الأعمال، والرياضيين، والموسيقيين، والكتّاب، والنشطاء، ومنتجي الأفلام، والممثلين والممثلات المعروفين البوذيين، ومنهم: ريتشارد جير (Richard Gere)، وستيف جوبز (Steve Jobs)، وتايجر وودز (Tiger Woods)، وليونارد كوهين (Leonard Cohen)، وديفيد بوي (David Bowie)، وجاك كيرواك (Jack Kerouac)، وروزا باركس (Rosa Parks)، وجورج لوكاس (George Lucas)، وأوليفر ستون (Oliver Stone)، وجولدي هون (Goldie Hawn)، وجيف بريدجز (Jeff Bridges)، وبران بيت (Brad Pitt)، وجينيفر أنيستون (Jennifer Aniston)، وكيت هدسون (Kate Hudson).

ما هي المعتقدات الرئيسية؟

١. الكل واحد. الإيمان بالوحدة المطلقة أمر جوهري في البوذية. فإن الوحدة أساسية، والتنوع أمر ثانوي. كذلك، لا يتعلّم المرء من البوذا، بل يصير هو نفسه البوذا. وإن تحقيق التوازن بين

المتناقضات هو أسمى هدف في الحياة. ينبغي تحقيق التوازن بين الرحمة والقسوة، والخير والشر، والحياة والموت، والله وإبليس. وما من فضيلة تكمن في تغلب أحد المتناقضين على الآخر. ويُعد الإصرار على تغلب أحدهما على الآخر تدميرًا للوحدة. ولا وجود لما يسمّى بالفردية، بل فقط هناك تقدّم وتطوُّر في الواقع الواحد.

٢. أربع حقائق سامية:

أ. حقيقة الألم. القاعدة الأولى هي أن الجميع يتألّمون. هذا المبدأ يُسمّى (بحسب لغة البالي الطقسيّة) «الدوكخا» (*dukkha*)، وترجمته «ألم»، أو «ضيق»، أو «وجع»، أو «عدم رضا». ووفقًا للتقليد، قال البوذا: «لقد علّمت أمرًا واحدًا فقط لا غير: الدوكخا وتوقّف الدوكخا».

ب. **سبب الألم.** إن الرغبة هي سبب كلِّ ألم. وتُعبَّر كلمة «تأنها» (*tanha*) في لغة البالي عن فكرة «الجشع»، أو «التعطُّش»، أو «التوق»، أو «التلهُّف»، أو «الرغبة»، أو «التعلُّق»؛ وهي مرتبطة باشتهاء الأشياء التي لا يمكن أن تُشبعنا بالكامل. فهي ليست مجرد رغبة، بل توقُّ غير سليم وغير صحي إلى أمور غير دائمة، وتعطُّش لا يتوقَّف إلى إشباع الذات. تُودِّي محاولة امتلاك أشياء ليست عندنا إلى الألم، ولا سيَّما عندما لا ننجح في الحصول على ما نرغب فيه. فإن أذهاننا تمتلئ بالألم عندما لا تتفق الأمور مع توقُّعاتنا.

ت. **نهاية الألم.** سيتوقف الألم (دوكخا) فقط عندما نختبر توقُّف «التأنها». عندما يتوقَّف الإنسان عن الرغبة، حينئذٍ يُصبح واحدًا مع الكلِّ. ويمكن بلوغ التحرُّر من الألم

ليس فقط عن طريق الرغبة في التحرُّر من الألم، بل عن طريق تقبُّل حقيقة أن «الألم موجود».

ث. **الحرية من الألم.** تتحقَّق الحرية التامة من الألم عن طريق اتباع مسار بوذا الثماني. هذا المسار الثماني هو عبارة عن سلسلة من المبادئ الأخلاقية، والذهنيَّة، ومبادئ الحكمة التي يجب أن نتعلَّم كيف نُطبِّقها. وهي تشمل تطبيق الفهم الصحيح، والفكر الصحيح، والكلام الصحيح، والفعل الصحيح، والنشاط الصحيح، والجهد الصحيح، واليقظة الصحيحة، والتركيز الصحيح.

٣. **دورة الحياة.** طرح البوذا، نظير المُعلِّمين الهندوس الذين سبقوه، فكرة الكارما: «كُلُّ حدث يقع سوف يتبعه حدث آخر تسبَّب فيه الحدث الأول، وهذا الحدث الثاني سيكون إما سارًّا أو غير

سار بحسب ما إذا كان السبب فيه ماهرًا أو غير ماهر». وإذا كان كلُّ شيء يتعلّق بأفعالنا خاضعًا لمبدأ السبب والنتيجة، وإذا كان كلُّ شيء في الكون هو واحدٌ، فإن نتيجة أعمالنا إذن ستكون تناسخ الأرواح أو الميلاد من جديد (سمسارا (samsara) بحسب لغة البالي) في الواقع الواحد بشكل أو بآخر. وتُدعى الحرّيّة من دورة الميلاد الجديد «النيرفانا» (nirvana)، ويتم بلوغها عن طريق بلوغ الاستنارة.

لماذا يُصدّق الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

في عالم مليء بالانقسامات والنزاعات، تبدو فكرة أن تكون واحدًا مع كلِّ شيء فكرة مؤثّرة. وإن لفكرة الوحدة المطلقة فائدة علاجية في شفاء الأذهان والأرواح المثقلّة بالألم. تُقدّم البوذية وسيلة للتغلّب على النزاعات وعلى العبوديّة للنزعة الماديّة. وقد ساهم دمج الكثير من أفكار الديانات الشرقيّة في العديد من البرامج المتعلّقة

بالصحة واللياقة البدنية، وكذلك في الثقافة العامة، في تعزيز انتشار البوذية في العالم الغربي.

كيف يُقارَن هذا التعليم بالمسيحية الكتابية؟

١. الاختلاف بين الخالق والمخلوق. يكمن حلُّ المشكلة الفلسفية المتعلّقة بالوحدة والتنوع في التمييز الكتابي بين الخالق والمخلوق. فالكتاب المقدّس لا ينظر إلى كلِّ تنوع على أنه أمر غير مرغوب به. فالتمييز بين الخالق والمخلوق أمر ضروري من أجل الفهم الصحيح للعالم. فإن الله ليس هو خليقته، ونحن لسنا الله. فالله إله مُطلق، وسمدي، وشخصي. ونحن، في حالتنا الساقطة، نطمس الفارق بين الله والإنسان (رومية ١: ٢٢-٢٣، ٢٥، ٢٨). إن الإله الواحد المثلث الأقانيم -الذي هو في ذاته وحدة سرمدية وتنوع سرمدي، لكونه واحدًا في الجوهر وثلاثة أقانيم- قد خلق عالمًا زائلًا يحوي كلًّا من الوحدة والتنوع. خلق

الله الجنس البشري مُختلفًا عن بقيّة الخليقة. وخلق النباتات، والأشجار، والأسماك، والطيور، والحيوانات، كلًّا منها «كجنسِه» (تكوين ١: ١١-١٢، ٢١، ٢٤-٢٥). فقد نسج الله التنوع داخل نسيج وحدة خليقته. ومع أن جميع البشر يشتركون معًا في حقيقة أنّهم مخلوقون على صورة الله، وأنهم من نسل آدم وحواء، وساقطون في آدم، وواقعون بدون المسيح تحت غضب الله ولعنته، إلا أنّ الله خلق كلّ واحد منّا مُميّزًا بشكل فردي عن الآخر (مزمو ١٣٩: ١٣-١٤).

٢. **الأم والرغبة.** ليست الرغبة فيما هو غير دائم شرًّا في حد ذاتها. فقد خُلقنا كي نرغب سواء فيما هو دائم -أي في الله وفيما هو صالح في نظر الله- أو فيما هو زائل على هذه الأرض السابقة للمجد - مثل الصحّة الجيّدة، والنجاح المادي، وغير ذلك. لا تكمن المشكلة في فعل الرغبة نفسه، بل في

الكثير من النوايا والدوافع الكامنة وراء رغباتنا، وفي الكثير من أهداف رغباتنا منذ السقوط (إرميا ٢: ١٣؛ يعقوب ١: ١٤-١٥). وعلى خلاف البوذيّة، يُعلن الكتاب المقدّس أن الرغبة الشريرة يجب أن تُمت، وأن تحلّ محلها رغبة فيما هو أفضل -أي رغبة في المسيح. جاء يسوع كي يُقدّم شعبًا دائمًا للنفس العطشى بالماء الحي، الذي يعطيه مجانًا بنعمته (يوحنا ٤: ١٠-١١؛ ٧: ٣٨؛ رؤيا ٧: ١٧). وقد عطش يسوع على الصليب، تحت غضب الله، كي يُكفّر عن رغباتنا الشريرة، حتى لا نعطش نحن ثانيةً على الإطلاق (يوحنا ١٩: ٢٨). وبتحادنا بالمسيح، ننال القدرة على إماتة رغباتنا الشريرة، وعلى الرغبة فيما هو خير، وصواب، وحق (رومية ٦: ١٢-١٤؛ كولوسي ٣: ٥).

٣. العقوبة الأبديّة والحياة الأبديّة. يُعلّم الكتاب المقدّس مبدأ الزرع والحصاد (غلاطية ٦: ٧-٨)،

وليس فكرة الكارما وتناسخ الأرواح. ففي مقابل التعليم عن منظور دوري عن الواقع، يُعلن الكتاب المُقدَّس أن المسيح سيأتي ثانيةً لينهي كل شيء، ويختتم التاريخ البشري؛ وأنا سنُدان جميعًا بحسب ما فعلناه في الجسد (٢ كورنثوس ٥: ١٠). سيُقاسي غير المؤمنين العقوبة الأبدية، في حين أن الذين يؤمنون بالمسيح سيرثون الحياة الأبدية (يوحنا ٣: ١٨). فلا يتغاضى الله ببساطة عن أعمال المؤمن الشريرة، بل قد أخذ يسوع على عاتقه، كبديل لنا، الغضب الذي نستحقه، إذ حمل خطايانا (١ بطرس ٢: ٢٤).

كيف يمكنني أن أكرز بالإنجيل لأناسٍ يتبنون هذا التعليم الكاذب؟

١. التركيز على الفادي الذي يهزم كل شر. فالتأمل والاستنارة لا يمكنهما البتة التغلب على الشر في هذا العالم الساقط. ترفض البوذية الإقرار بأن

الشرّ واقع يجب التغلّب عليه. قم بالتركيز على ما يُعلّمه الكتاب المقدّس بشأن مجيء ابن الله إلى العالم حتى يهزم الشيطان، والخطيئة، والموت (تكوين ٣: ١٥؛ متى ١: ٢١؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٦؛ ١ يوحنا ٣: ٨). ووضّح كيف جاء ابن الله إلى العالم كي يتولّى مشكلة خطايانا الشخصية على الصليب (متى ١: ٢١؛ ٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ ١ يوحنا ١: ٩). وساعد البوذيين على أن يطرحوا الأسئلة الأهم عن الله، وعن شرّ خطاياهم، وعن الدينونة العتيدة أن تأتي. وقم بتسليط الضوء على تعليم الكتاب المقدّس بشأن غفران الخطايا في موت يسوع (أعمال الرسل ٢: ٣٨؛ ٥: ٣١؛ أفسس ١: ٧؛ كولوسي ١: ١٤؛ عبرانيين ٩: ٢٢).

٢. التركيز على التعليم الكتابي عن تجديد كل شيء. فإن تناسخ الأرواح هو تحريفٌ للخطة الكتابية للخلاص. عندما تكون بصدد الكرازة لشخص

بوذي، وضح له أن يسوع ليس فقط يفتدي الأفراد، لكنّه مات وقام كي يُؤمن أيضًا «سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ» (٢ بطرس ٣: ١٣). فإن خطة الله الكونيّة للفداء هي الحلّ لمشكلة الألم في هذه الحياة. ففي اليوم الأخير، سيردّ المسيح الخليقة بأكملها، التي أخضعها الله للبطل بسبب خطايانا (أعمال الرسل ٣: ٢٠-٢١؛ رومية ٨: ١٨-٢٢؛ عبرانيين ١: ١٠-١٢؛ ٢: ٥-٩).

تعريف رئيسي



الدوكھا

Dukkha

«الدوكخا»

هو مفهوم محوري في التعليم البوذي. وإن ترجمته التقريبيّة هي «معاناة» أو «ألم». يشير هذا المفهوم إلى أيّ شيء مزعج، أو غير سار، أو غير مُرضي في الحياة البشريّة. وإن فهم طبيعة الدوكخا، وتعلّم كيفية تسكينه وتخفيفه، هما أمران يمثّلان أهمية أساسيّة في البوذيّة. وتعلّم الحقائق السامية الأربع بأنّ الألم سببه الرغبة، وبأنه يمكن تسكينه بالتوقّف عن الرغبة. ويمكن للتوقّف عن الرغبة، إن تحقّق، أن يقود إلى حالة تُدعى «النيرفانا»، والتي تتسم بالتحرُّر من دورة تناسخ الأرواح؛ وتُفهم عادةً على أنها إخماد إشعلة الوجود الشخصي للمرء.

الدالاي لاما (Dalai Lama)

الدالاي لاما هو القائد الروحي لجماعة الغيلوغبا (Gelug) -أو جماعة القُبَّعات الصفراء- في البوذية التبتية. يعدّ الدالاي لاما لقبًا، معناه التقريبي «الزعيم الأكبر» أو «محيط الحكمة». ويُعتبر الدالاي لاما الاستنساخ للحامل السابق لهذا اللقب. وموت الدالاي لاما، يبدأ البحث عن خليفة له. والحامل الحالي للقب هو تينزن غياستو (Tenzin Gyatso) (١٩٣٥- إلى الآن)، وهو الدالاي لاما الرابع عشر. في عام ١٩٥١، احتلت جمهورية الصين الشعبية دولة التبت. وفي عام ١٩٥٩، اندلعت ثورة، الأمر الذي دفع الدالاي لاما إلى الفرار إلى الهند، حيث أسّس الحكومة التبتية في المنفى. وهو يُعرّف على المستوى الدولي بأنه مُعلّم، وداعمٌ للسلام، ومناصرٌ للوفاق الديني.

الهندوسية

ما هي الهندوسية (Hinduism)؟

الديانة المعروفة باسم الهندوسية هي في حقيقة الأمر مجموعة من التقاليد الدينيّة المتعدّدة المتصلة بعضها ببعض، والتي نشأت في الهند القديمة. تُعد الهندوسية ثالث أكبر ديانة في العالم، ولديها اليوم أكثر من تسعمئة مليون تابع. ونظير البوذية، تُعد الهندوسية ديانة أحاديّة، الأمر الذي معناه أنها تنظر إلى الواقع بأكمله على أنه واحدٌ في الأساس. تسعى الهندوسية إلى الوحدة مع الواقع المُطلق أو الروح الفائقة (البراهمان). لكن على خلاف البوذية، تميل الهندوسية الحديثة إلى الهينوئيّة (henotheism)، وهي عبادة إله واحد فائق،

بالإضافة إلى مظاهر (أي تجسيدات [avatars]) لهذا الإله في تعدد من الآلهة والإلهات.³³ وفي الهندوسية، ثمة صلة لا تنفصم بين الدين والمجتمع من خلال نظام طبقي -أي نظام هرمي اجتماعي ثابت. وهناك أربعة فروع رئيسية من الهندوسية: الفيشنوية (Vaishnavism)، والشيفاوية (Shaivism)، والشاكتية (Shaktism)، والسمارتية (Smartism). وتعد الهندوسية ديانة كبيرة ومُتنوعة بشكلٍ مدهل، وثمة تنوع كبير في المعتقدات والممارسات داخل كل فرعٍ من فروعها الرئيسية.

متى بدأت؟

الكلمة «هندوسي» (Hindu) تشير إلى الأرض المحيطة بنهر السند وإلى سكانها. وإن الإشارات إلى هذه المنطقة في الكتب الهندوسية المقدسة دفعت العلماء إلى استنتاج أن شمال الهند كان هو منشأ الهندوسية. ويُميّز غياب

³³ Wendy Doniger, "Hindu Pluralism and Hindu Tolerance of the Other," in *Israel Oriental Studies XIV: Concept of the Other in Near Eastern Religions* (New York: E.J. Brill, 1994), 370.

شخصيّة مؤسّسة واحدة الديانة الهندوسيّة عن كل ديانات العالم الأخرى تقريبًا. وفي حين لدى الهندوسيّة مجموعة من الكتابات المقدّسة، إلا أنه لا يُنظر إلى هذه الكتابات على أنها إعلان إلهي، مثلما ينظر المسيحيّون إلى الكتاب المقدّس، أو المسلمون إلى القرآن. نشأت الهندوسيّة بين عام ٢٠٠٠ وعام ١٥٠٠ قبل الميلاد، الأمر الذي يجعلها واحدة من أقدم ديانات العالم. وقد انتشرت المعتقدات والممارسات الهندوسيّة في الأصل عن طريق التقليد الشفهي. وأقدم مجموعة من الكتابات المقدّسة الهندوسيّة هي الفيدا (Vedas) -وهي كلمة مُستمدّة من كلمة سنسكريتيّة معناها «معرفة» أو «حكمة»- وهي الكتابات التي تتخذ شكل التراتيل القديمة. ويتألّف الفيدا من أربعة كتب -الريج فيدا (Rig-Veda)، والساما فيدا (Sama-Veda)، والياجور فيدا (Yajur-Veda)، والأثارفا فيدا (Atharva-Veda). الريج فيدا هو أقدم كتب الفيدا. وتتناول الأجزاء الختاميّة من الفيدا، والمعروفة باسم «أوبانيشاد» (Upanishads)، موضوعات فلسفيّة؛ وهي تُعدّ

النصوص الأساسية لمعظم الدراسات الروحية الهندوسية. وأشهر نص هندوسي هو البهاغافاد غيتا (Bhagavad Gita)، وهو جزء من الملحمة الهندوسية القديمة بعنوان مهابهاراتا (Mahabharata). يحتوي نص البهاغافاد غيتا على جوهر التعليم الهندوسي التأملي.

مَن هم الشخصيات الرئيسية؟

قام أدي شانكارا (Adi Shankara)، فيلسوف القرن الثامن، بتوحيد الهندوسية عن طريق الدراسة المتمعنة لكتاب الفيدا والأوبانيشاد. وهو صاحب المقولة الهندوسية «الأتمان هو براهمان»، التي تُعبر عن فكرة أن كل نفس فردية (أتمان) تكون واحدًا في النهاية مع الروح الفائقة (براهمان).

وقام سوامي فيفي كاناندا (Swami Vivekananda)، راهب القرن التاسع عشر، بتمثيل الهندوسية في مؤتمر أديان العالم، الذي عُقد في شيكاغو في عام ١٨٩٣. وهو الذي أحدث إصلاحًا كبيرًا وهامًا في النظام الطبقي.

يمكن القول إن مهاتما غاندي (Mohandas Gandhi) هو أشهر هندوسي بالنسبة لأناس العصر الحديث. وهو يشتهر بتعاليمه عن العصيان المدني السلمي، من أجل تحقيق الإصلاح الاجتماعي والسياسي في الهند، في أوائل القرن العشرين وحتى منتصفه.

ومن بين الشخصيات المعروفة، كان جورج هاريسون (George Harrison)، الذي هو واحد من أعضاء فرقة البيتلز، مُعْتَنِقًا للهندوسية؛ وكذلك المُمثّلة جوليا روبرتس (Julia Roberts) والمُمثّل راسل براند (Russell Brand).

ما هي المعتقدات الرئيسيّة؟

١. إله واحد وآلهة كثيرون. يؤمن الهندوس بوجود إلهٍ واحد غير شخصي، أو الواقع المطلق -وهو البراهمان- لكنّهم يُؤكِّدون أيضًا على وجود العديد من الآلهة والإلهات. وهناك ثلاثة مظاهر رئيسيّة للبراهمان -براهما (Brahma)، وفيشنو (Vishnu)، وشيفا (Shiva)- تلك المظاهر

الثلاثة التي تُعد بقيّة الآلهة والإلهات جميعها تجسيدات لها. وإن براهما، الإله الخالق، مهملاً بشكل كبير في الهندوسية الحديثة؛ في حين لدى فيشنو، الإله الحافظ، وشيفا، الإله المدمر، الكثير من الأتباع والعُباد. يدين الكثير من الهندوس بتكريسهم الرئيسي أيضاً ليس لفيشنو أو شيفا، بل لشاكتي (Shakti)، وهي مُثَلَّة مؤنثة للبراهمان، تُستعلن في هيئة الإلهات كثيرة مختلفة. ومن أجل الكثير من الأسباب العمليّة، تُعرّف الصلوات الهندوسية الشائعة فيشنو، أو شيفا، أو شاكتي باسم البراهمان، وذلك بحسب التقليد الهندوسي المتّبع. يؤمن جميع الهندوس بأن البراهمان يُستعلن في هيئة تجسيدات متعدّدة -هي تجسيدات أرضيّة لآلهة وإلهات. ويُقال كثيراً إنه يوجد ٣٣٠ مليون إلهًا وإلهة (تجسيدات) في الهندوسية. ينبغي ألا يفهم هذا

العدد بطريقة حرفية، ولكنّه «مبالغة بغرض التشديد على كثرة الآلهة».³⁴

٢. دارما (Dharma). يُعد مفهوم «دارما» أساسياً في الهندوسية. وعلى الرغم من صعوبة ترجمته، إلا أنه يُمثّل الواجب، والسلوك، والقانون، والنظام، والدين، والفضيلة، والعدل، والأخلاقيات الهندوسية. وهو يلعب دوراً هاماً في النظام الطبقي الهندي. فلكل طبقة قواعد وقوانينها الخاصة التي على أعضاء هذه الطبقة الالتزام بها. والدارما متصلة بالكارما، وبدورة الميلاد من جديد أو تناسخ الأرواح، لأن التأدية الأمينّة لواجبات مُحدّدة أمر ضروري من أجل الانتقال إلى طبقة أعلى في الحياة التالية. وقد لا يخرج المرء من طبقته، ولا سيّما طبقته الاجتماعيّة، التي وُلد فيها أثناء حياته.

³⁴ Winfried Corduan, *Neighboring Faiths* (Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 1998), 201.

٣. كارما (Karma). إن عقيدة الكارما هي العمود الفقري للنظام الديني والاجتماعي للهندوسية.^{٣٥} تقول الكارما إن كل ما لدى أي شخص -سواء مظهره الجسماني، أو مكانته المالية أو الشخصية، أو صحته، أو أحزانه- هو نتاج حياته الماضية. ويجتاز المرء دورة تناسخ الأرواح بحسب الدارما الخاصة به في الحياة السابقة. فإن أسلم المرء نفسه للرزيلة والانحدار الأخلاقي، لن يهلك أو يتوقف عن الوجود؛ لكنه بالأحرى سيظل في دورة تناسخ الأرواح -بقدر ما يلزم- حتى تبلغ نفسه النيرفانا، فيصبح واحدًا مع الواقع المطلق. وإن عاش أحدهم حياة من الدارما السيئة، سيولد من جديد في الدورة التالية في طبقة أدنى، أو في شكل حياة أدنى.

³⁵ Seth Govinda Das, *Hinduism*, cited by Paul Pathickal in *Christ and Hindu Diaspora* (Bloomington, Ind.: WestBow, 2012), 47-48.

لماذا يُصَدِّقُ الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

يعود انتشار الهندوسية بشكلٍ كبيرٍ إلى قِدَمِها، وكذلك إلى شموليّتها. فإن أيديولوجيّتها تشمل كلّ حياة الفرد العائليّة، والاجتماعيّة، والدينيّة، الأمر الذي يجعل التخلّي عنها صعبًا ومُكلفًا. ويتسلّط البراهميّون (الكهنة والمُعَلِّمون من الطبقة الأعلى) على حياة الذين هم من الطبقات الأدنى، حاصرين إيّاهم داخل النظام. وفي العالم الغربي، انتشرت عناصر من الهندوسية بسبب الشعبيّة التي اكتسبتها رياضة اليوجا في النوادي الصحيّة والبرامج الرياضيّة. ولطالما كانت الثقافة الشعبيّة الغربيّة مفتونة بالديانات الشريقيّة من قبيل الهندوسية. على سبيل المثال، كان أعضاء فرقة البيتلز الموسيقيّة (Beatles) هم الذين نشروا، خلال ستينيّات القرن العشرين، الأفكار الهندوسية من خلال رحلاتهم إلى الهند، وتأييدهم لممارسة التأمل التجاوزي أو المتسامي (Transcendental Meditation)، تلك الممارسة المتأثّرة بالهندوسية.

كيف يُقارَن هذا التعليم بالمسيحية الكتابية؟

١. إله واحد فقط. على النقيض من الهندوسية، يُعلن الكتاب المُقدَّس أنه لا يوجد سوى إله واحد حيٍّ وحقيقيٍّ. وهذا الإله الحقيقي هو كائن شخصي لا يتغيَّر (ملاخي ٣: ٦). وهو موجود في ثلاثة أقانيم - الآب، والابن، والروح القدس - كل أقنوم منهم هو الله بالكامل، لكنهم مع ذلك متميزون أحدهم عن الآخر وفقاً للخصائص الأَقنوميَّة الفريدة لكلِّ أقنوم. ليس الابن هو تجسيد (avatar) للآب، ولم يصبح الآب هو الابن المُتجسِّد؛ بل بالأحرى، وَحَد أقنوم ابن الله بطبيعته الإلهية السرمديَّة طبيعةً بشريَّة بلا خطيئة، صائراً بهذا الله المُتجسِّد. وإن الآب، والابن، والروح القدس كائنون منذ الأزل بصفتهم الإله الواحد الحقيقي. وعندما يتحدَّث العهد الجديد عن أعضاء الذات الإلهية، يضعهم جنباً إلى جنب، مُميِّزاً بينهم من حيث خصائصهم الأَقنوميَّة، لكن مع التأكيد على كونهم متساوين

معًا في الجوهر الإلهي الواحد (١ كورنثوس ٨: ٦؛
 ١٢: ٤-٦؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤؛ ٢ تسالونيكي ٢: ١٣-
 ١٤؛ ١ بطرس ١: ٢؛ ١ يوحنا ٥: ٤-٦؛ رؤيا ١: ٤-٦).

٢. **الناموس والنعمة.** يحتوي الكتاب المقدس على واجبات إلزامية، وقوانين، وطقوس، ومبادئ فضيلة وعدل، وأخلاقيات. وفي ناموس الله، يُعلن الله مشيئته من جهة سلوك شعبه. لكن، لا أحد يخلص بمحاولة حفظ الناموس. فجميع البشر، عدا المسيح، ساقطون وعاجزون عن إرضاء الله بالطبيعة (رومية ٣: ١٠-٢٠؛ ٥: ١٢-٢١)؛ وهم واقعون تحت غضب الله ولعنته (غلاطية ٣: ١٣). في آدم، نحن أموات بالخطايا والفساد، ونحتاج إلى خلاص يأتي من خارج أنفسنا. والله هو من يبادر بالخلاص ويُقدّمه فقط بنعمته. لا وجود لأية نعمة في التعليم الهندوسي. فالبشر يُكافئون أو يُعاقبون فقط وحصريًا بناءً على الدارما الجيدة أو

الدارما السيئة. لكن وفقاً للكتاب المقدس، يفتدي الله شعباً لنفسه بناءً على استحقاق يسوع المسيح، ابن الله السرمدي، الذي -كممثل لنا- حفظ الناموس على أكمل وجه، وأخذ على عاتقه العقوبة التي نستحقها نحن. ففي المسيح، يغفر الله للمؤمنين خطاياهم، ويقبلهم، ويصالحهم لنفسه (١ كورنثوس ١: ٣٠).

٣. الموت، والدينونة، والخلص. الموت هو نتيجة لخطية آدم. وسوف يدين الله البشر لأجل ما فعلوه في هذه الحياة. وبلا نعمة، نكون عرضة لغضب الله الأبدي بسبب الخطية (رومية ١: ١٨؛ أفسس ٥: ٦؛ كولوسي ٣: ٥-٦؛ رؤيا ١٩: ١٥). فقط الذين يؤمنون بالمسيح ينالون الحياة الأبدية (يوحنا ٣: ١٦-١٨). قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين: «وَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةَ، هَكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا

قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيَّ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً
بِالْخَطِيئَةِ لِلْخَلَاصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ» (٢٧:٩-٢٨).

كيف يمكنني أن أركز بالإنجيل لأناس يتبنون هذا التعليم الكاذب؟

١. التركيز على الخطيئة والدينونة. عندما تكون بصدد الكرازة لشخص هندوسي، وضح له أن الخطيئة ليست في المقام الأول خرقاً للمعايير الاجتماعية، أو إساءةً ضد الطبقة التي ينتمي إليها المرء؛ لكنها في المقام الأول إساءةً في حق الله (تكوين ٣٩: ٩؛ مزمور ٥١: ٤). وبما أن الهندوس يفكِّرون عادةً في عقوبة الخطيئة بمفردات الانحدار الاجتماعي، وليس على أنها تطبيقٌ للعدل لأجل إساءة شخصية في حق الخالق، فثمة أهمية حيوية أن نساعدهم على التفكير بشكل سليم بشأن التدايعات الأبدية لارتكاب الخطيئة في حق الإله السرمدي. وإن الكتاب المقدس مليء بالإشارات إلى الموت الأبدي

والدينونة على الخطيئة (تكوين ٢: ١٧؛ مزمور ٥: ٥؛
١١: ٥؛ ٥٠: ٢١؛ ٩٤: ١٠؛ رومية ١: ١٨؛ ٢: ٣؛ ٦: ٢١، ٢٣؛
غلاطية ٣: ١٠؛ أفسس ٢: ٣).

٢. التركيز على غفران الخطايا في المسيح. يقضي
الهندوس -ولا سيَّما الذين ينتمون إلى الطبقات
الأدنى- حياتهم في السعي إلى شقِّ طريقهم عبر
النظام الطبقي. والكثيرون منهم مُثقلون بعبء
تقصيراتهم وإخفاقاتهم. يحتاج الهندوس إلى أن
يسمعوا عن الغفران الذي يعطيه الله مجانًا في
المسيح. قال يسوع: «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ
وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ» (متى ١١: ٢٨).
قم بتوضيح أن الله احتمل العقوبة عن خطايانا
في شخص يسوع المسيح (٢ كورنثوس ٥: ٢١).
وتحدَّث عن وعود الله بالغفران إلى كلِّ مَنْ يُؤْمِن
بيسوع المسيح وحده للخلاص (خروج ٣٤: ٦-٧؛
مزمور ١٣٠: ٤؛ إرميا ٣١: ٣٤؛ دانيال ٩: ٩؛ أعمال

الرسل ٥: ٣١؛ ١٣: ٣٨؛ ٢٦: ١٨؛ رومية ٤: ٧؛ أفسس ١: ٧؛ كولوسي ١: ١٤).

٣. التركيز على يسوع بصفته الوسيط. إن حاجة الإنسان العظمى هي أن يتصالح مع الله. ويُعلم الكتاب المقدس بأن المصالحة لا تتحقق إلا بعمل يسوع المسيح كوسيط (٢ كورنثوس ٥: ١٩). فيسوع، بصفته الله المتجسد، هو من يسد الفجوة بين الله غير المحدود في قداسته وبين الخطاة. مات يسوع على الصليب كي يُحضرننا إلى الله (١ بطرس ٣: ١٨). فهو رئيس الكهنة الأعظم للمؤمنين، الذي «هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عبرانيين ٧: ٢٥). ويسوع هو الوسيط الوحيد؛ فقد قال: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا الْآبُ إِلَيَّ» (يوحنا ١٤: ٦). وقال بولس أيضاً: «لأنه يُوجَدُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (١ تيموثاوس ٢: ٥).

«إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا
وَأَعْوَزَهُمْ
مَجْدُ اللَّهِ،
مُتَّبِرِينَ مَجَانًا
بِنِعْمَتِهِ
بِالْفِدَاءِ
الَّذِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

رومية ٣: ٢٣-٢٤

تعريف رئيسي



البراهمان

Brahman

«البراهمان»

هو المبدأ أو الواقع المُطلق في الفكر
اللاهوتي الهندوسي. وهو يُفهم بطرق
مختلفة داخل المدارس الفكرية المختلفة
للهندوسية. ومع أنّ البراهمان يُعتبر هو مصدر كلّ ما
هو موجود، إلا أنه لا يُعتبر إلهاً خالقاً شخصياً، لكنّه
بالأحرى هو المادة أو المبدأ غير الشخصي وغير العاقل
الذي يكمن وراء كلّ واقع. فكلّ ما نراه ونختبره هو
مظهر وقتي ومُتغيّر للواقع الأبدي وغير المتغيّر الذي
هو البراهمان. ومُثّل علاقة النفس (أتمان) بالبراهمان
مفهومًا أساسيًا في الهندوسية. وفي المدارس الفكرية
الهندوسية التي تؤمن بوجود إله أو آلهة، تُعد الأتمان
مُنفصلة عن البراهمان، وكل أتمان مُنفصلة عن الأخرى.
إلا أن معظم المدارس الفكرية في الهندوسية أحادية
المُعتقد، وترى أن الأتمان واحدة مع البراهمان، أو أنها

هي نفسها البراهمان. ومن ثمّ، فإن الهدف النهائي هو أن يفهم المرء هذا الحق، وأن يصبح واحداً مع البراهمان عند الموت. كذلك، تُشكّل وحدة البراهمان أساس الأخلاقيات الهندوسية. فبما أن الكلّ واحد، يصير كلُّ إنسان إذن مُتصلاً بكل إنسان آخر، أو جزءاً منه. ومن ثمّ، على البشر أن يكونوا شفوقين على الآخرين، وأن يجتهدوا لأجل خيرهم وسعادتهم.

تعريف رئيسي



الدارما

Dharma

«الدارما»

هو مفهوم محوري في الأخلاقيات الهندوسية. لا توجد كلمة واحدة يمكن أن تُعبّر بشكل وافٍ عن مفهوم الدارما، لكن يمكن فهم الكلمة بشكل تقريبي على أنها طريقة السلوك الصحيحة والسليمة. وهي تتعلّق بسلوك المرء بشكل شخصي، وكذلك بسلوكه تجاه الآخرين. ويجري توضيحها في الكتب المقدّسة الهندوسية عادةً في شكل قصص وأمثلة توضيحية. فإن ملحمة مهابهاراتا، على سبيل المثال، تشير إلى وجود ثلاثة حلول ممكنة للمشكلات، جسّدتها ثلاث شخصيات مختلفة. وإن القرارات التي يتخذها البشر تميل إما إلى الدارما، وإما إلى نقيضها، أي الأدارما (adharma). وهذه الخيارات تنعكس على الحياة التالية التي يعيشها المرء في دورة تناسخ الأرواح. ومن ثمّ، فإن اللوم على مكانة المرء في

الحياة يقع دائماً على عاتق الشخص نفسه. وهذا هو
التعليم الذي يكمن وراء المعاملة السيئة التي يتلقاها
الذين ينتمون إلى الطبقات الأدنى في الهند.

الإسلام

ما هو الاسلام؟

الإسلام هو ثاني أكبر ديانة في العالم. واليوم، ما يقرب من ١,٣ مليار شخص يُقرُّون بأنهم مسلمون. ومن بين هؤلاء، ما يقرب من مليار شخص يعيش في منطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، وجنوب شرق آسيا. والإسلام هو دين توحيد، يطالب بالخضوع لله، ولكلِّ ما أنزله الله من خلال مُحَمَّد، الذي يُقدِّمه القرآن على أنه نبي مُرسل من الله. النصَّان الرسميّان الرئيسيّان في الإسلام هما القرآن والحديث. يُزعم أن القرآن هو الوحي الذي أنزله الله على مُحَمَّد. أمَّا الحديث، فهو التقاليد الشفهيَّة عن تعاليم مُحَمَّد وممارساته، التي

جرى تناقلها وتسليمها في المجتمع الإسلامي، ثمَّ إيداعها للكتابة بعد بضعة قرون. ومثَّل الأركان الخمسة للإسلام جوهر العقيدة الإسلاميَّة والسلوك الإسلامي. هناك فرعان رئيسيَّان للإسلام: السُنَّة والشيعَّة، كما توجد أيضًا طائفة صوفيَّة ضخمة، هم الصوفيُّون.

متى بدأ؟

يُعدُّ مُحَمَّدٌ هو مؤسس الإسلام. وقد وُلِدَ عام ٥٧٠ ميلاديًّا في مكَّة.^{٣٦} ومات والده قبل ميلاده. ثم ماتت والدته وهو في السادسة من عمره. ذهب مُحَمَّدٌ ليعيش مع جدِّه عبد المُطَّلِب. وعندما بلغ الثامنة من عمره، مات جدُّه. فذهب مُحَمَّدٌ ليعيش مع عمِّه أبي طالب، الذي كان تاجر قوافل. واصطحب أبو طالب مُحَمَّدٌ في العديد من أسفاره.

^{٣٦} بعد وفاة مُحَمَّدٍ بمئة عام، كتب ابن إسحاق -وهو كاتب عربي في القرن الثامن- سيرة حياة النبي بعنوان «سيرة رسول الله». وعلى الرغم من عدم بقاء أيَّة نسخة أصليَّة من هذه السيرة، لا تزال نسخة قام ابن هشام، وهو باحث وكاتب عربي في القرن التاسع، بتحريرها وتنقيحها متاحة اليوم.

عندما بلغ مُحَمَّد الخامسة والعشرين من عمره، تزوّج من خديجة، التي كانت تاجرة متجولة ثريّة، تربّت على يد مسيحيّين إبيونيّين. كان الإبيونيّون طائفة يهوديّة صوفيّة من المسيحيّة أنكرت ألوهيّة المسيح. ويعتقد العلماء أن مُحَمَّد تعلّم رواياته غير الدقيقة عن أحداث وقصص الكتاب المقدّس أثناء رحلاته مع أبي طالب وخديجة.

قال مُحَمَّد إن الملاك جبريل زاره في مكّة عام ٦١٠، الأمر الذي شكّل بداية فترة استمرت ثلاثة وعشرين عامًا، ادّعى مُحَمَّد أنه تسلّم خلالها وحي القرآن. ويُقال في المعتاد إن ستّة وثمانين سورة من القرآن قد نزلت على مُحَمَّد أثناء إقامته في مكّة، بينما نزلت الثمانية والعشرون سورة المتبقّية في المدينة المنورة.

كان أوّل شخصين قبّلا رسالة مُحَمَّد هما زوجته خديجة، وابن عمه علي بن أبي طالب. وكان أوّل شخص يعتنق الإسلام من خارج عائلة مُحَمَّد هو أبو بكر،

الذي كان تاجرًا مُتجوِّلاً. وخلال إقامة مُحَمَّد في مَكَّة، ابتداءً يدعو السكَّان الذين كانوا يؤمنون بتعدُّد الآلهة إلى التوبة والخضوع لله بصفته الإله الواحد الحقيقي. وبعد سنوات من الرفض، والاضطهاد، والحرب، سافر مُحَمَّد إلى المدينة المنوَّرة (التي كانت معروفة آنذاك باسم يثرب) في عام ٦٢٢. وهذا الحدث، الذي يُدعى «الهجرة»، يُشكِّل بداية التقويم الإسلامي (التقويم الهجري). حظيت رسالة الإسلام بقبول أكبر في المدينة المنوَّرة. ونما المجتمع الإسلامي هناك. وأصبح مُحَمَّد زعيم المدينة. وفي النهاية، استطاع مُحَمَّد جمع جيش كبير بما يكفي للاستيلاء على مَكَّة، التي قام بتطهيرها من تعدُّد الآلهة. وإن مَكَّة اليوم هي واحدة من أقدس المدن في الإسلام.

بعد وفاة مُحَمَّد في عام ٦٣٢، أصبح أبو بكر أول خليفة إسلامي (أي الزعيم الديني والسياسي للدولة الإسلاميَّة)، مع أن الكثير من المسلمين رأوا أن الخليفة

كان ينبغي أن يكون من عائلة مُحَمَّد، وبالأخص ابن عمه علي. حمل أبو بكر لواء الدين الإسلامي حتى وفاته، وخلفه الخلفاء عمر بن الخطَّاب، وعثمان بن عفَّان، وعلي بن أبي طالب ابن عم مُحَمَّد، بذلك الترتيب. وبعد وفاة علي، استمرَّت النزاعات في التزايد داخل المجتمع الإسلامي حول مَنْ يمكن أن يكون الخليفة، الأمر الذي أدَّى في النهاية إلى انفصال الشيعة عن الأغليَّة الإسلاميَّة -أي السُّنَّة- بسبب الاعتقاد الشيعي بأن الخليفة ينبغي أن يكون من عائلة مُحَمَّد.

ما هي المعتقدات الرئيسيَّة؟

١. الوحي والتفسير. مع أن جميع المسلمين يُقرُّون بإيمانهم بالقرآن، إلا أنه ثمة تنوع كبير في المعتقدات والممارسات بين المذاهب المُختلفة للإسلام. فإن المسلمين من السُّنَّة، الذين يُشكِّلون الغالبية العظْمى من المجتمع الإسلامي عبر العالم، يعتمدون بشكلٍ كبيرٍ على علماء الفقه

والشريعة في حسم النزاعات حول تعليم القرآن. يسعى هؤلاء الفقهاء، من خلال تطوير الشريعة الإسلامية، إلى توفيق الاختلافات بين تعاليم القرآن والحديث عن طريق الاحتكام إلى الإجماع في الرأي وإلى مبدأ القياس. أما المسلمون من الشيعة، والذين يُشكّلون ثاني أكبر مجموعة من المسلمين حول العالم، فيؤمنون بأن الخليفة الحقيقي لمحمد، الذي يُعتبر زعيمًا لكل المسلمين، يأتي من عائلة علي بن أبي طالب (يؤمن السنة بأن خليفة محمد يمكن أن يأتي من المجتمع الإسلامي الأكبر). كذلك، للشيعة مجموعتهم الخاصة من الأحاديث، التي تتألف فقط من تقاليد يعود أصلها إلى علي. وتُحسم النزاعات في الإسلام الشيعي على يد الأئمة الذين يُجرى تعيينهم، والذين تُعتبر قراراتهم مُلزِمة. في المقابل، يؤمن الصوفيون بتفسير روحي وغير حرفي للقرآن، وينخرطون في ممارسات صوفيّة. واحدة من أشهر هذه الممارسات هي

الرقص الدوراني المرتبط بشكل خاص بالمولوية الصوفيّين (ال دراويش الدائرين).

ومع أن القرآن يدّعي أنه الإعلان الرسمي والموثوق عن الإله الواحد الحقيقي، إلا أنه يحتوي على عدد من الروايات غير الدقيقة تاريخياً ولاهوتياً عن شخصيات في الكتاب المقدّس. على سبيل المثال، يُعلّم القرآن بأن إبراهيم أراد أن يُقدّم إسماعيل ذبيحةً بدلاً من إسحاق. كما يُعلّم بأن عيسى بن مريم كان مُجرّد نبياً لله صنع قوَّات ومعجزات. علاوة على ذلك، ينكر القرآن ألوهية الرب يسوع وموته الكفاري، قائلاً: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ» (سورة النساء الآيات ١٥٧-١٥٨).^{٣٧}

³⁷ The Quran, ed. Muhammad M. Pickthall (Medford, Mass.: Perseus Digital Library, n. d.).

٢. **العبادة.** تشمل أركان الإسلام الخمسة المعتقدات

والممارسات الدينيّة الأساسيّة للإسلام. وهي كالتالي:

أ. **الإقرار بالإيمان.** أول ركن من أركان الإسلام

هو **الشهادة** -أي الإقرار بالإيمان. وهي

تستلزم، أولاً، الإقرار بأنَّ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

وثانياً، تستلزم قبول «مُحمَّد رسول الله».

وبحسب المعتقد الإسلامي، كان مُحمَّد هو

آخر أنبياء الله وأعظمهم.

ب. **الصلوات.** الركن الثاني من أركان الإسلام هو

الصلاة -أي الصلوات اليوميّة. يُنتظر من

المسلمين أن يمارسوا الصلاة خمس مرات في

اليوم- في الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب،

والعشاء. وهذه الممارسة هي برهان على

خضوعهم وولائهم لله.

ت. **العطاء.** ثالث ركن هو **الزكاة** -أي التصدُّق

المنتظم. يُطالب المسلمون بأن يُعطوا ما يقرب من ٢,٥% من أموالهم للمسؤولين الدينيين في الدولة الإسلامية، أو للمسجد المحلي. هذه الممارسة تدعم احتياجات المجتمع، وتُخفف من معدّل الفقر، وتُسدّد تكاليف صيانة أماكن الاجتماع الديني، ونشر الإيمان.

ث. الصوم. الركن الرابع من أركان الإسلام هو الصوم خلال شهر رمضان، الذي هو الشهر التاسع من التقويم القمري الإسلامي. فمن شروق الشمس وحتى غروبها، يتوجّب على المسلمين أن يمتنعوا عن الأكل والشرب وممارسة الجنس. وهذه الممارسة علامة على التطهير من خلال التضحية الجسدية التي تقدّم إلى الله. وقد ادّعى مُحَمَّد أنه تلقى رؤاه خلال شهر رمضان.

ج. الحج. الركن الخامس من أركان الإسلام هو الحج -أي السفر إلى مكّة. فكلُّ من لديه الإمكانيّات الماديّة والقدرة الجسمانيّة مُطالب بزيارة مكّة على الأقل مرّة واحدة في حياته. وخلال هذا الحج، هناك عدد من الممارسات الطقسيّة التي على المسلمين أن يقوموا بها، أهمها الدوران بعكس عقارب الساعة حول الكعبة (وهي ضريح مُقدّس في مكّة يعتبره المسلمون أقدس بقعة على وجه الأرض) سبع مرات.

٣. الفداء. في حين يحثُّ القرآن المسلمين على أن يلتفتوا إلى الله لأجل نوال الرحمة، إلا أنه يُعلّم بأن الفداء متوقّف على حرّيّة الله. فإنّه يمكن للإنسان أن يُكفّر عن ذنوبه بالصلاة إلى الله، والتوبة، والأعمال الصالحة. ولكن الله حر في أن يبسط له رحمته أو يحرمه منها كما يشاء. وسوف

ينتهي الحال بكل إنسان إمَّا في الجنَّة (وهي المفهوم الإسلامي عن السماء) أو في الجحيم. لكن، يبدو أن بعض الأحاديث تُعلِّم بأن الله سيُحضر الناس في النهاية من الجحيم إلى الجنَّة. قال مُحَمَّد: «إِنَّ قَوْمًا يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ يَحْتَرِقُونَ فِيهَا إِلَّا دَارَاتِ وُجُوهِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ» (صحيح مسلم ١٩١ د).

٤. الدعوة (التبشير). الدعوة هي النشاط المرسلي الإسلامي، المتمثل في دعوة غير المسلمين إلى اعتناق العقيدة الإسلامية وممارساتها في خضوع لإرادة الله كما ترد في القرآن والحديث. وتؤمن الأمة الإسلامية (أي المجتمع الإسلامي) بأن الله يدعو أتباعه إلى نشر رسالة الإسلام إلى كلِّ الجنس البشري بأيَّة وسيلة مُمكنة. وفي جوهر الدعوة الإسلامية تكمن الدعوة على الحفاظ على النظام السياسي والشرعي الذي تُجسِّده الشريعة الإسلامية التي تحكم كلَّ مسلم.

وتُعد عقيدة التقيّة (الكذب) عقيدة أساسية في الدعوة الإسلامية. فتحت ظروف مُعيّنة، يُجيز الإسلام الكذب لخدمة سبيل الله. ويُقال أيضًا إن الله نفسه هو خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ضد غير المؤمنين (سورة آل عمران الآية ٥٤).

هل يعبد المسيحيون والمسلمون الإله ذاته؟

من الناحية اللغويّة، تُعد كلمة «الله» (Allah) هي الكلمة العربيّة نفسها التي يستخدمها كلُّ من المسلمين والمسيحيين الناطقين باللغة العربيّة. ومنذ يوم الخمسين، عندما سمع العرب رسالة الإنجيل بلغتهم، واعتنقوا الإيمان المسيحي (أعمال الرسل ٢: ١١)، أصبح المسيحيون العرب يستخدمون الاسم «الله» في عبادتهم وترجماتهم للكتاب المُقدّس. لكن، من الناحية الكتابيّة واللاهوتيّة، يختلف إله المسيحيّة العربيّة اختلافًا جذريًا وجوهريًا في طبيعته وصفاته عن إله الإسلام. فإن الإسلام، باعتباره نظامًا دينيًا اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا شاملًا، لا يعتبر الله مُخلَصًا بأي معنى فدائي للكلمة. علاوة على ذلك،

فإن المسيحية ديانة توحيدية ثلاثية، في حين أن الإسلام ديانة توحيدية أحادية. كما أن العقيدة المسيحية للتجسد مرفوضة بشكل قاطع في الإسلام، الأمر الذي يجعل التوفيق بين الديانتين أمراً مستحيلاً تماماً.

يُعلم العهد الجديد بأن لا أحد يستطيع أن يعرف الله أو يعبده إلا بواسطة ابنه الوحيد، الذي هو صورة الله غير المنظور (يوحنا ١: ١٨؛ ١٤: ٦؛ كولوسي ١: ١٥). لكن يرفض الإسلام مسيح الكتاب المقدس؛ ومن ثم يرفض الأب الذي أرسله (يوحنا ٦: ٤٥؛ ٨: ١٩، ٤٢؛ ١ يوحنا ٢: ٢٣). فإن مجد الله الواحد الحقيقي مُعلن في بشارة موت المسيح وقيامته، وفي غنى نعمته الذي لا يُستقصى.

لماذا يُصدّق الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

للإسلام بعض أوجه الشبه السطحية مع اليهودية والمسيحية. وإن القصص الكتابية الموجودة في القرآن -على الرغم من عدم دقتها التاريخية- تجعل الإسلام نسخة مُزيّفة مُقنعة من الديانة المسيحية. وقد انجذب

الكثيرون إلى الجوانب الطقسيَّة والشرعيَّة في الإسلام. فضلاً عن ذلك، تكفل الطبيعة السياسيَّة والاجتماعيَّة للإسلام انتشاره في كافة جوانب حياة أتباعه، مما يمنح للأشخاص الذين يبحثون عن النظام والبنية في حياتهم شيئاً يمكنهم التعلُّق به.

كيف يقارن هذا التعليم بالمسيحيَّة الكتابيَّة؟

١. الإعلان. على النقيض من الإسلام، تؤكِّد المسيحيَّة أن الإله الواحد المُثلَّث الأقانيم أعلن عن ذاته بشكلٍ كامل وقاطع بواسطة أنبيائه ورسله في العهدين القديم والجديد. وقد أشرف الروح القدس على إعلان خلاص الله في المسيح بواسطة العديد من الرجال على مدى ١٥٠٠ سنة (عبرانيِّين ١: ١-٢؛ ١ بطرس ١: ١٠-١٢؛ ٢ بطرس ١: ٢١). وقد أعلن الله عن ذاته بالكامل في ابنه. فيسوع ليس هو فقط النبي العظيم، لكنَّه هو الله الظاهر في الجسد (يوحنا ١: ١، ١٤؛ رومية ٩: ٥؛ ١ تيموثاوس ٣: ١).

والرسالة الشاملة والرئيسية للكتاب المقدس تدور حول آلام المسيح ومجده اللاحق (لوقا ٢٤: ٢٥-٢٦، ٤٤-٤٧؛ ١ بطرس ١: ١٠-١٢). وقد توقّف كل إعلان خاص بعد انتهاء خدمة يسوع والرسل (عبرانيين ١: ٢؛ رؤيا ٢٢: ١٨-١٩).

٢. العبادة. يُشَدّد الكتاب المقدس على أهميّة الاعتراف بالإيمان بالله والمسيح (متى ١٦: ١٦؛ يوحنا ٣: ١٦-١٨؛ رومية ١٠: ٩-١٠). ويشجّع الكتاب المقدس المؤمنين على أن يكونوا حارّين في الصلوات (١ تسالونيكي ٥: ١٧؛ يعقوب ٥: ١٦)، وأمناء في العطاء (١ كورنثوس ١٦: ١؛ غلاطية ٦: ٦). إلا أن العبادة الدينيّة هي فعل امتنان لأجل الفداء الذي لنا في المسيح بالنعمة. لا تحتّ المسيحيّة على الحج إلى أيّة بنايات ماديّة. فقد أدّى هيكل العهد القديم الغرض منه في تاريخ الفداء. كان الهيكل المادي مثلاً للمسيح؛ في حين

صارت كنيسة المسيح - أي شعبه - هي هيكله في
حقة العهد الجديد (يوحنا ٢: ١٩-٢٢؛ ٤: ٢١؛ ١
كورنثوس ٦: ١٩؛ ١ بطرس ٢: ٤-٥).

٣. **الفداء.** يُعَلِّم الكتاب المُقَدَّس بأن جميع البشر
يُولَدون أُمُوتًا بِالخَطَايَا (أفسس ٢: ١-٤). ولا يمكن
لأَيِّ قَدْرٍ من الأعمال الصالحة أن يُخَلِّصَنَا. كما لا
يمكن لأي قَدْرٍ من أعمال التقوى أن يجعل موقف
أَيِّ إنسان سَلِيمًا أمام الله. يُعَلِّم الكتاب المُقَدَّس
بأن يسوع، ابن الله الأزلي، مات على الصليب
لِيُكْفِّرَ عن خطايا شعبه ويسترضي غضب الله
عَوَضًا عن شعبه (١ يوحنا ١: ٨-٢: ٢). فيسوع يُمَثِّلُ
شعبه أمام الله بسبب حياته التي بلا خَطِيئَةٍ،
وموته الكَفَّارِي، وشفاعته المُسْتَمِرَّة (٢ كورنثوس
٥: ٢١؛ عبرانيين ٧: ٢٥). وإِنَّا نَخْلص بِالإِيمَانِ
بِالمسيح، وليس بأعمالنا (رومية ٤: ١-٨؛ أفسس ٢:
٨-٩). ومع أن الله يملك بالفعل حَرِيَّةَ الاختيار أن

يُبدى رحمة للبعض وليس للآخرين (خروج ٣٣: ١٩؛ رومية ٩: ١٥)، لكنّه لا يُبطل محبّته أو عدله كي يفعل ذلك. بل بالأحرى، عند الصليب، أكّد الله على عدله عن طريق مُعاقبة ابنه عوضاً عن شعبه، وبَيّن محبته عن طريق غفران خطاياهم ومصالحتهم لنفسه (رومية ٣: ٢٦).

كيف يمكنني أن أكرز بالإنجيل لأناس يتبنون هذا التعليم الكاذب؟

١. التركيز على وحدة الكتاب المُقدّس. بما أن القرآن يحتوي على أجزاءٍ من العهدين القديم والجديد، فعلينا إذن أن نساعد المسلمين على رؤية الوحدة الداخليّة للكتاب المُقدّس وترابطه. يتمركز العهدان القديم والجديد حول شخص الرب يسوع وعمله الخلاصي. وعندما سار الرب يسوع مع اثنين من تلاميذه في الطريق إلى عمواس، كان «يُفسّر لهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الكُتُبِ» (لوقا ٢٤:

٢٧). فإن رسالة العهد القديم هي نفس رسالة العهد الجديد، ألا وهي أن الله يُخَلِّص الخطاة بالنعمة بواسطة المسيح المصلوب والقائم من بين الأموات (يوحنا ٥: ٤٦؛ ٨: ٥٨؛ غلاطية ٣: ٨).

٢. التركيز على التعليم الكتابي بشأن قُرب الله. وفقاً لتعاليم الإسلام، فإن الله هو إله متسامٍ تمامًا وحصريًا. كما أنه إله غير علاقتي. لذلك عند الكرازة للمسلمين، من الضروري بالنسبة لنا أن نُشدّد على الحق الكتابي بشأن قُرب الله الواحد المُثلث الأقانيم. يُعَلِّم الكتاب المُقدَّس بأن الله متسامٍ وقريب على حدٍّ سواء (إشعياء ٥٥: ٨؛ ٦٤: ١). وفي شخص الرب يسوع، جاء الله إلى العالم كي يُتِمَّ الفداء (يوحنا ١: ١، ١٤). ويعمل الله الروح القدس بشكلٍ مباشرٍ في الخليقة في كلِّ من عمل الإعلان وعمل التجديد. وقد اقترب الله من أنبيائه عبر تاريخ الفداء حتى يعطي

شعبه الإعلان عن ذاته (٢ بطرس ١: ٢١). والروح القدس يُجدّد قلوب شعبه، مُمكنًا إيّاهم من أن يؤمنوا بالله ويكونوا في شركة معه (يوحنا ٣: ٥-٦؛ تيطس ٣: ٥).

٣. التركيز على الكفّارة ويقين الخلاص. أهم شيء يمكن أن نتحدّث عنه في كرازتنا للمسلمين هو التعليم الكتابي عن ذبيحة يسوع الكفّاريّة. فقد قدّم الله مجانًا ذبيحة كفّاريّة عن الخطايا بموت المسيح (يوحنا ١: ٢٩، ٣٦). ولأن موت الرب يسوع على الصليب هو ذبيحة فعّالة عن جميع الذين مات لأجلهم، فلا شيء إذن يمكن أن يفصل المؤمنين عن الله (رومية ٨: ٣٥-٣٩). يتبع المسلمون ديانة قائمة على الأعمال، وبالتالي فهم يعيشون في عدم يقين بشأن ما إذا كان الله سيُدخلهم الجنّة أم لا. لكن لا وجود لمثل هذا الشك في رسالة الإنجيل (يوحنا ١٧: ٣؛ رومية ٨: ١؛ ١ يوحنا ٥: ١٣).

«الله،

بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ

بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا،

بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ،

كَلَّمَنَا

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ

فِي ابْنِهِ.»

عبرانيين ١: ٢-١

تاريخ رئيسي

—

٦٢٢ من الميلاد.

٦٢٢ ميلاديًا هو عام الهجرة، أي رحلة
مُحمَّد من مكَّة إلى المدينة المنورة (التي
كانت معروفة آنذاك باسم يثرب). هذا

الحدث يُمثِّل بداية التقويم الإسلامي (التقويم الهجري).
كان مُحمَّد قد حثَّ سكان مكَّة على التخلِّي عن عبادة
الأوثان والرجوع إلى الإسلام، الذي قال إنه ديانتهم
الأصليَّة. لكنَّهم أبدوا ردًّا فعل عدائيًّا. أما المدينة المنورة،
فكانت أكثر ترحيبًا، إذ جاء سُكَّان المدينة إلى مُحمَّد كي
يتعلَّموا عن الإسلام، وتعهَّدوا بقبوله نبيًّا. أرسل مُحمَّد
أتباعًا لنشر الدعوة الإسلاميَّة. وبعد ذلك، دعت المدينة
مُحمَّد إلى المجيء لصنع الصلح بين قبائلها المتناحرة.
فقبل دعوتهم وهاجر عام ٦٢٢ إلى المدينة المنورة، التي
كانت في ذلك الوقت موطنًا لقبائل مُتنوِّعة من اليهود
ومن العرب الوثنيِّين. سنَّ مُحمَّد «دستور المدينة» (أو

«صحيفة المدينة» لأجل إنهاء الصراعات وتوحيد القبائل. وعلى الرغم من أن اليهود وُعدوا بالحرية الدينية، فقد تعرّضوا في النهاية للطرد أو القتل. عزّز مُحمّد منصبه من خلال سلسلة من المعارك مع مكّة سبقت عودته للاستيلاء على المدينة عام ٦٣٠.

تعريف رئيسي



الجهاد

Jihad

«الجهاد»

الذي معناه «الصراع» أو «الكفاح»، هو مفهوم مهم في الإسلام. وبوجه عام، يتعلّق الجهاد بسعي المسلم إلى أن تكون حياته متوافقة مع مبادئ الله الموجودة في القرآن والحديث. عادةً ما يتم ربط هذا المصطلح اليوم بالنزاع المسلّح، ولا سيّما فيما يتعلّق بالجماعات الإرهابيّة الإسلاميّة؛ إلا أنّ معناه هو مثار جدل بين علماء المسلمين. يعتقد البعض أن المعنى الرئيسي لهذا المصطلح داخلي، أي أنه يمت بصلة لكفاح المرء ضد ميوله الشريرة. ويعتقد البعض الآخر أن المعنى الرئيسي للمصطلح خارجي، أي قاصر على المعارك الدفاعيّة. ويعتقد البعض أيضاً أن معناه الرئيسي يتعلّق بالحرب الهجوميّة ضد الكفّار. ويُطلَق على الشخص الذي ينخرط في الجهاد اسم «المجاهد» (وجمعه مجاهدون)، وهو مصطلح صار معروفاً كوصفٍ للمقاتلين في أفغانستان.

روحانيّة العصر الجديد

ما هي روحانيّة العصر الجديد (New Age Spirituality)؟

روحانيّة العصر الجديد هو مُصطلح شامل يصف حركة دينيّة مُعاصرة وليس ديانة مُنظمة. يُشجّع أنصار هذه الحركة على الاجتهاد من أجل بلوغ كامل إمكانات المرء وطاقاته، وذلك من خلال مزيج انتقائي من المفاهيم والممارسات المُستمدّة من الصوفيّة الشرقيّة، والهندوسيّة، والبوذيّة، وما وراء الطبيعيات، والمذهب الطبيعي، وعلم الفلك، وعلم السحر والتنجيم، والخيال العلمي. وإن روحانيّة العصر الجديد، في أشكالها المختلفة، هي أحاديّة (monistic)، أي تؤمن بأن كل الواقع هو في الأساس واحد، وفي الآن ذاته تعتنق مذهب

وحدة الوجود (pantheistic)، أي تؤمن بأن كل شيء هو الله. وعلى عكس الأديان المنظمة، ليس لروحانية العصر الجديد مؤسس، أو قيادة مهيكلية، أو مقر رسمي، أو كتابات رسمية موثوقة مقبولة من جميع مناصريها. وقد أحدثت روحانية العصر الجديد تأثيراً اجتماعياً كبيراً على الثقافة الغربية على مدار العقود الثلاثة الماضية. ويُقدَّر أن واحداً من كل ثلاثة أمريكيين يتبنى عناصر مختلفة من أيديولوجية العصر الجديد.

متى بدأت؟

إن الإشارات إلى «العصر الجديد» مُستمدَّة من علم الفلك. يقول أنصار هذه الحركة إننا ندخل كلَّ ٢١٠٠ سنة تقريباً إلى «عصر فلكي» جديد مرتبط بواحد من رموز الأبراج الاثني عشر. يُعد التاريخ المُحدَّد لهذا الانتقال مثير جدل، لكنَّ معظم علماء الفلك يُؤكِّدون أننا انتقلنا من عصر الحوت إلى عصر الدلو في وقتٍ ما من القرن العشرين.

نشأت حركة العصر الجديد المُعاصرة في أواخر الستينيّات وأوائل السبعينيّات من القرن العشرين، بالتزامن مع ظهور حركة الهيبيز المُضادة لثقافة المجتمع. قامت فرقة البيتلز بنشر الصوفيّة الشريقيّة والديانة الأحاديّة في الجزء الأكبر من أمريكا، بعد عودة أعضائها في عام ١٩٦٥ من رحلة إلى الهند، حيث مارسوا «التأمّل التجاوزي» مع المعلم الهندي ماهاريشي مهيش يوجي (Maharishi Mahesh Yogi). كما روّجت المسرحيّة الغنائيّة بعنوان Hair، التي عُرضت في عام ١٩٦٧، للعناصر الفلكيّة لحركة العصر الجديد، بأغنيّتها الافتتاحيّة الجذّابة، التي قالت صراحةً: «هذا وقت بزوغ فجر عصر الدلو». وفي عام ١٩٦٩، قال مُرؤجو مهرجان وودستوك (Woodstock) الموسيقي عنه في حملات الدعاية بأنه «عرض الدلو: ثلاثة أيام من السلام والمحبة».

من هم الشخصيات الرئيسيّة؟

قامت شيرلي ماكلين (Shirley MacLaine)، المُمثّلة الحائزة

على جائزة الأوسكار، بالترويج لأفكار العصر الجديد عن تناسخ الأرواح وخبرات الحياة السابقة في كتابها بعنوان *Out on a Limb*، الذي صدر في عام ١٩٨٤. وفي عام ١٩٨٩، نشر ديباك شوبرا (Deepak Chopra) كتابه بعنوان *Quantum Healing*، والذي ادّعى فيه أنه يُدمج مفاهيم العلم الحديث داخل إطار صوفي شرقي بهدف شفاء الجسد. ويُعد إيكهارت تول (Eckhart Tolle)، مؤلّف كتاب *The Power of Now and A New Earth*، من أشهر أنصار حركة العصر الجديد اليوم. وفي مقال نُشر عام ٢٠٠٨، وصفت جريدة نيويورك تايمز تول بأنه «أشهر كاتب روحياني في [الولايات المتّحدة]». ^{٣٨} كما أن أوبرا وينفري (Oprah Winfrey)، الإعلامية البارزة، لا تزال واحدة من أكثر المؤيدين الصريحين لأيدولوجية العصر الجديد.

ما هي المعتقدات الرئيسيّة؟

يكاد يكون من المستحيل أن نتمكّن من تقديم أيّة

³⁸ Jesse McKinley, "The Wisdom of the Ages, for Now Anyway," The New York Times, March 23, 2008, accessed October 28, 2019, <https://nyti.ms/2q6AV94>.

عقيدة نظاميّة مُرتبطة بحركة العصر الجديد، وذلك لأنها تقتبس من الكثير جدًّا من التقاليد الدينيّة والسرّيّة. إلا أن أنصار العصر الجديد يشتركون معًا في تبني العديد من الأفكار العامة:

١. **التحتميم الكوني:** وفقًا لعلماء الفلك والمُنجمين، تُحتمُّ حركة النجوم والأجرام السماويّة الأخرى التطوُّر الثقافي والمجتمعي -بالإضافة إلى التطوُّر الفردي أيضًا. وبموجب ذلك، خرجت البشريّة من عصر الحوت، الذي فيه سعينا إلى اكتشاف هويّتنا ووجودنا، ودخلت عصر الدلو، الذي فيه نسعى إلى تحقيق السلام الكامل والوحدة الكاملة. وإذ انتقلنا بشكل جماعي إلى حقبة جديدة، علينا أن نقبل بالتغيرات الثقافيّة التي تتزامن مع هذا العصر الفلكي. أحدثت هذه النقلة بالفعل تأثيرًا على كل شخص، وستظل تُحدث هذا التأثير. وإن كل ما تعلّمناه من آباءنا، وكلّ ما تعلّمه آباؤنا

من آبائهم، كان نتاج تأثير عصر الحوت؛ ومن ثمّ، ينبغي التخلّي عنه بشكل عام. وفي عصر الدلو، يجب أن نتعلّم أن نقبل أنفسنا باعتبارنا أناسًا ليسوا بحاجة إلى أن يؤمنوا بأي شيء يقع خارج أنفسهم. فكل ما في داخلنا، وكل ما في الكون، هو الله. ومن ثمّ، فكي نحقق الوحدة والتوازن مع الله، ينبغي أن نسعى إلى قبول ما يحدث في عصر الدلو الحالي مثلما يُعبرّ عنه الله فينا وفي الآخرين. هذا الشكل من معتقد وحدة الوجود ينسب إلى النظام المخلوق شيئًا ينتمي حصريًا إلى سيادة الله السرمديّة.

٢. **الطاقة الأحاديّة:** يؤمن أنصار حركة العصر الجديد بأن الله والكون واحد في الجوهر. وترفض حركة العصر الجديد التوحيد الكتابي (الإيمان بآله واحد)، لصالح الأحاديّة أو وحدة الوجود. يؤمن أنصار حركة العصر الجديد بوجود طاقة إلهيّة

كامنة في كلّ جزء من أجزاء الكون. وكي يستعيد المرء الطاقة أو القوّة من الكون، عليه أن يبلغ حالة من التناغم مع كلّ جانب من جوانب الكون. في حركة العصر الجديد، تُعدّ وسائل بلوغ هذا التناغم واستعادة القوّة الشخصية مُتنوّعة بصورةٍ مُفرطة. فلبلوغ هذه الوحدة، يُشجّع الممارسون على استخدام الأشكال القديمة والحديثة من التأمل، وجلسات تحضير الأرواح، والعرافة، والتنجيم بالأرقام، وعمل التعاويذ. ويؤمن الكثير من مناصري العصر الجديد بأن ممارسة اليوجا ستمكّنهم من إحراز تقدّم في سعي العصر الجديد نحو التوازن والتناغم.

٣. **تأليه الذات:** تُعلّم حركة العصر الجديد بأن لدينا في ذواتنا كلّ ما يلزم لأجل تحقيق الإنجاز وبلوغ الإشباع. فالذات هي الخير الأسمى. وإننا موجودون كي نُوجّه أنفسنا، ونشفي أنفسنا، ونتمّم مصائرنا

الشخصيّة. الكثيرون من الذين يعتنقون ممارسات العصر الجديد يؤمنون بالكارما واستنساخ الأرواح. وكما هو الحال في الهندوسيّة، يُعدّ الهدف الأسمى في حركة العصر الجديد هو بلوغ الوحدة مع الله. يرفض أتباع روحانيّة العصر الجديد العقائد الكتابيّة عن السقوط، وطبيعة الإنسان الخاطئة وفساده، والحاجة إلى ذبيحة كفاريّة، والحاجة إلى وسيط بين الله والإنسان.

«الَّذِينَ اسْتَبَدُّوا
حَقَّ اللَّهِ بِالْكَذِبِ،
وَاتَّقُوا
وَعَبَدُوا
الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ،
الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الْأَبَدِ.
أَمِينَ».

رومية ا: ٢٥

لماذا يُصدّق الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

في حين ترفض حركة العصر الجديد فكرة اختلاف الجنس البشري عن بقية أجزاء العالم المخلوق، إلا أنها تُعدّ مثلاً رائعاً لما يحدث عندما يقبل البشر بثبات سمو الإنسان واستقلاليتته. فإن فكرة أننا نمتلك في ذواتنا القدرة على إحراز تقدّم، وتحقيق التناغم مع الكون، وتوجيه مصيرنا الشخصي، هي فكرة جذّابة إلى أقصى حد للرجال والنساء الساقطين، الذين يرغبون في السلام والحرية، لكن ليس بشروط الله.

كيف يُقارن هذا التعليم بالمسيحية الكتابية؟

١. السيادة الإلهية: على النقيض من حركة العصر الجديد، يُعلّم الكتاب المقدّس بأن الله الحيّ يُنمّم قضاءه الأزلي والسيادي في أعمال الخلق والعناية الإلهية. يحتفظ الخالق بسيادته، وتحتفظ الخليقة باعتمادها عليه. قال هيرمان بافينك (Herman Bavinck): «إن الإيمان الكتابي بالله يفترض وجود

علاقة بين الله والعالم، لكنّه يحافظ في الآن ذاته على السيادة المطلقة لله، وعلى الاعتماديّة التامة لخلائقه، مُتجنبًا بهذا كلتا ضلالتَي وحدة الوجود والربوبيّة^{٣٩}. فإنّ الإله الواحد المُثلث الأقانيم كُلي السيادة والسلطان على جميع مخلوقاته وعلى كلّ أفعالهم (قضاة ١٤: ٣-٤؛ مزمور ١١٥: ٣؛ دانيال ٤: ٣٤-٣٥). ولا شيء يقع خارج نطاق خطته الأزليّة. لم يغرس الله في الخليقة القدرة المطلقة على تعيين وتحتيم مسار الأيديولوجيّات الاجتماعيّة والثقافيّة. كما أنّ الله ليس جزءًا من العالم المخلوق، لكنّه يقع خارج حدود الزمان والمكان، وهو ساكن الأبد (إشعيا ٥٧: ١٥).

٢. **القوة الإلهيّة:** يُعلّم الكتاب المُقدّس بأنّ الله غير محدود في قوته وقدرته. فالإله الواحد المُثلث الأقانيم يحمل العالم بكلمة قدرته (عبرانيّين ١: ٣).

³⁹ Herman Bavinck, *Reformed Dogmatics*, vol. 2, God and Creation, ed. John Bolt, trans. John Vriend (Grand Rapids, Mich.: Baker Academic, 2004), 343.

وكل الخليقة مُعتمدة اعتمادًا مُطلقًا وتأمًا على الله في كلِّ شيء (أعمال الرسل ١٧: ٢٥). لم يخرس الله في الخليقة قوّة مُستقلّة، لكنّه بالأحرى أظهر قوّته بواسطة الكرازة بالصليب (١ كورنثوس ١: ١٨، ٢٤). ففي رسالة المسيح مصلوبًا، يُظهر الله قوّته المُخلّصة، ويمنحها للذين يؤمنون (رومية ١: ١٦). وإن الوحدة التي نرغب فيها مع الله والخليقة لا تتحقّق إلا بواسطة عمل يسوع في الخلاص. فبموت يسوع على الصليب، يتّحد المؤمنون بالله وبالمؤمنين الآخرين (أفسس ٢: ١٤).

«أفضل فعل

خلق

يمكن أن تضطلع به

على الإطلاق

هو أن تخلق نفسك».

ديباك شوبرا

٣. **القصد الإلهي.** يُعلن الكتاب المُقدَّس أن الله هو الخير الأسمى. فقد خلق الله الإنسان كي يمجِّده عن طريق تتميم قصده المُقدَّس في العالم. وعندما خلق الله العالم، صنع كلَّ شيء حي «كجِنْسِهِ» (تكوين ١: ١١، ١٢، ٢١، ٢٥؛ ٦: ٢٠). وخلق الله الإنسان على صورته، مُميِّزاً عن كافة الكائنات الحيَّة الأخرى في الكون (تكوين ١: ٢٦)؛ وكلفه بأن يتسلَّط على باقي الخليقة (تكوين ١: ٢٦؛ مزمو ٨: ٦-٨). وبعد السقوط، تمَّ الله هذا التكليف الذي أُعطيَ في الخلق من خلال موت المسيح وقيامته (عبرانيّين ٢: ٥-٩). فبموت يسوع الكفاري على الصليب، أمَّن الخليقة الجديدة. وهو الآن جالسٌ عن يمين الله رأساً للبشر المفديّين. وفي يوم الدينونة، أولئك الذين افتداهم المسيح سيملكون مع المسيح، وسيدنون الأمم غير المؤمنين (رؤيا ٢: ٢٦) والملائكة الساقطين (١ كورنثوس ٦: ٣). هؤلاء

البشر المفديّون لن يصبحوا هم الله البتّة، بل سيظل دائماً هناك اختلاف بين الخالق والمخلوق.

كيف يمكنني أن أكرز بالإنجيل لأناس يتبنون هذا التعليم الكاذب؟

١. التركيز على كينونة الله. يحتاج أنصار روحانيّة العصر الجديد أن يفهموا التعليم الكتابي بشأن طبيعة الله وصفاته. فالله هو المصدر الموجود بذاته والحافظ لذاته لكلّ حياة. وفي حين يتحدّث الكثيرون من المشاركين في ممارسات العصر الجديد عن الله بطريقة عامّة، لكنهم لا يعرفونه بصفته إله الكتاب المقدّس، الإله غير المحدود والسرمدى. وبما أن أيديولوجيّة العصر الجديد هي في جوهرها أيديولوجيّة أحاديّة تؤمن بوحدة الوجود، فثمة أهميّة حيويّة أن يحصل أنصارها على شرح وتوضيح للإيمان المسيحي بالله من داخل الكتاب المقدّس. فالإله الواحد المثلث الأقانيم متسامٍ والإنسان

محدود. وضح جيِّدًا أن إله الكتاب المُقدَّس هو روح (يوحنا ٤: ٢٤)، وغير محدود، وسمدي، وغير قابل للتغيير في جميع كمالاته الإلهية (خروج ٣٤: ٦؛ مزمور ٨٦: ٥، ١٥؛ يونا ٤: ٢).

٢. التركيز على الاختلاف بين الخالق والمخلوق. عندما تكون بصدد الكرازة لأناس يتبنُّون أيديولوجية العصر الجديد، ثمة أهمية حيوية أن توضح لهم عقيدة الخلق (تكوين ١؛ عبرانيين ١١: ٣). ابحث عن فرص كي تتحدَّث عن التعليم الكتابي عن خلق الله للإنسان على صورته على نحوٍ فريد (تكوين ١: ٢٦؛ ٢: ٧-٩). ونظير كل الديانات الأحادية، تزيل روحانية العصر الجديد الحد الفاصل بين الخالق والمخلوق. فكِّر في توجيه الذين تركز إليهم إلى نص رومية ١: ١٨-٣٢، حتى توضح لهم المسؤولية الأخلاقية الواقعة على عاتقنا تجاه الله بصفته خالقنا.

٣. التركيز على الحاجة إلى الفداء. في كلّ أشكال روحانيّة العصر الجديد، يبحث الناس عن سلام، ووحدة، وتحقيقٍ للذات لا يمكن أن يُوجدوا إلا في يسوع المسيح. وكي تساعد في إنقاذ شخص واقع في شرك تعاليم العصر الجديد، حاول استخدام ناموس الله كي تُظهر فساد طبيعة الإنسان، وحاجتنا إلى ذبيحة يسوع الكفاريّة. قم بالتركيز على سقوط الإنسان، وعلى العواقب النهائيّة للخطيّة (تكوين ٣؛ رومية ٦: ٢٣). ووضّح جيّدًا سبب حاجتنا إلى وسيط بين الله والناس، يُصالح الإنسان بالله، عن طريق حمل الخطيّة والعقوبة اللذين يستحقهما الإنسان بسبب خطاياها (٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ ١ تيموثاوس ٢: ٥) وتأمين برٍّ لأجل شعبه لم يكونوا ليلغوه قط بمفردهم (رومية ٥: ١٩؛ فيلبي ٣: ٩).

تعريف رئيسي



العصر الفلكي
Astrological Age

«العصر»

الفلكي» هو مفهوم يُمثّل أهميّة كبيرة في روحانيّة العصر الجديد. فإن كلّ عصر فلكي متصلٌ بواحد من الرموز الاثني عشر لدائرة الأبراج. عندما يدور محور الأرض، أو عند تمايله، يُغيّر في ببطء شديد اتجاه السماء الذي يشير إليه. وفي مدة نحو ستة وعشرين ألف عام، يقوم محور الأرض بعمل دورة واحدة كاملة. ويتحدّد العصر الحالي من خلال موقع الشمس بالنسبة لخلفيّة من النجوم الثابتة على الاعتدال الربيعي. اختلف علماء الفلك فيما بينهم حول الوقت الذي حدث فيه الانتقال من عصر الحوت إلى عصر الدلو، وذلك بسبب وجود خلافات حول الحدود بين الأبراج. في روحانيّة العصر الجديد، يُقال إن رمز العصر الفلكي الحالي له تأثيرات هائلة على البشر، هي تأثيرات مُتصلة بهذا الرمز، الأمر الذي معناه أن

الانتقال من عصر إلى الآخر هو حدث بالغ الأهمية،
يمكنه أن يأتي فعليًا بتغيرات على الجنس البشري.

الإلحاد والعلمانيّة

ما هو الإلحاد (atheism) وما هي العلمانيّة (secularism)؟

الإلحاد والعلمانيّة هما منظوران حياتيان فلسفيّان حديثان لهما تأثير واسع النطاق. ومع أنهما ليسا ديانات مُنظمة، إلا أنهما في جوهرهما مضادان للدين. يرفض أنصار الإلحاد الإيمان بالله، كما يرفضون الدين. أما أنصار العلمانيّة، فيرفضون تواجد الإيمان بالله وبالدين في المؤسّسات السياسيّة والمجتمعيّة. يعترف جميع الملحدين بأنهم علمانيّون؛ لكن ليس جميع العلمانيّين يقولون إنهم ملحدون. وما يقرب من ٢٥٠ إلى ٥٠٠ مليون شخصًا في كل أنحاء العالم لا يُقرّون بالإيمان بأي إله. يشمل هذا مئتي إلى أربع مئة مليون

من سُكَّان دول مثل روسيا والصين، بالإضافة إلى ثلاثين مليون من سكان الولايات المتَّحدة.

متى بدأت؟

على الرغم من انتشار العديد من الفلسفات المختلفة منذ سقوط آدم، والتي يمكن أن نعتبرها مضادة للإيمان بالله، إلا أن الإلحاد والعلمانيَّة كما نعرفهما اليوم ظهرا في عصر التنوير في بريطانيا وأوروبا القاريَّة خلال القرن الثامن عشر. وكان مؤلِّفون، وعلماء، وفلاسفة من قبيل جون لوك (John Locke)، وإسحاق نيوتن (Isaac Newton)، وإيمانويل كانط (Immanuel Kant)، ويوهان فولفغانغ فون غوته (Johann Wolfgang von Goethe)، وفولتير (Voltaire)، وجان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau)، وآدم سميث (Adam Smith) من الشخصيات الرائدة في عصر التنوير، مع أنَّه لم يكن أيُّ منهم مُلحدًا بالمعنى الدقيق للكلمة، بل كانوا إما ربوبيِّين، أو ممَّن تبُّنوا أشكالًا غير قومية وغير مُحافظة من الإيمان المسيحي.

وقد عزّز تركيز التنوير على العقل والفرديّة في مقابل التقليد الديني من انتشار الربوبيّة، ووحدة الوجود، وفي النهاية الإلحاد.

قام التنوير في فرنسا بصفة خاصة بدعم الإلحاد والعلمانيّة في العالم الغربي. علّم البارون بول هنري ثيري، بارون دي هولباخ (Paul-Henri Thiry d'Holbach) -وهو مُفكّر ومُثقّف ملحد- شكلاً من أشكال الفلسفة الميتافيزيقية (الما ورائية) الآلية، والتي كانت بمثابة المحفّز لحركة الإلحاد الحديثة. وخصّص دي هولباخ مؤلّفين للدفاع عن الإلحاد ونشره، وهما بعنوان «نظام الطبيعة» (*Système de la Nature*)، و«الفطرة السليمة» (*Le Bon Sens*). ويُعتقد أن دنيس ديدرو (Denis Diderot)، الذي كان مُعاصراً له، هو مَنْ ساعده في إصدار الكتاب الإلحادي والمادي القوي بعنوان «نظام الطبيعة». وكان ديدرو هو أوّل من قدّم تعريفاً حديثاً للإلحاد، وأدرجه في مؤلّفه «دائرة المعارف» (*Encyclopédie*).

باندلاع الثورة العلميّة، أصبحت مفاهيم ماديّة عن أصول الكون تحظى بمزيد من القبول على نطاق واسع في الغرب. وبموجب ذلك، استغل الملمحدون صدور كتاب تشارلز داروين (Charles Darwin) بعنوان «أصل الأنواع» (*On the Origin of the Species*) في عام ١٨٥٩، واعتبروا أنه يُقدّم تبريراً علمياً لوجهة نظرهم. فقد دعم مؤلّف داروين الأجنّات العلمانيّة في البلاد الغربيّة بشكل أساسي من خلال تطبيق كارل ماركس (Karl Marx) لمبادئ داروين على نظريّاته الاقتصاديّة والسياسيّة. وفي مؤلّف كارل ماركس بعنوان «رأس المال» (*Das Kapital*)، احتكم إلى إسهامات داروين. ومع أن داروين لم يكن مؤيِّداً لاستخدام ماركس لفلسفته في نشر الاشتراكيّة السياسيّة والاقتصاديّة، إلا أنه يمكن ربط ظهور العلمانيّة بشكلٍ مباشر بتأثير داروين على ماركس.

بعد ماركس، ساهم فريدريك نيتشه (Friedrich Nietzsche)، الفيلسوف الألماني للقرن التاسع عشر، في

المزيد من النشر والتطوير للفلسفة المضادة للإيمان بالله عبر أنحاء العالم الغربي. وفي مناسبات عديدة، استخدم نيتشه عبارة «موت الإله» كي يوضح تأثيرات التنوير في التسبّب في ازدياد عدم الإيمان بالله، وما تبع ذلك من علمنة للمجتمع الغربي.

في عام ١٩٢٧، ألقى برتراند راسل (Bertrand Rus-) في (sell)، الفيلسوف البريطاني، خطابًا في الجمعية العلمانيّة الوطنيّة في لندن، نُشر لاحقًا عام ١٩٦٩ تحت عنوان «لماذا لست مسيحيًا ومقالات وموضوعات أخرى وثيقة الصلة» (*Why I Am Not a Christian and Other Es-*) في كتاب (*says on Religion and Related Subjects*). كان لهذا الكتاب تأثير كبير على القراء في بريطانيا وأمريكا، إذ ساهم في نشر الإلحاد والعلمانيّة بشكل أكبر. ساهم راسل في تمهيد السبيل لحركة «الإلحاد الجديد» (new atheist movement) -التي هي شكل معاصر من الدفاعيّات الإلحاديّة، رُوِّج له ريتشارد دوكينز (Richard Dawkins)،

ودانيال دينيت (Daniel Dennett)، وسام هاريس (Sam Harris)، وكريستوفر هيتشنز (Christopher Hitchens). وإن مؤلَّف دوكينز بعنوان «وهم الإله» (*The God Delusion*)، والذي صدر عام ٢٠٠٦، حقَّق أفضل نسبة مبيعات في قائمة النيويورك تايمز، كما حقَّق المركز الثاني في أفضل نسبة مبيعات على موقع أمازون الإلكتروني في تلك السنة. تُميِّز حركة الإلحاد الجديد نفسها عن الأشكال الأقدم من الإلحاد من حيث كونها ليس فقط ترفض الإيمان بالله، لكنَّها أيضًا تتسم بالعداء تجاه الذين يتبنُّون وجهات نظر دينيَّة.

كان أول من ابتكر مصطلح «العلمانيَّة» هو جورج هوليوك (George Holyoake) في منتصف القرن التاسع عشر، في مؤلِّفه بعنوان «مبادئ العلمانيَّة» (*Principles of Secularism*). عرَّف هوليوك العلمانيَّة كالتالي: «العلمانيَّة هي سلسلة من المبادئ التي تهدف إلى إرشاد أولئك الذين يجدون علم اللاهوت غير مُحدَّد، أو غير كافٍ،

أو يعتبرونه غير جدير بالثقة. فهي تحل محل علم اللاهوت، الذي يعتبر الحياة في المقام الأول شرّاً لا بد منه، وموضعاً من الضيق نعبر من خلاله إلى عالم أفضل».⁴⁰

في حين انتشرت العلمانيّة عبر أوروبا في القرن الثامن عشر، إلا أنها استغرقت وقتاً أطول كي تمد جذورها داخل تربة الولايات المتّحدة، فوصلت إليها بقوة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. في عام ١٩٦٣، أصدرت المحكمة العليا في قضية «مقاطعة أرينجتون التعليميّة ضد شيمب» حكماً فحواه أن قراءة الكتاب المقدّس والصلاة تحت رعاية المدارس هو أمر مخالف للدستور. وإن مادلين موراي أوهير (Madalyn Murray O'Hair)، مؤسّسة منظمّة الملحدّين الأمريكيّين، والسيدة التي رفعت قضية مماثلة، وهي قضية «موراي ضد كورليت» (*Murray v. Curlett*)، كانت زعيمة سيّئة السمعة لحركة الدفع إلى علمنة المدارس الحكوميّة في أمريكا.

⁴⁰ George Jacob Holyoake, *The Principles of Secularism* (London: 1871), <https://www.gutenberg.org/files/36797/36797-h/36797-h.htm>.

مَن هم الشخصيات الرئيسيّة؟

أشهر أربعة من أنصار الإلحاد على المستوى الشعبي اليوم هم دوكينز (Dawkins)، ودينيت (Dennett)، وهاريس (Harris)، وهيتشنز (Hitchens). وفي حين يوجد الكثير من الفلاسفة، والعلماء، والأكاديميين، والمؤلفين، والسياسيين، والفنانين، والنشطاء الآخرين الذين يجاهرون بأنهم ملحدون أو علمانيون، إلا أن البعض من أشهر أنصار الإلحاد في السنوات الأخيرة هم: ستيفن هوكينج (Stephen Hawking)، عالم الفيزياء النظرية الشهير؛ وبيتر سنجر (Peter Singer)؛ وإيرا و. دي كامب (Ira W. DeCamp)، أستاذ أخلاقيات علم الأحياء بجامعة برينستون؛ وبالإضافة إلى فيليب بومان (Philip Pullman)، الروائي صاحب الكتب الأكثر مبيعاً؛ وراي كورتسفيل (Ray Kurzweil)، المخترع البارز، والمؤيد لمذهب ما بعد الإنسانية (transhumanism).

ما هي المعتقدات الرئيسيّة؟

الإلحاد:

١. إنكار وجود الله. يُعرّف الإلحاد بأنه الرفض العقلي للإيمان بوجود آلهة بصفةٍ عامة، وإله واحد بصفةٍ خاصة. يُميّز الكثير من الملحدين بين الإلحاد الإيجابي والإلحاد السلبي. يُؤكّد الإلحاد الإيجابي عدم وجود الله. وهو غياب الإيمان بإله معيّن أو بعدّة آلهة. وهذا الإلحاد السلبي يختلف عن فكرة اللا أدريّة المتصلة به، والتي ترى أننا عاجزون عن أن نعرف ما إذا كان الله موجودًا أم لا. يقرُّ بعض الملحدين السلبيين بإيمانهم بوجود كائنات فوق طبيعيّة، في حين يرفضون فكرة وجود كائن مُطلق فوق طبيعي وذاتي الوجود، خلق كلّ شيء. وإن الإلحاد هو في جوهره النتيجة المنطقيّة لمذهب الماديّة، أي الرأي القائل إن كل ما هو موجود مكوّن من مادة.

٢. **النظرة الماديّة عن الحياة.** العنصر الجوهري في كلّ أشكال الإلحاد هو الإيمان بنظرة ماديّة عن العالم. وإن معظم نظريّات التطوّر عن أصل الأشياء وثيقة الصلة بفلسفة إلحاديّة. ومع أن الملحدين يُقدّمون تفسيرات مُتنوّعة لأصل الكون، إلا أن جميعهم يرفضون نظريّة الخلق. وتتوافق النظرة الماديّة عن الكون مع الرفض الإلحادي لوجود غرض وقصد مُنظّم، أو لوجود مبدأ أخلاقي مُطلق معياري. قال هيرمان بافينك: «تؤكّد الماديّة على عدم وجود غرض وقصد في الأشياء، وعلى أن التفسير الغائي (الهادف) للطبيعة ينبغي أن يفسح المجال للتفسير الآلي (الذي هو مُجرّد تفسير وصفي)». ^{٤١} وفي حين تُعلّم المسيحيّة الكتابيّة عن وجود قصد وغرض إلهي (الغائيّة) من العالم المخلوق، يرفض الإلحاد أيّة حاجة إلى

⁴¹ Herman Bavinck, *Reformed Dogmatics*, vol. 2, God and Creation, ed. John Bolt, trans. John Vriend (Grand Rapids, Mich.: Baker Academic, 2004), 82.

هيكله الواقع وفقاً لمعيار مُطلق ومتسامٍ، كما يرفض الإيمان بوجود هدف نهائيّ من الكون. يميل الملحدون إلى الإقرار بالحاجة إلى أخلاقيّات مجتمعيّة، في حين يرفضون فكرة وجود أخلاقيّات قائمة على شخص وعلى معيار إلهي متسامٍ، ألا وهما الله وناموسه الأخلاقي الأبدي.

العلمانيّة:

١. لا وجود لسلطة أخرى سوى المنطق البشري. المبدأ الرئيسي للعلمانيّة هو الإيمان باستقلاليّة العقل البشري، أي بكون العقل البشري هو المعيار النهائي في كلّ شيء. والعلمانيّة هي ديانة مُضادة للإعلان في جوهرها. ويؤمن أتباعها بأن لديهم كل ما يلزم داخل أنفسهم لتفسير وهيكله العالم المحيط بهم على نحو دقيق.

٢. الحياديّة المجتمعيّة والسياسيّة. تُعزّز العلمانيّة، باعتبارها فلسفة، فكرة حياديّة الدولة. وبموجب

ذلك، على الدولة أن تظل حرة تمامًا من تأثير الكنيسة والدين بوجه عام. يرفض العلمانيون إمكانية أن تكون لدى الكنيسة أو المؤسسات الدينية الأخرى القدرة على الإعراب عن أي رأي لها في الدولة ومؤسساتها.

لماذا يُصدّق الناس هذا النوع من التعليم الكاذب؟

يسعى الرجال والنساء الساقطون إلى تحقيق استقلاليتهم التامة عن الله. وأعظم مظهر من مظاهر الاستقلالية هو التحرر من قيود السلطة الإلهية والحكم الإلهي. وإن الإلحاد هو التعبير الأساسي عن الانسلاخ الفلسفي من المسؤولية الأخلاقية واستحقاقية اللوم التي للبشر أمام خالقهم. والعلمانية هي التعبير المجتمعي الأساسي عن التحرر من السلطة الإلهية على البشر.

كيف يُقارَن هذا التعليم بالمسيحية الكتابية؟

الإلحاد

١. الإله ذاتي الوجود. عندما أعلن الله عن ذاته

لموسى، استخدم الفعل «أَهْيَيْهِ» (IAM) (خروج ٣: ١٤). فإن الإله الحي الحقيقي هو ذلك الكائن ذاتي الوجود، الذي لا يوجد مَنْ هو أعظم منه. فهو غير محدود، وسرمدي، وغير قابل للتغيير، ومكتفٍ ذاتيًا في كلِّ كمالاته الإلهية. ومن خلال الطبيعة والضمير الإنساني، يُعلن الله عن ذاته للجميع، كما أوضح الرسول بولس في رومية ١: ٢٠، «أَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلَاهُوتَهُ». لكن، بما أن البشر بالطبيعة يستبدلون حق الله بالكذب (الآيتان ١٨، ٢٥)، فلا يمكن لأحد أن يخلُص بواسطة الإعلان العام عن الله في الخليقة. ومع ذلك، يواجه جميع البشر يوميًا حقيقة كونهم مخلوقين على صورة الله، ويعيشون في العالم الذي خلقه (أعمال الرسل ١٧: ٢٥، ٢٨).

٢. الخلق والعناية الإلهية. يُعَلِّم الكتاب المقدَّس

بأن الله أوجد العالم بكلمته، أي بكلمة قدرته، في مدة ستة أيام (تكوين ١: ١-٣١؛ مزمور ٣٣: ٨-٩؛ يوحنا ١: ١-٣؛ عبرانيين ١١: ٣). وعندما أعلن الله عن ذاته لأيوب، سأله: «أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الْأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ» (أيوب ٣٨: ٤). فإن الإله الواحد المثلث الأقانيم، المكتف ذاتياً والموجود منذ الأزل، هو قبل كل شيء، وفيه خلق الكل. بالإضافة إلى ذلك، يُعَلِّم الكتاب المقدس بأن الله يحمل (يحفظ ويوجّه) الكون «بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ» (عبرانيين ١: ٣). فالله يُوجّه جميع شؤون خليقته كي يقودها إلى الغاية التي خلقها لأجلها.

العلمانيّة:

١. الإعلان الخاص الفائق للطبيعة. منذ البدء، كان الإنسان بحاجة إلى إعلان الله الخاص-أي إلى كلمات ينطق بها الله بالإضافة إلى إعلانه عن ذاته في الضمير وفي الطبيعة- من أجل تفسير العالم

المحيط به بشكل سليم. عندما أعطى الله آدم الوصيّة في الجنّة بالألّا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر (تكوين ٢: ١٦-١٧)، كان بهذا يُعلّمه بأنه لن يستطيع أن يفهم حقّاً الإعلان العام عن الله بمعزلٍ عن كلمة الله الخاصة والمنطوقة. نرى هذا أيضاً في التكليف المُصاحب للخلق الذي أعطاه الله لآدم وحواء عندما خلقهما: «أَمْرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ» (تكوين ١: ٢٨). وإذا كان الإنسان قد احتاج إلى إعلان الله الخاص عند الخلق، فكم بالحري نحتاجه نحن بعد السقوط؟ فإننا بحاجةٍ إلى إعلان الله الخاص ليس فقط كي يُمكّننا من فهم مشيئته، ومعنى العالم المحيط بنا، بل أيضاً كي نصل من خلاله إلى معرفة خلاصيّة به. واليوم، إعلان الله الخاص مُتضمّن في كلمة الله المكتوبة، أي في الأسفار الستّة والسّتين للعهدين القديم والجديد.

٢. لا حياديّة. يُعلّم الكتاب المُقدّس بأن الله هو الملك على كلّ الأرض، وبأنه يملك على الأمم (مزمو ٤٧: ٧-٨). فما من شيء في هذا العالم بعيد عن منال حكمه السيادي وسلطانه. وقد خلق الله العالم لذاته. ومن ثمّ، فعلينا أن نعمل كلّ ما نعمله لمجده (١ كورنثوس ١٠: ٣١). ومع أن الله فرّق بين دوائر حكمه في العالم (على سبيل المثال، الكنيسة ليست هي الدولة، والدولة ليست هي الكنيسة)، إلا أنه لم يترك أيّ جزء من الخليقة لحكم البشر المستقل. فالكنيسة هي وسيلة الله الخاصة لإظهار حكمه الملكي في العالم، إلا أنها مؤسّسة مؤثّرة، قصد الله بها أن تُؤثّر في كل جانب من جوانب المجتمع لمجده (متى ١٣: ٣١-٣٣).

كيف يمكنني أن أكرز بالإنجيل لأناس يتبنون هذا التعليم الكاذب؟

١. التركيز على مسألة الوجود. السؤال الذي يجب أن

نظره على شخص ملحد أو علماني هو السؤال المتعلّق بالوجود: لماذا يوجد شيء بدلاً من لا شيء؟ وإن الشخص الذي يتبنّى منظوراً مادياً عن الحياة لن يتمكّن من الإجابة عن هذا السؤال. فهو سيعجز عن الإجابة عن السؤال المتعلّق بسبب وجود المادة من الأساس. إن كلّ وجود مُستمد من الإله السرمدي ذاتي الوجود. ولكلّ نتيجة ينبغي أن يوجد سبب. ومن الواضح جيّداً أن الكون هو نتيجة لسببٍ أعظم من نوع ما. ففي النهاية، يجب أن يكون هناك سبب أوّل تسبّب في تحريك النتائج الأخرى، التي أصبحت هي نفسها أسباباً لنتائج أخرى، وهكذا دواليك. والسبب الأول (العلة الأولى) هو الله ذاتي الوجود، الذي يتمتّع في ذاته بقوة الوجود، ذلك الإله الذاتي الوجود الذي لا علة له.

٢. التركيز على القضايا الأخلاقيّة. في الفلسفة الحيائيّة

الإلحادية والعلمانية، لا يُقبل بوجود معيار مُطلق للحقيقة والواقع. لكن في الكتاب المُقدّس، أعطانا الله مبادئ أخلاقية متسامية، مشمولة بإيجاز في الوصايا العشر. وإن رفض البشر أن يعتبروا ناموس الله مبادئ أخلاقية معيارية ومتسامية مُلزِمة لجميع البشر، لن يتمكّنوا من استبداله بشيء آخر، وجعله مُلزماً بشكل قاطع لهم وللمجتمع من حولهم. حاول البحث عن فرص للتحدّث مع الشخص الملحد أو العلماني عن الحاجة إلى مبادئ أخلاقية مُطلقة ومتسامية. ووضّح له أنه لن يستطيع الحُكم على أخلاقيات أي مجتمع آخر أو أي فرد آخر بأنها خاطئة أو شريرة، إلا إذا كان لديه مبدأ أخلاقي مُطلق يمكنه الحُكم على كلّ من أخلاقيّاته الشخصية وأخلاقيات الآخرين. ووضّح له أيضاً أن حقيقة كونه يحكم على أخلاقيات الآخرين نفسها توحى ضمناً بوجود مقياس معياري خارج نفسه، يمكنه الاحتكام إليه

من أجل تقييم الآخرين. فهناك معيار للخير، يجب أن يُحاسب بموجبه كل البشر، بما فيهم هو نفسه. وذلك المعيار هو الله.

٣. التركيز على المُصالحة مع الله. إن حاجتنا الأساسيّة هي أن نتصالح مع الله. يحتاج جميع البشر أن يُواجهوا واقع حالتهم الساقطة في آدم، وطبيعتهم الشريرة والفسادة، وحاجتهم إلى ذبيحة كفاريّة كي يتصالحوا مع الله الذي رفضوه. جميع البشر هم بالطبيعة ملحدون في قلوبهم؛ بمعنى أنهم لا يريدون أن تكون لهم أيّة صلة بالله الموجود. قال كاتب المزمور: «قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلَهٌ»» (مزمور ١٤: ١؛ ٥٣: ١). وفي المسيح، جاء الله إلى العالم الذي خلقه حتى يُعلن عن ذاته للبشر الذين رفضوه بسبب محبتهم للخطيئة. وعلى الصليب، كَفَّر يسوع عن خطايا الذين كانوا قبلاً أعداءه، حتى يقتادهم إلى علاقة من المُصالحة مع

الله الواحد المثلث الأقانيم. وأقيم يسوع من بين
الأموات حتى يتسنّى للخطاة أن يتبرّروا، وأن ينالوا
بركات خالقنا.

تاریخ رئیس‌ی

۱۸۵۹

عام ١٨٥٩ صدر كتاب بعنوان «أصل الأنواع» لكتابه تشارلز داروين، العالم البريطاني المؤيّد للمذهب الطبيعي. عرض هذا الكتاب نظريّات داروين بشأن تنوّع أشكال الحياة، مُفسِّراً هذا التنوّع بكونه يعود إلى التطوُّر بالانتخاب الطبيعي في تشعُّب وتفرُّع من سلف مشترك. يعني هذا أن نوعاً أو جنساً واحداً يمكن أن تأتي منه العديد من الأنواع الأخرى على مدار عدّة أجيال، وذلك من خلال الطفرات التي تهيئ له الظروف المواتية في بيئته، وتتيح له أن يكون أكثر نجاحاً في إنتاج هذه الأنواع. وقد بنى داروين نظريّته على البحث الذي أجراه في أثناء رحلة سفينة البيجل (*Beagle*)، وبالأخص على ملاحظاته بشأن عصفير جزر غالاباغوس (*Galapagos*). وضع هذا الكتاب الأساس لعلم الأحياء التطوُّري

الحديث، لكنَّه أثار الجدل في الحال، إذ كان يتعارض مع
الأفكار المُعاصرة له حول ثبات الأنواع.



برتراند راسل (Bertrand Russell)

١٨٧٢-١٩٧٠

كان برتراند راسل، أو إيرل راسل الثالث، فيلسوفًا بريطانيًا، وعالمًا في المنطق والرياضيات، وكاتبًا أيضًا. وعندما بلغ راسل الثامنة عشر من عمره، أصبح مُلحدًا، بعد قراءته السيرة الذاتية لعرّابه، جون ستوارت ميل (John Stuart Mill)، والتي احتوت على نقده لحجّة العلة الأولى. سعى راسل إلى تأسيس سيرة مهنيّة في المجال الأكاديمي، وهو المجال الذي عانى في بعض الأحيان بسبب آرائه المثيرة للجدل، وإلحاده، ونزعه السلميّة الرافضة للعنف. وهو يُعتَبَر واحدًا من مؤسّسي الفلسفة التحليليّة، التي اجتهدت إلى تحقيق الوضوح في الفلسفة، بعد صدور مؤلّف ديفيد هيوم

(David Hume)، الذي اعتبره راسل غامضاً بلا داع. ومن
مؤلفاته الشهيرة كتاب «مبادئ الرياضيات» (*Principia*)
(*Mathematica*)، وكتاب «تاريخ الفلسفة» (*A History of*
Philosophy).

الخاتمة

الله يُغَيِّرُ القلوب:

لم يطلب الله من شعبه أن ينخرطوا في الدفاعيات فقط مُجرّد ربح الجدالات، أو التغلب على الآخرين. بل بالأحرى، يدعو الله المؤمنين إلى الدفاع عن الإيمان المسيحي، وتعزيزه، حتى يربح الله نفوس مختاريه للرب يسوع المسيح من خلال هذه الجهود. وفي سبيل تحقيق تلك الغاية، يتحتّم علينا أن ندرس باجتهاد العقائد الأساسية للإيمان المسيحي في الكتاب المقدّس. وعندما ندرس التعاليم الكتابيّة والأساسيّة عن الحقائق المسيحيّة الجوهريّة -ونلاحظ حياتنا- سنكون أكثر استعدادًا «لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ... بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ،

وَلَكُمْ صَمِيرٌ صَالِحٌ» (١ بطرس ٣: ١٥-١٦). على المؤمنين أن يكونوا غيورين على نشر الإنجيل إلى جميع البشر الموجودين في هذا العالم الضال والهالك.

ومع ذلك، لا يستطيع أي قدر من الدراسة أو التقوى الشخصية على الإطلاق أن يُغيّر قلب خاطئ آخر، أو أن يمنح الفهم الروحي للحق الكتابي. فبالطبيعة، جميع البشر «أموأتًا بالذُّوبِ [بذنوبهم] وَالْخَطَايَا [وخطاياهم]» (أفسس ٢: ١). ومنذ السقوط، أصبح الجميع «مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنِ حَيَاةِ اللَّهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلَاظَةِ قُلُوبِهِمْ» (أفسس ٤: ١٨). وما من شيء أقل من التجديد الروحي (أي الميلاد الجديد) يكفي لفتح عيون أذهان الناس، وتمكينهم من إدراك الحق وقبوله. وإن التجديد هو العمل السيادي الذي يجريه روح الله. فهو وحده القادر أن ينقل الخطاة من الموت الروحي إلى الحياة الروحية. وهذا هو التعليم الواضح للكتاب المقدس.

فقد أمر الرب حزقيال النبي بأن يُصَلِّي كي يأتي الروح القدس ويهب حياة جديدة للعظام اليابسة في الوادي (حزقيال ٣٧: ٣-١٤). وقال يسوع لنيقوديموس: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ» (يوحنا ٣: ٥).

بالإضافة إلى تجديد الروح القدس للخطاة، هو وحده أيضًا الذي يستطيع أن يهب استنارة روحية. لا يعطي الروح القدس إعلانات جديدة، لكنه يأخذ إعلان الكتاب المقدس، ويفتح أذهان الناس وقلوبهم على الحق المتعلق بالمسيح. يُمكن الروح القدس المؤمنين من إدراك ما قد أعلنه الله بوضوح في الكتاب المقدس (لوقا ٢٤: ٢٧، ٤٤). في عظة جوناثان إدواردز (Jonathan Edwards) بعنوان «نور إلهي وفائق للطبيعة» (A Divine and Supernatural Light)، قال: «لا يُعلن (الروح القدس) أي تعليم جديد... ولا يُوحى للذهن بأيّة تصريحات جديدة... ولا يُعلّم أيّة أمور جديدة عن الله، أو عن

المسيح، أو عن عالمٍ آخر، غير واردة في تعاليم الكتاب المقدّس؛ لكنّه فقط يهب الإدراك اللائق لتلك الأمور التي تُعلّمها كلمة الله».^{٤٢}

نجد مثلاً لعمل الروح القدس في التجديد والاستنارة في رواية لوقا عن اهتداء ليديّة. يخبرنا لوقا بأنه بعدما كرز بولس بالإنجيل لمجموعة من النساء في فيلبي: «فَتَحَ الرَّبُّ قَلْبَهَا [ليديّة] لِتُصْغِيَ إِلَى مَا كَانَ يَقُولُهُ بُولُسُ» (أعمال الرسل ١٦: ١٤). وفي رسالة الرسول بولس إلى الكنيسة في أفسس، أوضح أنه كان يُصليّ لأجل أن يُنير الله أكثر فأكثر عيون أذهان المؤمنين حتى يستطيعوا أن يدركوا كلّ ما لهم في المسيح (أفسس ١: ١٨-٢٠). لخصّ البيوريتاني توماس مانتون (Thomas Manton) ضرورة الاستنارة التي يجريها الروح القدس عندما كتب قائلاً: «دون معونة الروح القدس، ومشورته، والاستنارة التي

⁴² Jonathan Edwards, "A Divine and Supernatural Light," in *The Works of Jonathan Edwards*, vol. 17, Sermons and Discourses, 1730–1733, eds. Mark Valeri and Harry S. Stout (New Haven, Conn.: Yale University Press, 1999), 412.

يجريها، لا يسعنا فعل شيء من جهة الأمور الإلهية...
فإن فكر الله مُعَلَّن في الكتاب المُقَدَّس، لكن، لا يسعنا
رؤية شيء دون نظارة الروح القدس».^{٤٣}

الصلاة والصبر:

بما أن إطلاق البشر أحراراً من عبودية التعاليم والديانات
الكاذبة هو عمل الله بالكامل، يتوجَّب علينا إذن أن نثق
في كونه سيفعل ذلك مع الذين نكرز لهم بالإنجيل.
علينا أن نودع بحماس خلاص أحبائنا، وجيراننا، وزملائنا
في العمل، ومعارفنا بين يدي الله في الصلاة. فإن كان
الله الواحد المثلث الأقانيم وحده هو الذي يستطيع أن
يُغيِّر قلوب البشر، فعلياً إذن أن نتكل عليه من جهة
هذا الأمر، وأن نصبر للرب حتى يُظهر نعمته المُخْلِصة
ورحمته للذين من حولنا. فعندما نتذكَّر كم كان
الرب طويل الأناة معنا، كيف يسعنا ألا نتحلَّى بالصبر
والثقة فيه كي يُغيِّر قلوب الآخرين؟ فإن الإدراك الروحي

⁴³ *The Complete Works of Thomas Manton* (London: Thomas Nisbet & Co., 1871), 4:307.

والإيمان الذي للخلاص قائمان بشكل حصري على نعمة
الله السيادية ورحمته (خروج ٣٣: ١٩؛ رومية ٩: ١٥-١٦).

المراجع

- Bavinck Herman. *Reformed Dogmatics*, vol. 2, God and Creation. Edited by John Bolt. Translated by John Vriend. Grand Rapids, Mich.: Baker Academic, 2004.
- Belnap, Daniel J. "The King James Bible and the Book of Mormon," BYU Religious Study Center, <https://rsc.byu.edu/archived/king-james-bible-and-restoration/10-king-james-bible-and-book-mormon>.
- Blomfield, Vishvapani. *Gautama Buddha: The Life and Teachings of The Awakened One*. London: Quercus, 2011.
- Catechism of the Catholic Church. http://www.vatican.va/archive/ENG0015/_P70.HTM (accessed September 9, 2019).
- Cosby, Brian. "Moralistic Therapeutic Deism: Not Just a Problem with Youth Ministry." The Gospel Coalition, April 9, 2012. <https://www.thegospelcoalition.org/article/mtd-not-just-a-problem-with-youth-ministry/>.
- Chryssides, George W. "Defining the New Age." In *Handbook of the New Age*. Edited by Daren Kemp and James R. Lewis. Leiden, Netherlands: Brill, 2007.

- Corduran, Winfried. *Neighboring Faiths*. Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 1998.
- Dalai Lama, XIV. *The Four Noble Truths: Fundamentals of the Buddhist Teaching*. London: Harper Collins Publishers, 1997.
- Darwin, Charles. *The Origin of the Species by Natural Selection: or the Preservation of Favored Races in the Struggle for Life*. New York: D. Appleton and Co., 1882.
- Duncan, J. Ligon. "God the Clockmaker." First Presbyterian Church, Jackson, Miss., June 9, 2014. <https://www.fpcjackson.org/resource-library/sermons/what-in-the-world-is-this-world-thinking-god-the-clockmaker>.
- Eddy, Mary Baker. *The First Church of Christ Scientist and Miscellany*. Boston: Trustees Under the Will of Mary Baker Eddy, 1913.
- _____. *Science and Health with Key to the Scriptures*. Boston: Allison V. Stewart, 1918.
- Esposito, John L. "Pillars of Islam." In *The Oxford Dictionary of Islam*, edited by John L. Esposito. Oxford, England: Oxford University Press, 2003.
- Ferguson, Sinclair. *The Whole Christ: Legalism, Antinomianism, and Gospel Assurance; Why the Marrow Controversy Still Matters*. Wheaton, Ill.: Crossway, 2016.
- Fisher, Edward. *The Marrow of Modern Divinity*. Fearn, Ross-shire, Scotland: Christian Heritage, 2009.
- Frazier, Caroline. "Suffering Children and the Christian Science Church." *The Atlantic*, April, 1995. <https://www.theatlantic.com/past/docs/unbound/flashbks/xsci/suffer.htm>.
- Gerstner, John H. *Teachings of Jehovah's Witnesses*. Grand Rapids, Mich.: Baker, 1983.

- Hinn, Costi W. *God, Greed, and the (Prosperity) Gospel: How Truth Overwhelms a Life Built on Lies*. Grand Rapids, Mich.: Zondervan, 2019.
- Hitchens, Christopher, Richard Dawkins, Sam Harris, and Daniel Dennett. *The Four Horsemen: The Conversation That Sparked an Atheist Revolution*. New York: Random House, 2019.
- Hoekema, Anthony A. *Jehovah's Witnesses*. Grand Rapids, Mich.: Eerdmans, 1974.
- Holyoake, George. *Principles of Secularization*. London: Austin and Co., 1871.
- Hussain, Musharraf. *The Five Pillars of Islam: Laying the Foundations of Divine Love and Service to Humanity*. Leicestershire, England: Kube, 2012.
- Johnson, Phil. "What's New with the New Age? Why Christians Need to Remain on Guard against the Threat of New Age Spirituality." In the *Southern Baptist Journal of Theology* 10 no. 4 (Winter 2006).
- Kaiser, Walt. "The Old Testament Promise of Material Blessings and the Contemporary Believer." In *Trinity Journal* 9 no. 2 (Fall 1988).
- The Koran. Translated from the Arabic by Rev. J.M. Rodwell. London: J.M. Dent and Sons, 1913.
- Luther, Martin. "Against the Antinomians." In *Luther's Works*, vol. 47, *Christian in Society IV*, edited by Jaroslov Pelikan and Helmut T. Lehman. Philadelphia: Fortress, 1971.
- Marx, Karl. *Das Kapital: A Critique of Political Economy*. Washington, D.C.: Regnery, 2012.
- Miller, William. *A Christian's Response to Islam*. Phillipsburg, N.J.: P&R, 1976.

- Morgan, Kenneth. *The Path of Buddha: Buddhism Interpreted by Buddhists*. New York: Motilal Banarsisass, 1956.
- Narayanan, Vasudha. "Hinduism." In *Eastern Religions: Origins, Beliefs, Practices, Holy Texts, Sacred Places*, edited by Michael D. Coogan, Michael David Coogan, and Vasudha Narayanan. New York: Oxford University Press, 2005.
- Nāsiri, 'Alī. *An Introduction to Hadith: History and Sources*. London: MIU Press, 2013.
- Paine, Thomas. *The Age of Reason: An Investigation of True and Fabulous Theology*, vol. 2. London: R. Carlisle, 1818.
- Raymond, Erik. "The Soft Prosperity Gospel." In *Tabletalk*, April 1, 2016. [https://www.ligonier.org/learn/articles /soft-prosperity-gospel/](https://www.ligonier.org/learn/articles/soft-prosperity-gospel/).
- Russell, Bertrand. *Why I Am Not a Christian*. New York: Simon & Schuster, 1957.
- Rig-Veda Sahnita: A Collection of Ancient Hindu Hymns*. Translated by H.H. Wilson. London: William H. Allen and Co., 1857.
- Smith, Christian. "On 'Moralistic Therapeutic Deism' as U.S. Teenagers' Actual, Tacit, De Facto Religious Faith." In *Princeton Lectures on Youth, Church, and Culture*, 2005. Princeton, N.J.: Princeton Theological Seminary, 2005.
- Smith, Joseph. *The Book of Mormon*. Salt Lake City: The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints, 2013.
- _____. *The Doctrine and Covenants*. Salt Lake City: The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints, 2018.
- _____. *The Pearl of Great Price*. Salt Lake City: The Church of Jesus Christ of Latter-day Saints, 2018.

VanDoodewaard, William. *The Marrow Controversy and the Seceder Tradition*. Grand Rapids, Mich.: Reformation Heritage, 2011.

Vitello, Paul. "Christian Science Church Seeks Truce with Modern Medicine." *New York Times*, March 23, 2010. <https://www.nytimes.com/2010/03/24/nyregion/24heal.html>.

Quimby, Phineas P. *The Complete Collected Works of Dr. Phineas Parkhurst Quimby*. Belfast, Maine: Phineas Parkhurst Quimby Philosophical Society, 2008.

Zaka, Anees and Diane Coleman. *Truth about Islam: The Noble Qur'an's Teachings in Light of the Holy Bible*. Phillipsburg, N.J.: P&R, 2004.

خدمات ليجونير

خدمات ليجونير هي هيئة دولية للتملذة المسيحية أسَّسها عالم اللاهوت الدكتور آر. سي. سبرول في عام ١٩٧١ من أجل إعلان قداسة الله وشرحها والدفاع عنها في كل ملئها لأكبر عدد ممكن من الناس.

بدافع من الإرسالية العظمية، تُقدِّم خدمات ليجونير موارد التلمذة حول العالم سواء مطبوعة أو رقمية. تتم ترجمة موارد موثوق بها من كتب ومقالات أو دبلجة سلاسل تعليم بالفيديو إلى أكثر من أربعين لغة. رغبتنا هي دعم كنيسة يسوع المسيح من خلال مساعدة المؤمنين على معرفة ما يؤمنون به، ولماذا يؤمنون به، وكيف يعيشونه، وكيف يشاركونه مع الآخرين.

الموقع الإلكتروني لخدمات ليجونير:

<https://ar.ligonier.org>

ندعوكم للانضمام إلينا عبر وسائل التواصل الاجتماعي التالية:

facebook.com/LigonierAR

twitter.com/LigonierAR

t.me/Ligonier_Arabic

للتواصل معنا:

info@ar.ligonier.org

التعرّف على الضلالات ومجاوبتها بالحق

كيف يمكنك أن تعرف ما إذا كان أحدهم يقول الحق عن الله أم لا؟ وكيف يمكنك الردُّ عليه إذا لم يكن يقول الحق؟

تقع على عاتق كلِّ مؤمن مسؤولية أن يعرف كلمة الله، وأن يركز بها للآخرين. لكن، في عالم متأثر بالخطيئة، ينتشر التعليم الكاذب في كلِّ مكان. والكثيرون إما يحجزون، أو يحرفون، أو يقاومون ما أعلنه الله في الكتاب المقدَّس -وهذا يشمل أيضًا بعض القادة في الكنيسة. وكي نكون مؤهلين بدرجة أكبر كشهود عن المسيح، ينبغي أن نشير بأصابعنا إلى الكذب والزيغ، وإلى الضرر المدمر الذي يتسبَّب فيه.

عن طريق استعراض هذا الكتاب للضلالات اللاهوتيَّة، والجماعات الدينيَّة المنحرفة، وديانات العالم الكاذبة، هو قادر أن يوهِّلك للدفاع عن إيمانك ضد أخطار التعليم الكاذب، وأن يساعدك أيضًا على أن تكون أكثر فاعليَّة في مجاوبة أصدقائك، وأفراد عائلتك، وجيرانك عن سبب الرجاء الذي فيك في المسيح.



خدمات ليجونير